الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

Mngool.com

ISSUE. (168)- 14TH YEAR - DEC. 1990/JAN. 1991

العدد (١٦٨) - جمادى الآخرة ١٤١١هـ - السنة الرابعة عشرة - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠/ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE. (168) - 14TH YEAR - DEC. 1990/JAN. 1991 العدد (١٦٨) ـ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠/ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026-4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851

● المراســـــلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakistan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

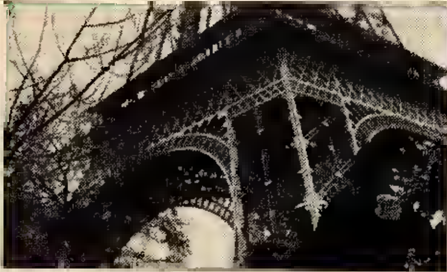
● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

في هذا العدد



●● بمناسبة مرور اثنين وعشرين عاما على رحيل الاديب العربي الكبير علي احمد باكثير، طالع، عزيزي القارىء ملفا عنه ص (١١)



●● عن برج إيفل قصة انشائه، وتصميمه، وتنفيذه، وحاضره، ومستقبله طالع استطلاعاً مصورا ص (٦٧)



●● عن الثقافة، والنشر، والكتاب، والحواجز المفتعلة، وحماية حقوق المؤلف طالع عزيزي القارىء لقاء مع د. عبدالله ركيبي (ص ٤٩)



●● مجموعة كبيرة من اللوحات والتماثيل لكبار الادباء والفنانين العالميين يضمها متحف وحديقة نحت في أمريكا طالع ص(٣٢)



●● عن البدايات، والمستوى الفني التصويري لابداعات الفنانة الأمريكية بياتريس هيلغ طالع ص (٧٨)

من كتاب هذا العدد



حيدر قُفّة

● ولد في «أسدود» بفلسطين المحتلة عام١٩٤٣م .

● ليسانس آداب .

● عمل مدرساً وخطيباً وكاتباً .

● من نتاجه الفكري الكتب التالية : «رسائلي إليها» ط ٢ ، «مع القرآن الكريم» ، وتحت الطبع «المعارضة وآثارها في الأدب العربي» ، «شيوخ ابن رشيق القيرواني» ، و«شهيد آخر» ، «هناك طريقة أخرى» مجموعة قصصية ، «همسات إلى الصحوة الإسلامية» ، و«لا إله إلا الله والتحديات المعاصرة» .

● نشر له دراسات ومقالات في العديد من الصحف والمجلات العربية .

★★



عبدالله بلخير

● من مواليد السعودية عام ١٣٣٣هـ

● تلقى تعليمه بمكة المكرمة في مدرسة الفلاح .

● مارس العمل الوظيفي من أول السلم حتى ارتقى أعلى المناصب ، حيث عمل موظفاً في وزارة المالية ، ثم التحق بالشعبة السياسية في ديوان الملك عبدالعزيز آل سعود ، ثم انتقل رئيساً لديوان إمارة الرياض ، فمعاوناً لرئيس ديوان سمو ولي العهد ـ آنذاك ـ ثم مديراً عاماً لإدارة الإذاعة والصحافة والنشر ، فوزيراً للاعلام ، حتى تقاعد .

● يعد أول من شغل منصب وزير الاعلام في المملكة .

● شاعر فحل ، لقب بـ «شاعر الشباب» ويُعد من شعراء الطليعة في المملكة العربية السعودية .

● أول من وضع الأناشيد الوطنية للمدارس .

● له العديد من القصائد والمقالات والأبحاث والمؤلفات منها كتاب ألفه بالاشتراك مع الاستاذ سعيد عبدالمقصود بعنوان «وحي الصحراء» .

★★



د. حلمي محمد القاعود

● من مواليد محافظة البحيرة في مصر عام ١٩٤٦م .

● الدكتوراه في البلاغة والنقد الادبي والنقد المقارن .

● يجيد الانجليزية ، ويلم بالعبرية والفرنسية .

● عضو مؤسس في اتحاد الكتاب في مصر ، وعضو مؤسس برابطة الأدب الإسلامي العالمية .

● عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة طنطا ومعار حالياً لكلية اعداد المعلمين في الرياض .

● شارك في عدة مؤتمرات في بلاده .

● كاتب ومؤلف إسلامي ، له ما يقرب من (٢٠) كتاباً منها «حراس العقيدة» ط ٢ ، «الحرب الصليبية العاشرة» ، «الصحافة المهاجرة» ، «رائحة الحبيب» مجموعة قصصية ، «لص بغداد» عن جريمة صدام و«اسلمي يا مصر» ، ومؤلفات أخرى .

★★



د. وائل صبحي مصطفى السيد

● من مواليد طولكرم ـ فلسطين ـ (أردني الجنسية) ولد في ١٩٥٤/٨/٢٠م

● بكالوريوس الطب والجراحة العامة ـ الجامعة الأردنية ـ عمان .

● يجيد اللغة الانجليزية .

● يعمل حالياً طبيباً عاماً في عيادته الخاصة .

● حضر عدداً من المؤتمرات في الاردن .

● له دراسات طبية نشرت في الصحف .

★★



★ جلسة افتتاح المؤتمر ★

علماء المسلمين يدينون "صدّام" العراق

إعداد: ع. أ

دهشت حين وقع بصري على قاعة المؤتمرات برابطة العالم الإسلامي في يوم افتتاح الجلسة الأولى للمؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج ..

فالقاعة المحتشدة بحوالي (٣٤٠) عالماً جاءوا من كل قارات الأرض وما يقرب من (١٦٠) إعلامياً ، كانت عبارة عن مهرجان من الوجوه والألوان والجنسيات واللغات والأزياء .

تساءلت بيني وبين نفسي : ما الذي يجمع بين صاحب هذا الوجه الأحمر والشعر الأشقر والعيون الزرقاء مثلاً ، بصاحب هذا الزيّ الآسيوي بسرواله الرمادي الفضفاض تنسدل عليه سترة من نفس اللون تصل إلى ما تحت الركبتين وفوق الرأس ، قلنسوّة مستطيلة مدبّبة الطرف ؟

ايعقل أن تكون ثمة رابطة بين هذه الوجوه التي تعطي إحساساً بأنها جاءت من بلاد «**الجرمان**» ، وبين هذه الوجوه التي جاء أصحابها من جوف «افريقيا» ؟

تذكرت مناقشة دارت بين اثنين ممن يهتمون بفن العمارة ، قال أحدهما لا يوجد ما يُسمّى بفن العمارة الإسلامية لأن المسلمين أقاموا طُرُزهم المعمارية حسب البيئات التي وجدوا أنفسهم فيها ، فهناك الفن المعماري البيزنطي والفارسي والفرعوني والقوطي والمغولي ، فأجابه الآخر بأن شكل «المئذنة» في المسجد هو الذي وحّد بين كل هذه الفنون المعمارية وأعطاها طابعها الإسلامي فضلاً عما صاحب هذا من نمنمات ومُقرْنصات وزخارف نباتية وهندسية أصبحت تُعرف بعدها بالعمارة الإسلامية ..

تذكرت هذه المناقشة حينما سمعت أصحاب هذه الوجوه والأزياء واللغات المتباينة تردّد وراء المؤذن عند قوله «الله أكبر» الأخيرة من الأذان . لا إله إلا الله .

إذن ، كما وحّدت المئذنة بين مختلف الفنون المعمارية ، وحّدت كلمة التوحيد هذه بين أبناء كل هذه الأمم ، فجاء علماؤها يناقشون اعتداء حاكم العراق على الكويت ، تربط بينهم عاطفة واحدة وإحساس واحد، اكتسبوهما منذ خمسة عشر قرناً .



★ د. محمد سيد طنطاوي ★

آداب الحرب في الإسلام

قلت لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية :

ـ كيف نستطيع ـ عرباً ومسلمين ـ أن نمنع اعتداء دولة إسلامية قوية على دولة إسلامية أضعف منها ، لكي نتلافى مستقبلاً ما حدث للكويت من جانب حاكم العراق ؟



★ علماء يمثلون جميع العالم الإسلامي ★

صمت قليلاً قبل أن يجيب :

●● **شريعة الإسلام اقامت العلاقات بين المجتمع الإسلامي كله بصفة عامة ، وبين المسلمين فيما بينهم بصفة خاصة ، على أساس التعاون على البر والتقوى والتراحم والتواصل .. والآيات التي وردت في هذا المعنى كثيرة ومنها قوله تعالى في مطلع سورة النساء : «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» .. هذه الآية** الكريمة تفيد بأن الناس جميعاً قد خلقهم الله من عنصر واحد وخلقهم من أجل إشاعة الخير والبر فيما بينهم ، هذا هو الأصل في العلاقات الإنسانية .

أما العلاقات فيما بين المسلمين ، فإن الآية الكريمة تقول : «**إنما المؤمنون اخوة**» ، وآية أخرى تقول : «**إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون**» ، فإذا ما نشبت حرب بين المسلمين وغيرهم أو بين المسلمين وبعضهم ، فإن شريعة الإسلام قد وضعت للحروب آداباً من بينها عدم الغدر وعدم التسلّط وعدم الطغيان وعدم المخادعة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : «**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**» ومعنى الآية الكريمة إجمالاً أن القرآن يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إذا خشيت من قوم، بينك وبينهم عهد ، وهم ليسوا مسلمين ، ورأيت أن الشواهد تدل على أنهم سينقضون عهدهم ، فاخبرهم بأنك أنت أيضاً قد تحللت من عهدهم ، وأخبرهم أيضاً بأن حالة الحرب هي التي الآن بينك وبينهم حتى يكونوا على استعداد ، واحذر أن تغدر بهم .

هذا لون من آداب الحرب في الإسلام ، فإذا ما اعتدت دولة كبيرة كالعراق على دولة صغيرة كالكويت وابتلعتها مباغتة وبدون سابق إنذار أو إخبار أو علم ، فإن هذا التصرّف لا تقره الأديان السماوية ولا تقرّه القوانين الوضعية أو الأعراف الدولية ..

وكل تبرير لهذا العدوان لا يزيد عن مخادعة وكذب ، لأنه إذا كانت هناك حقوق مشروعة ، كما يدّعي حكام العراق ، فالطريق للحصول عليها هي القنوات الشرعية من مفاوضات أو رفع **قضية** أمام الجامعة العربية أو أمام محكمة العدل الدولية ..

أما هذه الطريقة التي سلكوها من غدر وظلم وعدوان ، فلا تقرها الشرائع أو تقتنع بها العقول ، فلا يوجد عقل بشري يصدق ما يقدمونه من أنهم ما فعلوا هذا إلا من أجل إشاعة العدل وتوزيع الثروة ، أو أن لهم حقوقاً تاريخية ، هذا قول مرفوض لأنه مخادع .

وأنا أتمنى أن تقوم قوة إسلامية تمنع العدوان مستقبلاً ، أما وأن هذا غير موجود الآن ، فلا غبار على الاستعانة بقوات غير مسلمة .

أما التباكي على وجود قوات أجنبية ، فهو مخادعة أيضاً لأن وجودها مشروع عند الضرورة ، والضرورة تُقدَّر بقدرها ، والضرورات تبيح المحظورات ، والذين يقدّرون هذه الضرورة هم أهل كل بلد ، أهل الحل والعقد فيه ، فهم أدرى بما يضرّ بلدهم وما ينفعه ، وحين يرون أن قواتهم لا تستطيع صدّ الظالمين بمفردها ، وأن القوة **الإسلامية الأخرى، التي استعانت بها، غير قادرة على أن تصدهم هي أيضاً، وعمّ** البلاء وطمّ ، وأحسّت بالخطر على أمنها ، فلها أن تستعين بمن تشاء من مشارق الأرض ومغاربها من غير المسلمين ، لأنها لم تستعن بهم من أجل ظلم أحد ، ولكن من أجل توكيد أمنها بحيث تعيش مطمئنة على اعراضها وأموالها ، ومن يقل غير ذلك ، فإنما يتاجر بالدين ويتمسّح بلباسه والدين منه بريء ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .



★ نجم الدين اربكان ★

أمم متحدة إسلامية

انتهت الوفود من صلاة الظهر ، فوقع بصري على رجل أوروبي السحنة ، يمشي في ثقة تعطي إحساساً بأنه حاكم من الحكّام ، انه **البروفيسور نجم الدين اربكان ، زعيم حزب الرفاه التركي** ، والمعروف بنشاطه الإسلامي الواسع ، وجّهت إليه السؤال السابق نفسه فأجاب :

●● عدد الدول الإسلامية (٤٦) دولة منها (٤٠) دولة مستقلة ، وبسبب عدم

تعاونها ، كما يأمرها دينها ، نمرّ بهذه المشكلات ، فإذا أردنا تجنّبها فعلينا أن نعود إلى الاقتراحات التي سبق ان طرحناها أكثر من مرة ، وهي : **أن يكون للدول الإسلامية امم متحدة إسلامية ، وهيئة دفاع مشتركة ، وسوق اقتصادية إسلامية ، ووحدة ثقافية .**

إذا نُفِّذت هذه الاقتراحات ، فلن يعتدي علينا احد من الخارج ، ولن يجرؤ القوي منا على مهاجمة الضعيف .



★ الشيخ محمد رشيد ★

العودة إلى الحق

●● وها هو **مفتي لبنان** الشيخ محمد رشيد القى كلمته بصوت يغلب عليه الأسى .. تحدث طويلاً عن فرصة اسرائيل الذهبية في تنفيذ جزء من مخططها في قيام اسرائيل الكبرى .. وقال إننا لم نرث مما اوقعنا فيه حكام العراق إلّا الحسرة ، وطالب ان يوجّه المؤتمر نداء إلى صدام حسين يطلب منه أن يعود إلى الحق ، إن العودة إلى الحق هي فضيلة الرجل الذي يتحلّى بالشهامة ، ولو عاد إلى الحق فسوف يكون لهذا صدى طيباً لأن قراره بالانسحاب من الكويت سيكون تاريخياً ..



★ د. عبدالله عمر نصيف ★

محكمة عدل إسلامية دولية

فيما بين الجلسات التقيت برجل يعطيك وجهه انطباعاً بدماثة خُلق صاحبه ، لم تفارق الابتسامة شفتيه ابداً ، يلقى بها كل من يقابله في المؤتمر ، إنه **الدكتور عبدالله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي** ، فهو «صاحب البيت» الذي يستضيف الجميع ، وجّهت إليه السؤال فقال بلهجة فيها الكثير من التواضع :

●● اعتقد أن هذا من التصوّرات التي طرحها بعض العلماء الذين حضروا ، وأنا أشاركهم هذا الراي .. ذلك أن الدول الإسلامية ـ من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي ـ قامت بإنشاء مؤسسات عديدة وهي بصدد استكمال بقيتها .. يتبقّى عليها اولاً **إنشاء محكمة عدل إسلامية دولية** تنظر في أمور الخلاف بين المسلمين ، وثانياً **إيجاد جيش إسلامي موحّد** يملك امكانيات قادرة على التدخل لمنع أي عدوان من الاقوياء على الضعفاء ، وحينما تشترك كل الدول الإسلامية في تكوين هذا الجيش ، فسوف تكون له امكانيات تتيح له صدّ عدوان الذين يملكون من الأسلحة المدمّرة الشيء الكثير ، وبغير هذا فلن تستطيع الدول الإسلامية الصغيرة الدفاع عن نفسها .

عاش المأساة

وقف **الداعية الكويتي الشيخ احمد القطّان** وتحدث عما رآه بنفسه من فظائع في الأيام الأولى من احتلال الكويت .. اشرأبت إليه الأعناق ، وماجت القاعة بحركة تشبه حركات أمواج المحيطات حين تهب عليها الرياح العاتية ، سرت في البداية همهمات ، ثم صمتت القاعة كأن على رؤوسها الطير ، تسمع له في دهشة ، تذكّرت كلمة قالها الأديب والناقد الفرنسي الراحل «ديهاميل» : **«عِشْ الحياة أولاً ثم اكتب ثانياً .. عِشْ عشر سنوات لتكتب سنة ، وعِشْ سنة لتكتب شهراً ، وعِشْ شهراً لتكتب يوماً»** .

الداعية الكويتي سيطر على الجلسة لانه «عاش» المأساة بنفسه .



★ د. يوسف القرضاوي ★

ضرورة وجود قوة إسلامية

التقيت **بالدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر** ووجهت إليه السؤال السابق فقال :

●● هذه الكارثة التي حدثت للكويت بيّنت لنا أن في حياتنا فراغاً وخللاً .. هذا الفراغ يجب أن يُسدّ ، فلا توجد لدينا محكمة إسلامية دولية في الأمور الخلافية بين المسلمين فتستطيع أن تقضي وتحكم وتلزم .. لذلك فنحن مضطرون أن نشكو لغيرنا ، كما قال الشاعر قديماً :

في كل محكمة قضية مسلم ... يشكو بليّته لغير المسلم

لابد أن توجد لدينا قوة إسلامية تستطيع أن ترد الباغي ، أن نطبق قول الله تعالى : «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» .. فلا يجب ان تُترك أمور المسلمين هكذا تخضع لمنطق غدر القوي بالضعيف ، كما حدث من حكام العراق للكويت .. لابد من عمل حقيقي غير **منظمة المؤتمر الإسلامية** ، فهي لا تستطيع ان تقدم القوة التي نرجوها .

لقد كان عندنا **نظام الخلافة** التي كانت تمثل وحدة الأمة الإسلامية .. تحطمت هذه القلعة ولم يوجد البديل حتى الآن .. لابد من السعي إلى إيجاد البديل مثل نوع من الوحدة الإسلامية حتى لا يتكرر ما حدث .

إن الدرس الذي نستفيده من هذه القضية ، هو أن الكيانات الصغيرة لا تستطيع ان تعيش في العصر الذي يتكلم بلغة التكتلات .. المانيا الموحّدة الكبرى ، أوروبا الموحّدة ، إلى أخره .. لابد من التفكير في إيجاد مؤسسة قوية يستطيع المسلمون ان يستظلوا بظلها .. هذا ما يجب ان يفكر فيه اهل الراي ، ثم بعد ذلك ينتهي إلى أهل القرار .



★ عبدرب الرسول سياف ★

التضامن الإسلامي .. هو القوة

بهو الفندق الكبير يعج بالداخلين والخارجين .. وجوه معروفة ووجوه أراها لأول مرة .. في احد الأركان جلس عدد كبير من اخواننا الافغان بلباسهم التقليدي المعروف ، وأنظارهم تجاه الباب الرئيسي كأنهم يتوقعون شيئاً ..

دخل رجل طويل القامة ، مهيب الطلعة ، عليه اللباس الأفغاني ، على راسه عمامة كبيرة رمادية لها عذبة مدلاة خلف الظهر ، هبّ له الأفغان الجالسون وتقدموا منه

يعانقونه بحرارة ومودّة ظاهرتين .. إنه **المجاهد عبدرب الرسول سيّاف رئيس وزراء الحكومة المؤقتة للمجاهدين الأفغان**.

بعد أن هدأت حرارة اللقاء ، وجهت إليه السؤال فقال :

●● المسلمون قوة كبيرة تستطيع إذا تكاتفت أن تفعل الكثير .. ولابد من تضامن إسلامي بحيث تكون لدينا قوة تتصدى لكل باغ .. انني أعتقد أن أعداء الإسلام هم الذين خططوا لهذا العمل الذي حدث دون أن يظهروا ودون أن يعرف المسلمون أنفسهم ما يُخطط لهم .

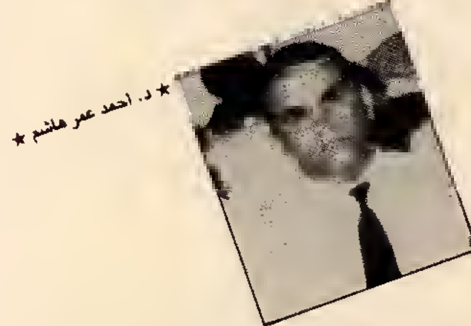
إن ما حدث للكويت لا ينبغي الصمت تجاهه ، والاشتراك بقوات رمزية لا يجدي .. لابد من عمل إسلامي جماعي لقتال الباغين وإعادة الحق إلى نصابه ..

إن الذين يزعمون انهم غاضبون على وجود قوات أجنبية في المملكة العربية السعودية ، عليهم أن يسحبوا قواتهم من الكويت ، وبعدها سوف تنسحب هذه القوات من تلقاء نفسها لا أن يظلوا في الكويت، يسفكون الدماء ، وينتهكون حرمات المسلمين ، ثم يتظاهرون بالبراءة .

تشكيل محكمة شرعية

دار على الجالسين رجل بملابس مزركشة يحمل على صدره «جرّة» مستطيلة يسقي ماء زمزم لأعضاء الوفود .. الجرّة لها شكل جمالي بديع وناصعة البياض كأنها مصنوعة من المرمر ، ودوّى في أذني صوت **سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** :

●● إن هجوم حاكم العراق على دولة الكويت المسلمة الشقيقة ، عمل منكر لا تقره الشريعة ولا المواثيق الدولية .. يجب تشكيل محكمة شرعية للنظر في هذا الأمر ، وإذا كان حاكم العراق يلتزم بالإسلام - كما يقول - فلابد أن يلتزم بشرع الله ويرضى بحكمه ويطفىء شر الفتنة ويصلح ما بينه وبين حكام الكويت .



★ د. احمد عمر هاشم ★

الاستعانة بغير المسلمين ليس فيه غضاضة

التقيت **بالدكتور احمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر** ووجهت إليه السؤال فأجاب :

●● يمكن للعرب والمسلمين إيجاد قوة عسكرية رادعة مجهّزة بأحدث الأسلحة ، استجابة لقول الله تعالى : «**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة**» ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «وحاربهم بما يحاربونك به ، السنّ بالسن ، والرمح بالرمح» .. على أن تكون هذه القوة من جميع البلاد العربية والإسلامية لردع أي قوة باغية سواء كانت أجنبية ، أم لحاكم إسلامي ظالم ..

لكن ليس معنى عدم وجودها ، ان وجود القوات الأجنبية محرّماً .. **فالرسول صلى الله عليه وسلم** استعان بمشرك دخل مكة في جواره وهو «**المطعم بن عدي**» ، واستأجر مشركاً آخر هو «**عبدالله بن اريقط**» في مسيرة الهجرة ، ووادع أهل الكتاب في المدينة في وثيقة أبرمها بأن يواجهوا أي عدوان يتهدد المدينة ، كما استعان في بعض الغزوات - **كغزوة حنين** - ببعض المشركين ومنهم «**صفوان بن أميّة**» و«**سهيل بن عمرو**» ..

هذا أمر جائز. وقال به كثير من الأئمة **كالشافعي والإمام أبو حنيفة والإمام أحمد بن حنبل** ، وأجازوا ذلك طالما كانت الاستعانة بالمشرك مأمونة ، وكانت هناك حاجة تدعو إلى ذلك ، فالقاعدة الفقهية تقول الضرورات تبيح المحظورات ، وهذه القوات الدولية الموجودة في **المملكة العربية السعودية** ، قوات دولية تربطها بالمملكة وبغيرها من دول العالم العربي والإسلامي ، عهود ومواثيق واتفاقيات ، فليس في وجودها غضاضة وليست محظورة إسلامياً ، والذين يحرمونها لم يفهموا حقيقة الأدلة ، **لأن بعض الأحاديث التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم** . «لا أستعين بمشرك» إنما قالها كمظنّة أن هذا الرجل الذي كان قد تبعه **يوم بدر** ، أن يدخل الإسلام ، وفعلاً قد دخل الرجل في الإسلام وتحقق ما كان يظنه **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، وكذلك قال **صلى الله عليه وسلم** في حديث آخر . «ستصالحون الروم صلحاً تحاربون انتم وهم عدواً من ورائكم» .. وهذا معناه أنهم سيستعينون بغير المسلمين لصدّ عدو آخر ، فليس في ذلك غضاضة ، ما دامت هناك ضرورة .

الكثافة السكانية

جدران قاعة المؤتمر مبطّنة بخشب مصقول يسمونه «اللاتيه» ، ذهبي اللون ، وفي النصف الأعلى من الجدران يتحوّل اللون إلى أبيض ، والسقف يشبه القُبّة ، بها دوائر صغيرة توحي بأنها تُسقط الضوء في حين أنها مصابيح كهربية وضعت ببراعة كيلا تبدو كذلك ، هي كالنجوم في السماء تبرق من بعيد دون أن نحدّد ملامحها ، وفي منتصف الجدران ، زجاج يتعرّج مع تعرج الجدران. خلفه يجلس المترجمون .

تنديد بالغزو العراقي

على المنصّة يقف الآن **محمد الحبيب ، أحد علماء موريتانيا** ، يلقي كلمته بلغة عربية راقية ، يدين الغزو العراقي للكويت ، تنسدل عليه عباءة بيضاء ذات قصب ذهبي مشقوقة على الجانبين ، تحتها ثوب سماوي بلا أكمام ، وعلى رأسه عمامة كبيرة ذات طيّات كثيرة ، والتي يُقال إنها كانت - بشكلها هذا - هي العمامة السائدة بين أبناء القبائل العربية في العصر العباسي ، كردّ فعل ، بعد أن تحوّل «الرسميون» وقتذاك إلى لباس القلنسوة الفارسية !

ظلم القريب فيه مرارة

وجهت سؤالي إلى **فضيلة الشيخ خالد خواجا الأمين العام للمجلس الإسلامي الآسيوي بإسلام أباد فقال** :

●● يمكن الاجابة عن سؤالك بطريقتين .. الطريقة الأولى : لو كان العدوان قد وقع من دولة غير إسلامية على دولة اسلامية .. الاجابة سهلة ، يمكن أن نقول عن طريق تضامن إسلامي نستطيع أن نقف معاضدة ، أما الطريقة الثانية ، ففيها تكمن المرارة كما هو حادث الآن للكويت .. فالظلم من القريب يصيب الإنسان بالاحباط .. ولمعالجة **هذا مستقبلاً** ، يجب أن تكون هناك قوات إسلامية مشتركة ، بشرط أن تكون تحت اشراف **منظمة المؤتمر الإسلامي** أو أي منظمة أخرى مشتركة للمسلمين .

وأحب أن أضيف نقطة هنا تتعلق ببلدان الخليج .. فهي تفتقر إلى الكثافة السكانية ، لذا يجب السماح لأبناء الشعوب الإسلامية الأخرى باكتساب جنسياتها لتستطيع مستقبلاً إقامة جيش كبير يتفادى ما حدث للكويت الشقيقة .

صدام .. باع الأكراد

سمعت أحد علماء الأكراد يقول على المنصّة

●● عقد صدام حسين صفقة باع فيها الأكراد مقابل شط العرب ، ثم بعد ثماني سنوات من الحرب ، رد شط العرب إلى إيران .. ثم كيف كان يطالب في إلحاح برفع سعر البترول ، ثم يأتي الآن ليطالب ببيعه مجاناً ؟!

النظام الطاغوتي

التقيت **بالكاتب الإسلامي الأستاذ فهمي هويدي** ووجهت إليه السؤال فأجاب :

★ جانب من المؤتمر يظهر فيه من اليمين عبدرب الرسول سياف وسماحة الشيخ ابن باز . وفي اقصى اليسار فضيلة شيخ الازهر جاد الحق على جاد الحق ★





★ فهمي هويدي ★

●● العدوان وقع على الكويت مستفيداً من ظرفين .. العجز العربي من ناحية، والنظام الطاغوتي في العراق من ناحية .. إذن فنحن أمام عدوين : «عجز .. وظلم» ..

علاج العجز يتمثل في اتخاذ اسباب القوة الداخلية .. قوة المؤسسات ، والقوة الأخلاقية .. **علينا ان نعرف قيمة الجهاد والجد والعدل والبُعد عن اللهو والعبث ..**

هذه القوة «الداخلية» التي ذكرتها ، لا تشكّل ردعاً كافياً إذا ما حدث عدوان كعدوان العراق على الكويت . لكنها تشكل حصانة مثلما يتحصّن الجسد الإنساني أمام مرض خطير أو فيروس أكبر من طاقته ..

إن مغامرة صدام حسين لها علاقة قوية بالنظام الطاغوتي .. فهو نظام يغامر ويرتكب جرائم ولا يجد من يحاسبه .. غامر على الجبهة الإيرانية ولم يسأله أحد لماذا حاربت ولماذا عدت ولماذا سلّمت ؟..

إذا تغاضينا عن النظام الطاغوتي ، فتحنا الباب واسعاً أمام المغامرات العدوانية .. وإذا كافحنا هذه الظاهرة ، وضعنا انفسنا على الطريق الصحيح .

خارج القاعة وقف ثلاثة من العلماء الافارقة يتحدثون على كل واحد ثوب فضفاض فوقه رداء أبيض عريض مشقوق من منتصفه يجمع في شكله بين العباءة والدُّراعة ، وعلى الرأس طاقية تميل قليلاً إلى الأمام ، احدهم يضع على عينيه نظارة طبية توحي بانه أستاذ في جامعة بلاده .

على مقربة منهم وقف ثلاثة أخرون ، حُمر الوجوه ، لحاهم شقراء ، عيونهم زرقاء ، أحدهم يضع على رأسه عمامة خضراء بها نقاط بيضاء ملفوفة حول طربوش احمر ، تنسدل عليه عباءة سوداء محلاة بالقصب ، وتحت العباءة ثوب أبيض تدور على حوافه خيوط صفراء ، سمعته يقول لجاره ، مستشهداً بالآية الكريمة : **«فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» .**



★ عبدالرحمن سوار الذهب ★

إنشاء جيش إسلامي .. أمنية

لمحت **المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس منظمة الدعوة الإسلامية** قادماً فترددت في توجيه السؤال إليه .. لانه اعتذر عن الإدلاء بأي حديث ، حاولت معه كثيراً فكان يقول إنه ألقى كلمته ولا جديد لديه ..

اقتربت منه وقلت :

● ما رأيك في انه سؤال واحد ؟

ابتسم قائلاً : اوافق .

وجهت إليه السؤال فقال :

●● علينا أولاً أن نجد حلاً عادلاً لهذه القضية التي امامنا .. فلابد من معالجة الموضوع دبلوماسياً وسياسياً ، قبل اللجوء إلى حلول أخرى ، لإعادة الحق إلى أصحابه .. أما عن تلافي ما حدث مستقبلاً فلابد من إنشاء جيش إسلامي قوي يستطيع أن يردع كل من تسول له نفسه الاعتداء على الآخرين ..

هذه أمنية .. لكن تحت وطأة الحاجة ، لابد أن يكون التفكير في إنشاء هذا الجيش موضع اهتمام المسؤولين .. وطبعاً هذا لا يمكن حدوثه ما لم تسبقه وحدة إسلامية ، فهذه الوحدة الإسلامية اصبحت ضرورية امام التحديات التي تواجه العالم الإسلامي من داخله وخارجه .. إذا ظللنا بحالنا هذا كدول صغيرة مبعثرة فسوف نكون مغلوبين على أمرنا .. ليس أمامنا من طريق غير الوحدة .. وعلى كل حال أنا أعتقد أن هذا سوف يحدث، إن شاء الله في السنوات القليلة القادمة .



في ذكراه الثانية والعشرين :

خمسون عاماً من ذكرياتي مع علي أحمد باكثير

بقلم معالي الشيخ : عبدالله عمر بلخير

في غضون سنة (١٩٣٢م) كنت طالباً في الصفوف النهائية بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة عندما قرات خبراً بجريدة «صوت الحجاز» بعنوان : «وصول شاعر حضرموت» . وعلمت أن المقصود بشاعر حضرموت هو الاستاذ علي احمد باكثير الذي وصل إلى جدة قادماً من عدن وسيتوجه إلى مكة ليقيم ببيت اخواله «آل ابو بسيط» . ولم اطق بقاء في منزلنا في ذلك اليوم وشدني حماسي وشوقي لرؤية شاعر حضرموت والتعرف عليه إلى اصطحاب بعض زملاء الدراسة والذهاب للبحث عن باكثير .

★ باكثير في صالون منزله بمنيل الروضة يستذكر معلومة في اعقاب سؤال ★

أول لقـــــاء

كان لقائي الاول بباكثير حدثاً لا يُنسى في حياتي ، فأذكر إني أول ما دخلت عليه عرفته ، فقد شممت فيه رائحة الشاعر العطرة ورأيت في ملامحه صورة الرجل القادم من حضرموت وقرات على محيّاه صفات الصدق والإخلاص والوفاء . وربطتني به منذ ذلك اليوم صداقة متينة وطيدة استمرت قرابة اربعين عاماً حتى توفاه الله إلى جواره يرحمه الله . ولا أنسى ان ايامنا مع باكثير كانت تمر ممتعة ورائعة ومزدحمة بالشعر وفن القول . فكنا نقضي معظم الوقت معاً لا نفترق إلا إلى نوم . وكنا كثيراً ما نقضي النهار في القراءة وحديث الأدب والشعر ، وفي المساء نصلي المغرب في الحرم ونحرص على حضور دروس الفقه والتفسير في اروقته فإذا ما صلينا العشاء خرجنا من الحرم لنجتمع ببعض ادباء مكة وَنَسْمُر في إحدى الضواحي او ببيت احدنا نلتمس النسمة الباردة.
وكنا في هذه الفترة قد لمسنا روح باكثير الشفافة وعرفنا بعض أحزانه وخاصةً الجرح العميق الذي تركته وفاة زوجه الحضرمية في ريعان الشباب وعرفنا ثورته على الأوضاع الاجتماعية في حضرموت في ذلك الوقت .

عندما أكرمني بقصيدة

ومن جميل الذكريات التي احتفظ بها للايام التي عشناها معاً في مكة قصيدةً ارتجلها باكثير بعد سماعه لقصيدة القيتها في حفل لمدرسة الفلاح . فحياني اجمل تحية واطلق عليّ لقب «شاعر الفلاح» ولاتزال هذه القصيدة عندي موضع اعتزاز كبير وهي معي بقلمه ومطلعها :



يا شاعر الفلاح … حييت من صداح
اهتف بكل صاح … وغنِّ بالإصلاح
كم هز من سروري … وانعش ارتياحي
صوتك لما غنى … بمنعش الأرواح

وكعادته في كل مناسبة لا ينسى باكثير أن يقف على أدراء وطنه حضرموت ومشكلاته من مشكلات العالم الإسلامي ، فيقول في حسرة ولوعة :

آهٍ على بلادٍ … مهيضة الجناح
وأمةٍ سبوقٍ … في حلبة التلاحي
لكنها كسولٌ … في سبل الفلاح
أودت بها نفوسٌ … عطشى من الصلاح!

ويمضي إلى أن يقول في آخرها مبرراً قسوته :

إن أقسُ فالدواهي … من رحمة النُصّاح!
وشعبنا مريض … في أخطر النواحي
وماله علاج … كمبضع الجراح!!
وليس هذا شعري … لكنه جراحي!
نكأتها فسالت … من قلبي الملتاح!

مراسلات شعرية

وفي الصيف غادرنا الصديق باكثير إلى الطائف يلتمس النسمة الباردة لكبده الحرى وأقام لدى صديقنا الأديب محمد حسن فقي ثم انتقل إلى بيت الأستاذ حسن محمد كتبي وأنِسَ باكثير بصحبتهما وإكرامهما له وشهدت الطائف مسامرات أدبية كثيرة له وترك فيها ذكريات لا تنسى . وفي أثناء إقامته بالطائف لم تنقطع مراسلاتنا ، وأذكر أن رسائله تأخرت عني مرةً فبعثت له بقصيدة عتاب رقيق لا يحضرني مطلعها الآن ، ومن أبياتها :

حنانيك. هل هذا الصدود وذا الجفا … لذنب جرى مني؟ فقد مسني الضر
أم (الطائف) المأنوس أنساك مغرماً … بحبك. أم انستك أقماره الزهر
وما كان ظني فيك إذ ذاك ولم أكن … أظن بأن الوصل يعقبه الهجر
إذا كان هذا في (الحجاز) فكيف إن … نأيت وحالت بيننا البيد والقفر
تذكر ليالٍ قد مضت في مسرةٍ … (بأجياد) يحكي عرفها المسك والعطر
اوقات أنسٍ بين زمزم والصفا … وقد عقل الوشاة ولم يفتش السر
بشعرك تاهت حضرموت وفاخرت … وأم القرى أمسى على وجهها البشر

فما كان إلا أن بعث لي بقصيدة جوابية من نفس البحر والقافية يقول فيها :

أتاني عتاب في قريض كأنه … تراجيع صوت الثغر يلثمه الثغر
يطول وقوف الفكر بين رياضة … يرف بها زهر ويجري بها نهر

ويستمر حتى يقول :

أحبتنا لا تحسبوا إني سلوتكم … فأنتم بحيث السر يكتمه الصدر
حنيني اليكم كل يومٍ وليلة … وتشهد هذا الشمسُ والأنجم الزهر
قصدت إلى هذي الربى متنزهاً … فكان نصيبي الهم والغم والضر
فياليتني لم أنأى عنكم ولم أزل … بمكة حيث البيت والركن والحجر

وغادرنا باكثير إلى مصر في غضون ١٩٣٤م ليلتحق بجامعة فؤاد ، وقد أعانه على دخول مصر أستاذه الكبير **محب الدين الخطيب** صاحب مجلتي (الفتح) و(الزهراء) . واذكر انه بعث إليَّ بقصيدة نشرها حال وصوله القاهرة يحييًّ فيها مصر وأظنه نشرها في جريدة «البلاغ» ومن أبياتها :

يا مصر هاج البلبل التغريد … والايك انت وماؤك المورود
وافاك من أقصى الجزيرة شاعر … تطوى البحار له وتطوى البيد
من حيث (عاد) من القديم تجبرت … وتلا أناجيل الهداية (هودٌ)

ثم يسهب في وصف حبه لمصر ونيلها وقاهرة المعز . وقد أرسلت إليه بقصيدة جوابية أؤيده في كل ما قال وأتنبأ له فيها بمستقبل زاهر أقول فيها من نفس البحر والروي مطلعها :

حتى ما تُبدي في الهوى وتعيد … يا اي هذا الطائر الغريد
فتنتك مصر ومصر فاتنة الورى … تبلى القرون وحب مصر جديد

وتكررت زياراتي للقاهرة أثناء دراستي بالجامعة الأمريكية في بيروت وكان وراء ذلك كله حرصي على الاجتماع بباكثير والجنوس إليه .

وأذكر مرةً جئته في اجازة ، تركت بيروت وضجيجها في تلك الأيام وأثرت القاهرة لاستمع إلى باكثير في هدوء ، بمنزله ، فكانت سهراتنا تستمر إلى وقت متأخر من الليل وأحياناً نخرج مشياً على الأقدام نذرع النيل جيئة وذهاباً ، فإذا ما سرقنا الوقت دعاني باكثير إلى النوم في منزله ، وهكذا أجدني لا أبات في فندقي إلا ليلة أو ليلتين ، وفي الصباح استقل سيارة إلى الفندق ويركب باكثير قارباً يؤجر للعابرين إلى الضفة الأخرى من النيل إلى الجيزة حيث الجامعة ، وكان ذلك حتى تخرجي في الجامعة الأمريكية في بيروت حوالي سنة ١٩٤٠م .

حادثة طريفة معه

وفي هذه الفترة ١٩٤٠م تم تعييني بالشعبة السياسية في ديوان الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ في قسم شؤون الإذاعة والصحافة ، وفي نفس الوقت أتم باكثير دراسته الجامعية وعمل مدرساً للغة الانجليزية بالمنصورة وبدأ اسمه يلمع في دنيا الأدب في مصر ونجمه يلمع في عالم الرواية والمسرحية والشعر .

وذهبت إلى مصر في أكثر من زيارة رسمية مرافقاً للملك عبدالعزيز أو

الملك سعود يرحمهما الله ، وكان أول ما أحرص عليه حال فراغي من المهمة الرسمية هو زيارة صديقي الأستاذ باكثير ، ومن طريف ما وقع لي معه في احدى هذه الزيارات أن كنا ذات مرة في حفل عشاء لدى الملك فاروق وبعد العشاء استأذنت لزيارة صديقي الأستاذ باكثير فجاء أحد الضباط لمرافقتي بالسيارة العسكرية ، ولما كنا لا نعرف عنوان الأستاذ باكثير بالمنيل اصطحبنا معنا جنديين يسكنان بالمنيل ، ولما وصلنا أمام المبنى لم أكن متأكداً من رقم شقة الأستاذ باكثير فأرسل الضابط جندياً للتأكد من العنوان . فلما دق جرس الباب فتحت له الخادمة فسألها إن كان هذا منزل الأستاذ باكثير فأجابته نعم . وقد تملكها خوف شديد فلم يسبق أن وقف على باب الأستاذ باكثير جندي أو رجل حكومي من قبل .

وخرج الجندي ليخبرنا بصحة العنوان ، وعلم الأستاذ باكثير بالأمر من الخادمة فاستولى عليه العجب والقلق . ولما صعدت وضربت الجرس فتح لي الأستاذ باكثير الباب وهو في غاية الإندهاش وقال لي معنفاً ضاحكاً : «لقد أثرت جزعي يا رجل».. ما هؤلاء العساكر وما هذه السيارة الحكومية التي تقف أمام بيتي ؟!» . وضحكنا كثيراً ورويت له القصة وقال لي إنه قد دخل في روعه انه سيعتقل وبدأ يستعد لذلك حتى انه قد أعد مجموعة الأوراق والمجلات التي تتصل بالاخوان المسلمين ليلقي بها من النافذة وكان ذلك أثناء نكبة الاخوان في مصر .

ومن المعروف ان صداقة الأستاذ باكثير للشهيدين الإمام حسن البنا والأستاذ سيد قطب لم تكن تخفى على الحكومة المصرية ، كما أنه كان من ابرز كتّاب **مجلتي «الدعوة» ، و«الاخوان المسلمين»** .

يكتب عن اليهود بالانجليزية

ولعل أهم ما أريد أن أدلي بشهادتي فيه هو ان الأستاذ باكثير كان أكثر أدباء عصره اهتماماً بقضية فلسطين ، ولا يخفى عن المطلع على أدبه انه كتب خمس مسرحيات عن فلسطين وعدداً كبيراً من التمثيليات القصيرة وتابع وقرأ كل ما يتصل بها في الصحف والإذاعات والكتب والمجلات من قبل النكبة بكثير ، ولهذا لم يكن عجباً بالنسبة لنا نحن أصدقاء باكثير أن نراه يكتب مسرحية «شيلوك الجديد» سنة ١٩٤٥م ويتنبأ فيها بقيام دولة اسرائيل وهزيمة الجيوش العربية .

لقد كانت هذه المسرحية نتيجة طبيعية لعميق اهتمامه بمأساة العرب والمسلمين التي اخذت بمجامع قلبه وأسرت لبه لسنوات طوال بل طوال حياته .

ولعل من أهم ما يمكن أن أضيفه في هذا الصدد **أن باكثير قد ترجم مسرحيته السياسية المهمة «شيلوك الجديد» إلى اللغة الانجليزية رغبة منه في إيصال صوته إلى الرأي العالمي ولأهمية** ما يمكن أن تحدثه من أثر في المجتمع الأوروبي المخدوع بالدعاية الصهيونية . وقد حدثت بيني وبينه مراسلات وتبادلنا الرأي في هذا الصدد .

وقد كتب لي **باكثير يقول إنه بعث برسالة إلى الأستاذ أدوارد عطية مدير المكتب العربي في لندن يستشيره في مسألة طبع المسرحية ، غير أنني اقترحت عليه أن نستعين بصديقي المستشرق عبدالله فلبي** لما له من علاقات ثقافية بالعالم العربي وقضاياه في لندن .

و بالفعل تحدثت مع المستر فلبي ورحب بالفكرة ووعد بعرضها على دور النشر في لندن . وفي الحال ابرقت للاستاذ باكثير الذي كان مدرساً بالمنصورة وقتها ، ولازلت احتفظ بصورة البرقية المؤرخة في ٩/٥/١٣٦٥هـ صادرة من مخيم الملك عبدالعزيز في المقناص بروضة الخفيسة حيث كنت مرافقاً للملك عبدالعزيز رحمه الله . **وقابل الأستاذ باكثير المستر فلبي بالقاهرة وسلمه النص الانجليزي للمسرحية** . وكتب لي الأستاذ باكثير - رحمه الله - **رسالة بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٤٦م يقول فيها : «لقد قابلت المستر فلبي في بهو فندق الكونتننتال وتحدثت معه في شؤون شتى ، وأعظم ما شاقني في حديثه هو ذاك الذي يتعلق ببحوثه عن حضرموت و آثارها** . وقد سلمته نسخة مجلدة من ترجمة شيلوك الجديد ووعدني بأنه سيبذل جهده في طبعه من أجل خاطر الأستاذ عبدالله بلخير ، فشكرته على ذلك وودعته ورجعت إلى المنصورة ...» . **ولم تثمر هذه الخطوة عن شيء ، فقد خاب أملي وأمل الأستاذ باكثير ، فلم تقبل دور النشر في لندن المسرحية وذلك لسيطرة العناصر الصهيونية** على الوسائل الثقافية والإعلامية هناك . وظلت المسرحية حبيسة درج باكثير حتى وافاه الأجل ، فهل ينهض اليوم أحد ويعمل على نشر هذه المسرحية .. لأنها شهادة لإخلاص باكثير العميق لقضية العرب والمسلمين الكبرى .. قضية فلسطين .

باكثير والملك عبدالعزيز

لقد أعجب الأستاذ باكثير بالملك عبدالعزيز إعجاباً كبيراً منذ كان بيننا في الحجاز سنتي ١٩٣٢ - ١٩٣٤ ، **وقد عبر عن إعجابه هذا في الكثير من القصائد التي نظمها اثناء إقامته بيننا وبعد مغادرته إلى مصر ، وأحب أن أؤكد هنا أن العلاقة بين باكثير وابن سعود لم تكن علاقة شاعر بملك ، فلم يكن باكثير ذلك الشاعر الذي جاء يبتغي الجاه والمال بمدح ملك ، ولم يكن عبدالعزيز ذلك الملك الذي يشتري الثناء الكاذب من قصائد الشعراء . والحقيقة ان باكثير قد أعجب بالملك عبدالعزيز منذ كان في حضرموت حين رأى الملك السعودي يوطد دعائم أول وحدة عربية** حين جمع شمل أشتات جزيرة العرب وهدم اماراتها الصغيرة ليقيم دولة واحدة قوية أثبتت اليوم أنها أصدق وحدة عربية . **أما السبب الثاني فهو أن الملك عبدالعزيز أقام دولة تحت راية الإسلام** وعقيدة التوحيد فحارب العقائد الباطلة والبدع والخرافات والشركيات التي كانت من معتقدات أهل زمنه . **ولطالما سمعت باكثير يتأوه ويقول : «آه لو ظهر بحضرموت رجل مثل عبدالعزيز** يوحد شتات أرضها ويقضي على الخرافات فيها ويجمع قلوب أهلها على عقيدة صافية نقيه إذا سألت لا تسأل إلا الله وإذا **استعانت** لا تستعين إلا به» .

والحقيقة أن حضرموت في ذلك الوقت كانت منقسمة إلى سلطنتين بينهما كثير من الشحناء والتنافس وكانت تسودها الكثير من البدع ويسيطر على الكثير من أهلها معتقدات ما أنزل الله بها من سلطان. وقد ثار باكثير على هذا كله ودعا إلى الاصلاح بالعودة إلى المنابع الحقيقية للإسلام وهما الكتاب والسنة ولكنهم حاربوه بشراسة فهاجر من حضرموت ثائراً ناقماً فلا غرو أن تقر عينه بما رآه في الحجاز ونجد ، فيعجب بملكها الذي أعانه الله على تحقيق ما تمنى أن يحققه في وطنه . **والعلاقة بين الملك عبدالعزيز و باكثير ذات أبعاد إسلامية مهمة وشعره فيه كثير لا يسعني الحديث عنه الآن** . وأتمنى أن يقوم تلميذي العزيز الدكتور محمد أبو بكر حميد الذي يجاهد منذ سنوات على جمع تراث باكثير وشعره ونشره في ديوان بكتابة دراسة موضوعية تشرح أبعاد هذه العلاقة بين الملك والشاعر . **فلقد رأى باكثير في عبدالعزيز أكثر مما رأى فيه معاصروه** ، وفي رأيي أن هذا هو سر اهتمامه به واحتفاله به في الكثير من أشعاره رحمه الله .



في ذكراه الثانية والعشرين

أديب كتب تحت راية القرآن

بقلم: د. محمد أبو بكر حميد

لعل الظلم الذي وقع على أديب العربية الكبير علي أحمد باكثير (١٩٠٠ ـ ١٩٦٩) في حياته والتناسي الذي لحق به بعد وفاته يعود إلى تمسكه الشديد بمبادئه وإصراره على رفع راية الإسلام في وقت رأى فيه أناساً ينكسون أعلامها خجلاً وحقداً أمامه، ويستبدلونها برايات أخرى ملونة تفتح امامهم ابواب المنافع والمصالح المادية، وتموج بهم وسط عوالم غربية وشرقية. وليس معنى هذا أن باكثير كان يرفض التعامل مع الشرق أو الغرب وإنما كان يرفض التهالك على اقتباس مالا يصلح لنا أكثر مما يصلح.

وكان يرى أن أصالتنا سوف تضيع، وأن الثوب إذا كثرت عليه الرقع فقد لونه الأصيل. وكان يؤكد أن علينا أن ننظر إلى الأشياء بعين عربية ونزنها بميزان الإسلام، وإن لم نفعل ذلك فسيبتعد عنا الإسلام ونبقى جسداً بغير روح. ثم يوصي في معظم أعماله بأن لا ننجذب إلى كل لامع يُعرض علينا، فالأشياء اللامعة في هذا العصر معظمها زائفة، ولا نقبل الهدايا المغلفة بالورود بل إن علينا ان نتفحصها قبل تناولها أونلقي بها في البحر العربي، وما أكثر ما طوى هذا البحر عبر تاريخه العتيد الطويل!

داعية الإسلام في حضرموت

ولد علي أحمد باكثير في مدينة «سورابايا» بإندونيسيا وكان والده من تجار الحضارمة الذين استوطنوا جزر الهند الشرقية ونشروا فيها الإسلام من خلال اشتهارهم بالفضيلة وحب الخير والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن.

ولما بلغ سن الثامنة أو العاشرة عاد ـ كعادة الحضارمة ـ إلى موطنه الأصلي ليستزيد من علوم العربية ويتفقه في الدين. وهناك في مدينة «سيئون»

★ صورة نادرة في مصيفه براس البر يقول «لا» للذين ارادوا كسر القلم في يده ★

اتسعت مداركه ، وظهرت عبقريته مبكرة ، فبدأ ينظم الشعر وهو في سن **الثالثة عشرة** .

ولم يلبث الشاعر الشاب أن عُرف في أرجاء حضرموت داعية للإصلاح الاجتماعي ورائداً للتجديد في أساليب التعليم ومتأثراً بدعاة الإسلام المجددين مثل **جمال الدين الأفغاني** ، **ومحمد عبده** ، **ورشيد رضا** ، **ومحمد بن عبدالوهاب** . وكان ظهور هذه الأسماء في حضرموت في ذلك الوقت كافياً لاتهامه بالمروق والخروج عن التقليد والموروث ، لكن باكثير يظل يجاهد بشعره ويقدم الصرخة تلو الصرخة :

كيف النهوض لأمة منكودة ... منيت ديانتها بسوء تفهم
تلكم نواميس الرقي صريحةً ... نطقت بها أي الكتاب المُحكم
فهم النبي وصحبه أسرارها ... فتقدموا في المجد أي تقدم
وتوثبت بهم العزائم للعلى ... حتى وطئن بهن جبين المرزم
فتحوا ممالك «قيصر» وقضوا على ... سلطان «كسرى» بالقضاء المبرم
ذاكم دم الإسلام يجري فيهم ... دم عـزة وتغلب وتـكـرم
ماعاق خلف المسلمين عن اقتفا ... آثار صدرهم سوى فقر الدم!

ولا يترك الشاعر مجالاً ولا مناسبة إلا ويقف خطيباً أو منشداً يدعو قومه إلى التقدم نحو النور ، ونبذ الجهل الذي يراه أس التأخر الذي يعيشه عالمنا الإسلامي كله . فما أن يطل شهر رمضان ١٣٤٩هـ حتى نجده ينشد :

شهر الهدى أشكو إليك تأخراً ... من أهل دينك في الزمان المعلم
فيه الشعوب استيقظت من نومها ... فمتى هبوب المسلمين النوَّم ؟
جهلوا حقائق دينهم فتأخروا ... وجنوا عليه العار إذ بهم رُمي
وعلا العدى درجاً ففازوا بالمنى ... من سلم الإسلام أعلى سـلـم
فإذا مع القوم الكرام قشوره ... وإذا اللباب مع العدو الاظلم


★ الأديب الكبير في شبابه حين وصوله مصر سنة ١٩٣٤ ★

وتولى باكثير وهو دون العشرين إدارة **مدرسة النهضة العلمية بسيئون** وجدد في نظام تدريسها ثم أصدر **مجلة «التهذيب»** مع نخبة من الأدباء الشبان سنة ١٣٤٩هـ ، فصدرت لمدة عام وكانت المنبر الذي يطلق منه صوته الزاعق بالشعر وفي غضون عام ١٩٣٢م تفاقمت الأمور حوله ، وأحس أن البون شاسع بين فكره وفكر كبار قومه الذين ضاقوا به ذرعاً ، ثم كانت وفاة زوجه الشابة التي اختطفها الموت من بين يديه بعد مرض عضال قد زاده هماً بهم ، فأحس الشاعر أن الأرض قد ضاقت عليه بما رحبت ، وأنه لا مفر من الهجرة ، فخرج حزيناً باكياً ولسان حاله يقول :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن صدور الرجال تضيق

وقد يظن الكثير أن انتاج باكثير الأدبي بدأ في **مصر** لأن الشاعر لم يتحدث عن انتاجه في هذه المرحلة المبكرة من حياته . والحقيقة أنني لم أجد له شعراً كثيراً فحسب بل هناك العديد من الدراسات والمقالات التي كان يرسلها من **حضرموت** إلى مجلات عربية متفرقة وبعضها نشر في **«التهذيب»** .

وقد جمعت ديوان شعره في حضرموت وصدر في كتاب بعنوان وضعه الشاعر نفسه ، وهو **«أزهار الربى في شعر الصبا»** وهو يقارب ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير . ونعمل الآن على جمع انتاجه النثري وإصداره في كتاب مما يدل على أن محصوله الأدبي في حضرموت ليس قليلاً بل هو محصول فيه عمق لفهم علوم اللغة العربية وتضلع بآدبها ، وفيه فكر إسلامي مستنير مما يدل على أن باكثير كان على صلة بثمرات المطابع في **القاهرة وبغداد ودمشق** وتربطه مراسلات بقادة الفكر والأدب وقتها أمثال **الأمير شكيب أرسلان** ، **ومحب الدين الخطيب** ، **ورشيد رضا** ، وبعض الأدباء ، كما وجدنا في ملفات رسائله .

نحو تحقيق الحلم

يمم باكثير وجهه بعد خروجه من **حضرموت** شطر **عدن** ، ولم تكن **عدن** بالنسبة له إلا محطة عبور ، فإن حلمه كما عرفناه من خلال أشعاره في حضرموت هو التوجه إلى **مصر** للالتقاء بأدبائها والاستزادة من علمها ، ولكن لا بأس من الذهاب إلى **«جاوا»** لزيارة والدته قبل أن يواصل رحلته إلى مصر كما صور ذلك في قصيدة له بحضرموت بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٤٤هـ يقول فيها وهو على فراش المرض[١] :

سأنهض من سقوطي غير شاك ... ولا بـاك وربي لي حسـيب
وأركب ذروة الأخطار إني ... ليعجبني على الخطر الركوب
سأرحل من بلادٍ ضقت فيها ... تلازمني بها أبداً شعوب
فأجتاز البحار لأرض «جاوا» ... إلى حيث المقام بها يطيب
وأعبر مصر حيث العلم حيث ... الحضارة حيث يحترم الأديب
وحيث الشعر خفاق لواه ... وحيث الضاد مرعاها خصيب
وحيث النيل يجري في المراد ... يسر القلب منظره المهيب
ولي أمل وطيد في رجوعي ... إلى (سيئون) في فرح أأوب
سألت الله يرجعني سريعاً ... إلى (سيئون) والله المجيب

ولكن الشق الثاني من حلم الشاعر وهو العودة إلى الوطن الحبيب **(سيئون)** لم يتحقق إلا في أخريات العمر ، وغادر الشاعر عدن بعد أن تجوَّل في بعض بلدان **اليمن** ، **والحبشة** ، **والصومال** ، إلى **الحجاز** .

اعجابه بالملك عبدالعزيز

وفي الحجاز أقام باكثير دعائم صداقات وطيدة مع شعراء العصر في مكة



أديب كتب تحت راية القرآن

المكرمة والمدينة المنورة والطائف . وكتب شعراً كثيراً وأعجب **بالملك عبدالعزيز آل سعود** يرحمه الله واتصل به وأشاد بتوطيده لأركان دعوة التوحيد في بلاده أرضاً وعقيدة . ولعل أروع قصائده في **الملك عبدالعزيز**[٢] قصيدة تزيد عن مائة بيت مطلعها :

لا ينهض الشرق حتى تنهض العرب … ونهضة العرب الكبرى لها أهب
إن الطريق طويل بعد ليس له … إلا السُرى ووصال السير والدأب
فالريث أونةً في كل ملتبس … والوثب أخرى. وأخرى النصب والخبب
والمجد ليس لشعب جامدٍ وكلٍ … عدوه في الحياة الجد والنصب
والعز في لهوات الأسد منتشياً … فليس فيه لهياب الردى أرب
ولا حياة لشعب لا اختيار له … فيما يباشر من أمر ويجتنب

إلى أن يقول واصفاً انتصارات الملك عبدالعزيز

والخيل تشهد في سهل وفي جبل … بأن أكرمها النجدية النجب
وان أشجع من جالت به فرس … (عبدالعزيز) واسمى من نماه أب
فخر العروبة، مصباح الجزيرة، رب … الأريحية من دانت له الرتب
(ابن السعود) وحسب العرب قاطبة … أن يذكروه فيستهويهم العجب

والقصيدة طويلة تحمل ملامح فنية وفكرية هامة مما يستدعي الوقوف عندها ولعلنا نفعل ذلك في وقفةٍ أخرى .

اكتشافه الفن المسرحي

وشعر باكثير في عدن والحجاز الذي وجدناه في ملفاته الخاصة لا يقل عن ديوان شعره في حضرموت من حيث الكم ولكنه أكثر جودةً وسبكاً مضافاً إليه مطولته الإسلامية التي نظمها في **مكة المكرمة** قبيل سفره إلى **المدينة المنورة** في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم** ١٣٥٢هـ واستعراض أحوال العالم الإسلامي وسماها «**نظام البردة**»[٣] وتقع في مائتين وستين بيتاً .

وإلى جانب ذلك تشكل مرحلة الحجاز منعطفاً فنياً هاماً في حياته . فقد اكتشف في **الحجاز** لأول مرة في حياته **الشعر المسرحي** . فقد كان **شوقي** شاعره الأثير في حضرموت[٤] لكنه لم يعلم أن له شعراً مسرحياً إلا عند وصوله الحجاز . بل ما كان يظن أن الشعر يمكن أن يكون على شكل قصة وتدور فيه أحداث ومساجلات وحوار، وقد وصف باكثير هذا الاكتشاف في كتابه «**محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية**» . وقد كانت نتيجة هذا الاكتشاف أن **كتب باكثير أثناء إقامته بالطائف أول مسرحية شعرية له . بل أول مسرحية له على الإطلاق وهي بعنوان «همام أو في بلاد الأحقاف»** .

سار فيها على درب شوقي وإن كان موضوعها اجتماعياً معاصراً من واقع الحياة في **حضرموت** . وقصة المسرحية تعكس معاناة باكثير في وطنه ودعوته للإصلاح وتصوير لحزنه العميق على فقدان زوجه التي أورثه موتها حزناً مقيماً رافقه طول العمر .

من شوقي .. إلى شكسبير

وفي غضون ١٩٣٤م وصل باكثير إلى **مصر** وحقق الأمل الذي ظل يراوده منذ صباه . وكان من أهداف وصوله إلى مصر حلمه بأن يشحذ موهبته الشعرية ليغدو أميراً للشعراء ويحتل مكانة لا تقل عن حبيبيه **شوقي وحافظ** . فلما علم أن اللغة الانجليزية تحوي شعراً رائعاً ـ وكان قد بدأ يتعلمها في عدن ـ شرع في التمكن منها ثم التحق بالجامعة بقسم اللغة الانجليزية . وهناك بدأ باكثير يكتشف الاتجاهات الجديدة في مواهبه ، وبدأ يعدل من مقاييسه الفنية . فبعد أن قرأ **شكسبير** ، وأعجب به أدرك الفارق بينه وبين شوقي .

وبدأ يجد في نفسه انجذاباً لفن المسرحية على طريقة **شكسبير** ولم يعد الشعر وحده هواه بل الفن المسرحي نفسه[٥] . ويقوده حبه للغته العربية وعناده لأستاذه الانجليزي الذي أدعى ان الشعر المرسل المنطلق لا يمكن أن يوجد في أي لغة أخرى غير الانجليزية إلى ترجمة مسرحية «**روميو وجولييت**» إلى العربية بالشعر المرسل سنة ١٩٣٦م فكانت تجربة رائدة في هذا المضمار .

رائد الشعر الحر

وفي سنته النهائية بالجامعة يخوض باكثير تجربة جديدة تعد التجربة الأم في تأليف عمل مسرحي كامل بالشعر الحر يلتزم فيه بحراً واحداً وهو «**بحر المتدارك**» وفي نظره أنه أصلح البحور لكتابة المسرحية حيث تخفت فيه موسيقى الشعر ويعلو صوت الحدث الدرامي . وصدرت مسرحية «**أخناتون ونفرتيتي**» سنة ١٩٤٠م . ورحب بها **المازني** وكتب مقدمتها وكان بذلك أكثر تطوراً في تفكيره النقدي من نقاد عصره على حد تعبير د. **عزالدين اسماعيل**[٦] على أن عدم الترحيب بفكرة كتابة المسرحية بالشعر الحر جعل باكثير ينصرف تماماً عن المسرح الشعري ويتفرغ للمسرح النثري باستثناء عملين هما **أوبرا «قصر الهودج» وأوبريت «شادية الإسلام»** التي كانت أول أوبريت يكتب بالعربية الفصحى ، ثم أخرجت في فيلم سينمائي فيما بعد .

مسرح القضايا السياسية الكبرى

تخرّج باكثير في **معهد المعلمين** سنة ١٩٤٠م، وعمل مدرساً للغة

★ سيجاره وفنجان قهوة وتفكير مستمر في مسرحية جديدة ★



الانجليزية لمدة أربعة عشر عاماً سبعة في **المنصورة** والبقية في **القاهرة** . وتربع في هذه الفترة على مجده المسرحي واحتل مركز الصدارة بين أدباء مصر والعالم العربي ، وانشغل بصفته كاتباً مسرحياً وروائياً وانصرف عن طبع شعره في دواوين وإن لم يتوقف عن نظم الشعر ونشره في المجلات والصحف . لكنه اعتبر الأداة النثرية خير وسيلة للكاتب الملتزم برسالة يحملها إلى أمته .

وظهرت مسرحيات باكثير لهباً يشتعل في ليل الأربعينيات مفنداً دعاوي الصهيونية ، ومن يقف من ورائها من الدول الكبرى وأخذت نصيب الأسد من تمثيلياته القصيرة صحيفتي «**الدعوة**» و«**الاخوان المسلمون**» . وفي سنة ١٩٤٥م كتب أهم مسرحية سياسية بعنوان «**شيلوك الجديد**» توقع فيها بقيام دولة اسرائيل وحذر العرب من شرها . **وبقيت فلسطين في مقدمة قضايا مسرحه السياسي حتى وفاته** ، فقد كتب بعد ذلك مسرحيتي «**شعب الله المختار**» و«**إله اسرائيل**» ، ثم «**التوراة الضائعة**» التي كانت آخر ما نشر له في حياته .

فإذا ما أضفنا إليها رصيده الضخم من المسرحيات القصيرة التي تزيد عن السبعين والتي يتناول معظمها قضايا العرب وفلسطين في المجتمع الدولي سنجد باكثير يقف بلا منازع **رائداً للمسرح السياسي في أدبنا الحديث** ، فلم يهتم كُتاب المسرح في عصره بالقضايا العربية والإسلامية الكبرى اهتمام باكثير . فقراءة لمسرحيات مثل «**امبراطورية في المزاد**» التي يعلن فيها رحيل الامبراطورية البريطانية عن العالم الإسلامي ، ومسرحية «**عودة الفردوس**» التي يصور فيها **الجهاد الإسلامي في اندونيسيا ضد الاستعمار الهولندي** يحس أن باكثير كان يعيش في قلب أمته بل كان قلبها النابض في كل ما كتب هماً وحلماً وسعادة وشقاء ، كيف وهو الذي قال في صدر شبابه وهو يحمل حب أمته وهمومها في قلبه :

يا ويح قلبي بحب لا هدوء له يجيش بالهم كالبركان بالحمم
يئن من ثقل الآمـال تبهظـه! إن الهموم رسالات من الهمم

الأسطورة والفكر الإسلامي

وإلى جانب مسرحياته السياسية الصارخة كتب باكثير مسرحياته الفكرية

★ باكثير في لحظة تفكير وإلى جواره نجيب محفوظ في احدى ندوات دار الهلال ★



والرمزية واتخذ من قصص الأساطير القديمة المعروفة في الثقافات غير الإسلامية كالأساطير الفرعونية واليونانية وسيلة فنية ورمزية لمعالجة قضايا الفكر الإسلامي ، وهو يرى أن الأساطير العالمية ليست إلا قوالب يصب فيها الأديب الملتزم فكراً جديداً ، فعندما يطلع بها الناس في الغرب وهم يعرفون قصتها فيتأثرون بالفكر الجديد الذي احتوته . وهكذا عالج باكثير قضية الجبر والاختيار وحدد منها موقفاً إسلامياً في «**مأساة أوديب**» وبالمثل كانت مسرحيات «**إخناتون ونفرتيتي**» . و«**أوزوريس**» و«**الفرعون الموعود**» ، و«**الفلاح الفصيح**» . و«**فاوست الجديد**» تتعرض لقضايا فكرية هامة من منظور التصور الإسلامي .

أما «**هاروت وماروت**» فهي المسرحية الوحيدة المستمدة من تفاسير القصص القرآني و«**سر شهرزاد**» من التراث الشعبي العربي وهما تعدان من أجود مسرحياته حيث نال جائزة الدولة عن الأولى سنة ١٩٦٢م . أما المسرح الاجتماعي فقد كتب فيه أكثر من سبع مسرحيات لعل أشهرها «جلفدان هانم» ، و«قطط وفئران» ، و«الدنيا فوضى» ، وهو يعترف[٧] بأن الاهتمام بالقضايا الاجتماعية عنده يأتي في مرحلة ثانية بعد القضايا السياسية التي يراها أشد خطراً على المجتمع والأمة .

الرواية التاريخية الإسلامية

وإذا كان قراصنة المسرح المصري في الستينيات قد استطاعوا عزل باكثير عن خشبة المسرح وحجب أعماله عن الناس لاختلافهم معه في الفكر وحال ذلك دون ظهور أهم مسرحياته على الخشبة مما أورثه هماً دائماً إلى حين وفاته . فإن حظه في عالم الرواية على قلة إنتاجه فيها كان أحسن حالاً . فقد طارت شهرته منذ نشره روايته الأولى «**سلامة القس**» التي كتبها في مطلع حياته في **المنصورة** ، وخاصة بعد إخراجها في فيلم سينمائي مثّلت فيه السيدة **أم كلثوم** وغنت فيه بعض أشعار باكثير . ثم ارتفع نجمه أكثر في سماء الرواية عندما ظفرت روايته الثانية «**وإسلاماه**» بعدة جوائز وأخرجت للسينما في نسختين بالعربية والانجليزية ثم قررت على طلاب المدارس الثانوية في عدد من البلاد العربية . وتعتبر رواية «**سيرة شجاع**» استكمالاً لما حدث في «وإسلاماه» ، أما «**الثائر الأحمر**» التي حملت في طبعاتها الأولى عنواناً فرعياً يقول : «**قصة الصراع بين الرأسمالية والشيوعية والعدالة الإسلامية**» فهي من أخطر روايات باكثير على الإطلاق حيث ترسم الخطوط الدقيقة لحيثيات الحل الإسلامي من الواقع التاريخي لحركة **القرامطة** . وتجسم مقدرة النظرية الإسلامية في مواجهة نظريات البشر متمثلة في الحلول الرأسمالية والشيوعية ، أما رواية «**ليلة النهر**» فهي الرواية الوحيدة المستمدة من الحياة المعاصرة حيث صور فيها حياة الموسيقار الراحل **فؤاد حلمي** .

ويعتبر علي أحمد باكثير بهذه الأعمال رائداً للرواية التاريخية الإسلامية في الأدب العربي الحديث ، فلم يسبقه أحد في كتابة الرواية التاريخية من منظور التصور الإسلامي ، لقد حرص باكثير في رواياته على اختيار أهم المواقف في التاريخ العربي الإسلامي ، وهي مواقف السقوط والنهوض لتستخلص منها الأجيال الحاضرة محصلة التجربة وكان تمكنه من لغته العربية وثقافته الانجليزية خير عون له في وضع أحداث رواياته في القالب الذي يعكس الدرس الإسلامي الذي يريد الخروج به . والمقدرة على تقديم لوحات فنية حية نابضة بالحركة وواثقة من امتلاك لب القارىء واستثارة خياله ، وتحريك ذهنه ، وإلهاب حماسه .

وقد استن باكثير في معظم أعماله المسرحية والروائية سنة ذات دلالة بالغة



في أدبه ، وهي أن يُصدِّر أعماله بآية من القرآن الكريم توحي بمضمون القصة أو المسرحية ، وتؤكد ان في كتاب الله كل قضايا الإنسان والكون والحياة . وبهذا يقف باكثير في صف أشجع أدباء العرب المعاصرين الذين كتبوا تحت راية القرآن واعتصموا بها في وقت كان العالم يموج من حولهم بقوى الشر والظلام .

ملحمة عمر وحسن الختام

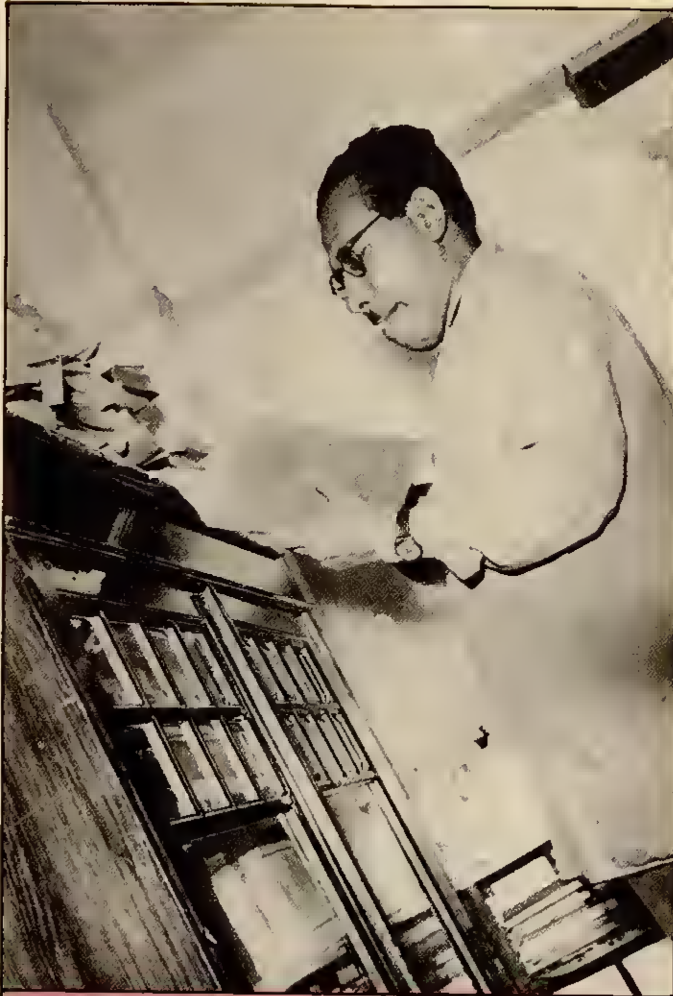
ولعل أضخم عمل أدبي كماً وكيفاً كتبه باكثير هو «**ملحمة عمر**» الكبرى التي ختم بها حياته . وهي عمل درامي يقع في تسعة عشر جزءاً يصور الحياة الإسلامية من كافة جوانبها في عصر ، وترسم صورة رائعة للدولة الإسلامية والشخصية الإسلامية كما يجب أن تكون ليهتدي بها المسلمون في كل مكان وهم يخوضون مرحلة البناء .. بناء النفس وعمارة القلب في محاولة للنهوض من الكبوة التي يعيشونها . وقد منح باكثير منحة تفرغ من الدولة لمدة سنتين ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م لكتابة هذا العمل العظيم خير ما ختم به الرجل العظيم حياته رحمه الله ونفع الله أمته بفنه وأدبه .

لقد ذبحوني

وفي سنواته الأخيرة شدد اليسار الانتهازي الذي كان مسيطراً على الاجهزة الثقافية وقتذاك الحصار حول باكثير. فإلى جانب تجاهل المسرح القومي لمسرحياته تجاهل النقاد دوره الريادي في أكثر من حقل أدبي ، وإسهامه العظيم في النهضة الأدبية الحديثة . ثم كان تجميده وظيفياً بعد نقله إلى **مصلحة الفنون بوزارة الثقافة** مديراً للرقابة على المصنفات الأدبية ثم طُلب منه أن يلزم بيته .

فكان أن قابل مؤامرة الصمت هذه بالجلوس إلى الورقة والقلم فأنتج ما يزيد عن عشر مسرحيات في هذه المرحلة قدمها للمسؤولين عن المسارح حينها بدليل انني وجدت بين أوراقه الخاصة وصولات الاستلام التي كان السكوت عنها هو الرد عليه وكثرت أسفاره في هذه الفترة وصرخ بأعلى صوته في أكثر من مكان ، ونقل عنه قوله : «**لقد ذبحوني**» ، وقال لصديقه الشاعر **د . عبده بدوي** وفي عينيه لمعان حنين إلى وطنه الأم : «لأن أكون راعي غنم في حضرموت خير لي من هذا الصمت المميت في القاهرة» . ولم يهدأ له خاطر حتى زار حضرموت قبل وفاته فلم ترق له الأوضاع هناك بعد أن رأى الماركسيين يتسللون للسيطرة على أجهزة الدولة الوليدة في اليمن الجنوبي . ثم طار إلى **لندن** ، وهناك لقي عرضاً مغرياً من صديقه **المستشرق سارجنت** للتدريس **بقسم الدراسات الشرقية بجامعة كيمبردج** ، وعرضاً من القسم الأدبي بهيئة الإذاعة البريطانية ، وعاد باكثير للقاهرة ليتأهب للرحيل وليحلم بمخاطبة أمته بحرية من لندن وسافر فعلاً ، ولكن ليس إلى لندن وإنما إلى جوار ربه تغمده الله بواسع رحمته .





★ باكثير في مكتبته يتصفح احد المراجع التاريخية ★

علي أحمد باكثير في سطور

- ولد بمدينة سورابايا باندونيسيا سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م .
- عاد إلى حضرموت في ١٥ رجب ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) .
- زار اندونيسيا سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) .
- عاد لحضرموت في شوال ١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) . ليتزوج .
- بعد وفاة زوجه غادر حضرموت إلى عدن سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) ، وطاف بعدد من البلدان واستقر في الحجاز فترة
- وفي سنة ١٩٣٤م وصل إلى مصر والتحق بالجامعة المصرية ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة الانجليزية ، وتخرج فيها سنة ١٩٣٩م .
- عام ١٩٤٠م حصل على دبلوم معهد التربية .
- عام ١٩٤٢م تزوج من سيدة مصرية .
- عام ١٩٥٣م حصل على الجنسية المصرية .
- كان عضواً في مجلس الشعر والقصة والمجلس الاعلى للفنون والآداب ونادي القصة .
- عام ١٩٦١م حصل على وسام العلوم والفنون .
- عام ١٩٦٢م حصل على جائزة الدولة التشجيعية للآداب والفنون .
- مثّل مصر في عدة مؤتمرات أدبية في دول اوروبية وشارك في العديد من المهرجانات الثقافية .
- عام ١٩٦٣م حصل على وسام عيد العلم .
- في ابريل ١٩٦٨ زار وطنه الاصلي حضرموت بعد استقلال اليمن الجنوبي بعد غياب دام ٣٦ عاماً .
- توفي في العاشر من نوفمبر ١٩٦٩م بمنزله في القاهرة إثر نوبة قلبية حادة تاركاً خلفه اكثر من سبعين كتاباً مطبوعاً وخمسة عشر كتاباً تنتظر الطبع وديواناً مخطوطاً .

★ قصيدة لباكثير بخطه تنشر لأول مرة ★

دمعة حضرموت
على أمير الشعراء !! (*)

سائلوا الدنيا وصيحوا في البشر   ما دهى الشمس؟ وما غال القمر

فإذا لم تسمعوا غير الصدى   فاعلموا أن قد طوى (شوقي) قدر

فاسكبوا ما شئتم من أدمع   واسيلوا ما أردتم من عبر

ولتذب أنفسكم ثم لتسل   حسرات قطراً بعد قطر

ه ه

هذه العرب حيارى كلها   كبد تغلي. ودمع ينهمر

يتولاها التياع دونه   لوعة الثكلى ويأس المحتضر

نبأ مر بها فاضطربت !   وبه كان أساها فانفجر !

كبرت (مات أمير الشعر) من   نبأ يغشى عليه وينذر !

شاعر العرب وحامي ركنها   ورد الموت إلى غير صدر

فقدت قائدها الأكبر في   ساعة الشدة والأمر خطر

وحمى الحرب بها دائرة   تبصر الأنجم في وقت الظهر

يا لهول الصدمة الكبرى فقد   عظم الخطب وعز المصطبر !

ه ه

فجعت (مصر) بحلي شأنها   وحلي جيدها أغلى الدرر

بعزيها (بنتاهورها)   من يعزيها (بشوقيها) الأغر ؟؟

---

* المقاطع الاولى من مطوّلة باكثير في رثاء شوقي عندما وصله خبر وفاة أمير الشعراء وهو في عدن سنة ١٩٣٢م ، يستعجل السفر لمصر لمقابلة شاعره الأثير وهي من قصائد ديوانه المخطوط بعنوان « العدنيات » .



أديب كتب تحت راية القرآن

إلى الليل (*)

للشاعر الإنجليزي: شيلي ☆ ترجمة: علي أحمد باكثير

اسحب فوق الموج الغربيّ الذيلْ
أسرع ياروح الليل
اخرج من كهف الشرق الذي لا يرى النُّور
حيث تنسج طُول النهار وحيدا
أحلام الخوف لنا والسرورْ
حتى جعلتْك مخيفاً لنا وحبيباً حميدا
اسرع يا روح الليل !

***

التحف بقميص الدُّجى بالنجوم مُوَشّى
واطرف بغدائر شعرك عينْ النهارْ
أوسعها لثماً إلى ان تكلّ وتعشى
ثم جُلْ هائماً في البلاد وفوق الذرى والبحارْ
ماسحاً كل شيء في الدنيا بمنيم عصاك
أقبلْ ! طالما شاقني لقياك !

***

ما قمتُ طُلوعَ الفجر فلاح سناه لعيني
إلا قلتُ والهفاه ! عليك ؟
وإذا ما تعالى الضحى فمضى الطل عن كل غُصْنِ
واناخ الظهر على الأزهار بكلكلة والشجر
والنهار اللاغب مال لمضجعه والمقر
يتلوّم مثل الضيف الثقيل لديك
صِحْتُ ياليلُ واشوقاه إليك !

***

صاح في أذنيّ الموت أخوك
اذ جاء وقال : الا تبتغيني ؟
والنومُ وليدُك ذاك الحلو ، غضيض الجفونِ
قد وسوس في أذني كالنحلة في الظهر ذات الطنين
قائلاً : هل آوي بجنبك ؟ هل تتغيني ؟
فاجبتهما : لا .. لا أرجوك !
فالموت سيأتي إذا ما قضَيْتَ -
وشيكاً جدُّ وشيك
والنوم سيأتي إذا وليت -
[فما اسفه النوم فيك]
لن أسال أيهما عطفاً ، إنما
أملي يا حبيبي يا ليل فيكا !
فاعجل بقدومك .. إنّ حياتي ان تقدما
وهلمّ .. هلمّ .. وشيكاً .. وشيكاً !

* لباكثير ترجمات كثيرة من الشعر الأجنبي وهذه واحدة من قصائده وجدت في ديوان مخطوط لم ينشر يضم شعره أثناء الحرب العالمية الثانية

مسرحية «كلمة الحق»

كثيرون هم الذين اطلعوا على التراث الإسلامي ، وقلة هي التي انتفعت به ، وسعت بإخلاص إلى تمثله في أعمالها .

من هذه القلة الأديب الإسلامي علي أحمد باكثير ، الذي استوحى التراث في جل أعماله ، وأسهم بنصيب وافر في حفظه وإحيائه ، وأعان على توصيله إلى عموم الأمة الإسلامية ، بعبارة سهلة ، وأسلوب مشوق لا يخلو من امتاع .

وهذه المسرحية القصيرة التي تنفرد بنشرها «الفيصل» ، ما هي إلا واحدة من أعمال تراثية كثيرة أبدعها يراع باكثير ، ولم تنشر من قبل لوفاة كاتبها ، وظلت مهملة في زوايا النسيان حتى أعاد الدكتور محمد أبو بكر حميد اكتشافها ، فخص «الفيصل» بها ضمن أعمال أخرى للأديب الراحل سوف توالي نشرها إن شاء الله إحياء لهذا التراث الذي يجب أن يطلع عليه كل قارىء عربي مسلم .

(١)

(في بيت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله في المدينة المنورة)

إبراهيم : هل هيأت نفسك للسفر معنا يا صالحة ؟

صالحة : أوقد صممت يا إبراهيم أن تأخذني في هذه الرحلة معك ؟

ابراهيم : نعم ينبغي أن تري الشام يا صالحة ، ألا تحبين ذلك ؟

صالحة : بلى ، من ذا يكره أن يرى دمشق وملك آل مروان ؟ ولكن متى يفصل ركبكم من المدينة ؟

إبراهيم : كنت عند الحجاج اليوم فأخبرني أن السفر سيكون يوم السبت القادم .

صالحة : أما من سبيل آخر ، يا ابن طلحة غير السفر مع الحجاج ؟

إبراهيم : لقد وعدته أن نرحل معاً ليقدمني إلى عبدالملك بن مروان .

صالحة : وهل مثلك في شرفه ومكانته وجاهه في حاجة إلى أن يقدمه أحد إلى عبدالملك .

إبراهيم : لا تنسى أن الحجاج هو واليه على الحرمين يا صالحة .

صالحة : إن الناس ينكرون عليك لزومك له وترددك عليه هذه الأيام .

إبراهيم : لأننا سنرحل في ركب واحد إلى الشام .

صالحة : إنهم ينكرون عليك صحبتك له إلى الشام .

إبراهيم : ويلهم ما شأنهم بي ؟ أنا حر أصحب من أشاء وأرحل مع من أشاء .

صالحة : لكن لا ينبغي أن تسيء إلى أهل المدينة خاصة وإلى أهل الحجاز عامة من أجل هذا الطاغية الحجاج .

إبراهيم : دعهم يعتقدوا ما يشاؤون يا صالحة فالحق إني لا أسيء إليهم من أجل الحجاج بل وربما أسيء إلى الحجاج من أجلهم .

صالحة : إنهم يرون أن الحجاج استمالك إليه لتصحبه إلى عبدالملك فتثني على الحجاج عنده وتذكر له عدله وتقواه وصلاحه فيبقيه والياً على الحرمين .

إبراهيم : ذلك أحرى أن يمكنني من خدمتهم عند عبدالملك فأقنعه بعزل الحجاج عن الحرمين .

صالحة : كيف ؟

إبراهيم : إن الحجاج سيقدمني إلى عبدالملك ويثني علي عنده فإذا صارحت عبدالملك برأيي في الحجاج وظلمه وتعديه على أهل الحرمين من أصحاب رسول الله وأبناء المهاجرين والأنصار فسيصدق كلامي فيه لا محالة .

صالحة : ويحك أتريد أن تحمل على الحجاج وتذم سياسته عند عبدالملك .

إبراهيم : نعم هذا ما أنوي عمله .

صالحة : كلا لا تفعل ، أتريد أن تجرّ الويل على نفسك ؟ أتظنها لا تبلغ الحجاج فمن ذا يحميك حينئذ من انتقامه وبطشه ؟

إبراهيم : سبحان الله منذ قليل تلومينني على صحبتي للحجاج والآن تنكرين على أن أذمه وأحمل عليه عند عبدالملك ؟

صالحة : أجل يجب عليك أن تدعه وتبتعد عنه فلا تصحبه ولا تحمل عليه وبذلك تسلم من ألسنة أهل الحجاز ومن بطش الحجاج .

إبراهيم : كلا يا صالحة هذه كلمة حق يجب أن أقولها لعبدالملك خالصة لله ولنبيِّه وليفعل بي الحجاج بعد ذلك ما يشاء .

(٢)

(في الطريق من الحجاز إلى الشام .)

الحجاج : هل تعلم يا إبراهيم بن طلحة أن هذه أسعد رحلة لي إلى أمير المؤمنين إذ يصحبني فيها رجل عظيم المقام مثلك ؟

إبراهيم : يا حجاج بن يوسف إنما هذه كلمة تريد أن تطيب بها قلبي .

الحجاج : كلا والله إني لأعني ما أقول ، إنه قل أن يجتمع في رجل من الحجاز ما اجتمع فيك من كرم النفس وشرف المحتد مع الولاء والنصيحة لهذا البيت من آل مروان فلا غرو أن يسعدني قدومك معي على أمير المؤمنين وأن كلمة طيبة عني يسمعها منك أمير المؤمنين لتعدل عنده الثناء والكثير الذي يسمعه من غيرك .

إبراهيم : (في لهجة مازحة) كأنك جئت بي معك يا أبا محمد لكي أثني عليك عند أمير المؤمنين ؟

الحجاج : كلا لا أريد ثناء من أحد ، وكل ما أرجوه هو أن يكافأ مثلك ويقدم على غيره من الأوباش الذين لا يخلصون لأمير المؤمنين اخلاصك . إني أعرفهم جميعاً يا إبراهيم أعرف الذين بالحجاز منهم وبغير الحجاز ولن يهدأ لي بال حتى أكسر شوكتهم وأقصم ظهورهم .

(٣)

(في مجلس عبدالملك بن مروان)

عبدالملك : عجباً لك يا حجاج ما سمعتك تثني على أحد قط مثلما أثنيت على إبراهيم بن طلحة فما خطبك وما سر ذلك ؟ إياك أن تكون موالساً يا ابن طلحة فإني لا أحب والمسلمين .

الحجاج : كلا يا أمير المؤمنين أن ابن طلحة لرجل صدق وكرامة وإباء ولا يمكن أن يبيع دينه لأحد وليكن أمير المؤمنين من ذلك على ثقة تامة .

عبدالملك : إني لأعلم يا حجاج إنك لا تقول ما تقوله جزافاً .

الحجاج : أجل يا أمير المؤمنين إني قدمت عليك برجل الحجاز في الشرف والأبوة وكمال المروءة والأدب وحُسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة فافعل به يا أمير المؤمنين ما يستحقه مثله .

عبدالملك : سمعت يا إبراهيم بن طلحة ما قاله أبو محمد عنك ؟ فلا تدع حاجة في خاصة أمرك وعامته إلا سألتها مني فإنها مقضية .

إبراهيم : يا أمير المؤمنين إني لا أريد شيئاً لنفسي



ولكن عندي نصيحة لك لا أجد بداً من أن أسرها إليك .

عبدالملك : أهي دون أبي محمد ؟

إبراهيم نعـــم .

عبدالملك : قم يا أبا محمد ودعنا وحدنا .

الحجاج : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج في خجل وارتباك) .

عبدالملك هات الآن ما عندك فليس عندنا غيرك .

إبراهيم : تالله يا أمير المؤمنين إنك عمدت إلى الحجاج في ظلمه وتعديه على الحق واصغائه إلى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما واصحاب رسول الله وأبناء المهاجرين والأنصار يسومهم الخسف ويطؤهم بطغام أهل الشام ومن لا رأى له في إقامة الحق ولا إزاحة الباطل .

عبدالملك : أكذا تقول في أبي محمد ؟ أكذا تقول في أبي محمد ؟ كذبت يا ابن طلحة . ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك . قم من عندي فربما ظن الخير بغير أهله . يا حرسي !

الحرسي : لبيك يا أمير المؤمنين .

عبدالملك : اشدد يدك بهذا وابقه عندك ولا تدع أحداً يتصل به حتى اطلبه منك .

الحرسي : سمعاً يا أمير المؤمنين .

عبدالملك : وقل للحجاج ان يدخل -

الحرسي : سمعاً يا أمير المؤمنين .

(٤)

صالحة : ألم أقل لك يا إبراهيم ؟ هذه عاقبة تهورك .

إبراهيم : انتظري حتى تسمعي بقية القصة .

صالحة : هـــــات .

إبراهيم : قمت من عند أمير المؤمنين وأنا لا أكاد أبصر طريقي . فاجلسني الحرسي ناحية في الصحن وقال لي لا تتحرك من هنا بأمر أمير المؤمنين ، ومضى إلى حيث يجلس الحجاج في الانتظار ، فقال له . أجب أمير المؤمنين يا أبا محمد ، فقام الحجاج من مكانه ونظر إليّ في غضب وارتياب .

صالحة : يحق له ذلك . لا لوم عليه .

إبراهيم : ثم دخل عند عبدالملك فمكث طويلاً وأنا انتظر على أحرّ من الجمر والهواجس والظنون تذهب بي كل مذهب ولا أشك أنهما يتناجيان في شأني فرأيت أن أفوض أمري إلى الله وأن احتسب كل ما يصيبني من أذى في سبيل الحق ، فلست أول من أوذي فيه . إلى أن عاد الحرسي فأومأ لي أن ادخل عند أمير المؤمنين فنهضت ودلفت نحو الباب ورجلاي لا تكادان تقلانني وإذا الحجاج يلقاني في الصحن عند خروجه وإذا هو يعانقني ويقبل ما بين عيني ويقول لي : أحسن الله جزاءك فقلت في نفسي انه يهزأ بي .

صالحة : هذا واضح لا شك فيه .

إبراهيم : انتظري يا صالحة .

صالحة : ماذا انتظر بعد ؟ انه لن يكيد لك هنا في دمشق ، بل سينتظر حتى تعود إلى الحجاز فيشفي غليله منك هناك .

إبراهيم : قلت لك انتظري فستسمعين عجباً .

صالحة : هات أتم قصتك .

إبراهيم : ودخلت على عبدالملك فأجلسني مجلسي الأول فقلت في نفسي هذه بادرة خير .

صالحة : الخـوف عليك ليس من عبـدالملك يا إبراهيم .

إبراهيم : ولا من الحجاج .

صالحة : أوقد غرك ما لقيك به من العناق والتقبيل .

إبراهيم : انتظري حتى تسمعي بقية القصة .

صالحة : بقية القصة هناك يا إبراهيم في الحجاز .

إبراهيم : فلن يعود هو إلى الحجاز .

صالحة : من ؟ الحجاج .

إبراهيم : نعـــم .

صالحة : كيـــف ؟

إبراهيم : قد عزله عبدالملك عن ولاية الحرمين .

صالحة : استجابة لرأيك .

إبراهيم : نعـــــم .

صالحة : فويل لك منه إذن ثم ويل ثم ويل .

إبراهيم : يا هذه أقصري من ويلاتك فلا مكان لها إلا في رأسك ولسانك .

صالحة : سيضطغنها عليك الحجاج ما حييت فإن لم تنلك يده في الحجاز فستنالك في أي مكان آخر .

إبراهيم : ابشري يا صالحة فلن تنالني يده إلا بكل خير ، وسيحفظها يداً لي عنده ما حييت .

صالحة والله ما فهمت من كلامك شيئاً أحملت أنت عليه عند عبدالملك أم أثنيت ؟

إبراهيم : ويلك قد حكيت لك كيف حملت عليه وأعلنت كلمة الحق فيه .

صالحة : ويحفظها لك الحجاج يداً عنده ؟ ويحك ماذا تظن الحجاج ؟ رجلا تعجبه كلمة الحق مثل أبي بكر أو عمر ؟

إبراهيم : يا صالحة لو صبرت قليلاً حتى تسمعي بقية القصة لما اضطربت بك الظنون والأوهام كل هذا المضطرب .

صالحة : احك لي بقية القصة وأرحْني .

إبراهيم : اين وقفت يا صالحة ؟

صالحة : عندما دخلت على عبدالملك فاجلسك مجلسك الأول .

إبراهيم أجل فجعل يصعّد النظر ويصوبه فيّ ثم قال .

عبدالملك : خبّرني يا ابن طلحة هل اطلع على نصيحتك هذه أحد ؟

إبراهيم : لا والله يا أمير المؤمنين ولا أردت إلا النصح لله ولرسوله المواسين، وأمير المؤمنين يعلم ذلك .

عبدالملك أجل أعلم ذلك وقد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت فيه .

إبراهيم . جزاك الله عن المسلمين وعن أهل الحرمين خيراً يا أمير المؤمنين .

عبدالملك : ألم يخالطك يا ابن طلحة خوف من بطشه وكيده ؟

إبراهيم بلى يا أمير المؤمنين . ولكني ذكرت الله ورسوله ثم عدل أمير المؤمنين فزايلني كل ما خالطني من خوف .

عبدالملك : فاعلم إذن أنني زعمت له أنك استقللت ولاية الحرمين عليه وسألتني له ولاية أوسع وأكبر فوليته العراقيين إكراماً لخاطرك .

إبراهيم : أحقاً يا أمـــير المؤمنين ؟

عبدالملك : ليلزمه من حقك ما لابد له من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته .

إبراهيم : حياك الله يا أمير المؤمنين والله ما يفعل هذا غير عبدالملك .

صالحة : الآن فهمت إبراهيم .

إبراهيم : أدركت الآن أن كلمة الحق يجب أن تقال ؟

صالحة ومن لك كل يوم بحليم مثل عبدالملك ؟

إبراهيم ويحك يا صالحة من الذي ألهم عبدالملك ذلك ؟ أليس هو الله عز وجل ؟

صالحة بـــلى

إبراهيم فالله عز وجل يا صالحة موجود كل يوم .

(ســــتار)

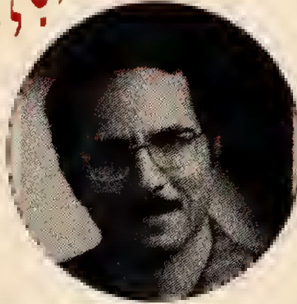


باكثير في رأي أدباء عصره



«إن كان بين معارفي رجل طيب فهو علي أحمد باكثير مبرأ من اللؤم والخسة والصغائر .. لا يتلوث لسانه بغيبة إنسان ، وكانت عينه باب قلبه المفتوح تسلك منها نظراتك إليه بلا مواربة أو خداع ،وما عرفت أحداً مثله يعرف كيف يصدقك القول دون أن يجرحك ، وكان يلتزم الصدق دائماً .»

يحيى حقي
كتاب «عطر الأحباب»
الهيئة المصرية العامة للكتاب



«كان باكثير في الحياة الأدبية النسمة الرقيقة ، فهو لا يقتلع الشجر ،ولا يلفح الوجوه ،ولا يشد الأثواب ،ولعله الوحيد الذي تجلس إليه فلا يتكلم إلا إذا وضعته عند نهاية سؤال ، فإذا تكلم خيل إليك أنه يصدر عن طبيعة جادة لا تعرف الثرثرة . وكانت حياته كالشعر يغلب عليها الشجن والقلق والغربة بالإضافة للقهر .وكان موته كموت بعض أبطال التراجيديا مليئاً بالمرارة» .

د . عبده بدوي
مجلة «الرسالة» ١٠٨٦ ، ١٩٦٤م ، القاهرة



«لم ينل ما يستحقه من التقدير علي أحمد باكثير وليس العيب فيه ، وإنما العيب في زمانه والناس والقضايا التي يعرضها حتى لا تموت في دنيا الصراخ والمحسوبية والعصابات الفكرية وغير الفكرية .. إن فناناً بهذا الصدق لا ينتهي بصمت ناقد أو نقاد ،فليس النقد هو الذي كتب له شهادة ميلاده وإنما الفن هو الذي ولده ورباه وأنضجه وسوف يبقيه» .

انيس منصور
جريدة الأخبار ١٤/١١/١٩٦٩م



«من كل ما كتب باكثير تبدو صورة الكاتب العربي ذي الأصالة العميقة والإيمان الأكيد بقيم الأمة العربية والفكر الإسلامي يؤمن بها ويدافع عنها ويقف في صفها» .

انور الجندي
مجلة البيان - عدد ٤٩ - الكويت



«لم تستطع القوى الشريرة أن تقضي على مجد باكثير الأدبي ، فقد أخذ اسمه يتردد في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وأصبح علماً على مدرسة بعينها في الفن والفكر والأدب ، وأصبح الأدباء والأمهات يسارعون بتقديم قصصه لابنائهم وبناتهم بديلاً عن تلك القصص الجنسية المدمرة ، ولم تنجح مؤامرة الصمت في إسكات باكثير أو التقليل من شأنه ، ولذا عاش باكثير رغم الأقزام الحمر الذين استوردوا الأقنعة الزائفة ليغطوا بها وجه الحياة الفكرية الصحيح .»

نجيب الكيلاني
كتاب «نحن والإسلام - مؤسسة الرسالة»



«لست أعتقد أن هناك كثيرين من أدباء عصر باكثير قد اتضحت لديهم الرؤية مثل اتضاحها بالنسبة له .. ولست أعتقد أيضاً أن كثيرين من أدباء جيله قد حظوا بهذا السلام الفكري النابع عن الإيمان الواضح بأشياء محددة مثلما حظي هو .. وربما كان هذا الوضوح في الفكر والموقف هو الذي سبب الموقف السلبي لكثيرين من النقاد الذين عاصروه في الاهتمام بما يكتب ويبدع !» .

فاروق خورشيد
جريدة الأخبار المصرية ١٦/١١/١٩٦٩م

«كان باكثير ذا ذكاء نادر واطلاع واسع .ذكاء يكاد يدرك ما في ضميرك قبل أن تبادره الحديث ، واطلاع لا يصل إليه إلا المجتهد الأصيل الحريص على وقته والمحب لكتبه والزاهد من متاع دنياه» .

محمود يوسف
مجلة الهلال . يوليو ١٩٧٢م



المراجع

(١) ديوان ازهار الربى في شعر الصبا ، الدار اليمنية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م

(٢) من حملة قصائد من ديوان مخطوط بعنوان «الحجازيات»

(٣) «نهج البردة» ، المطبعة السلفية ١٣٥٢هـ ، القاهرة وأعادت مكتبة مصر طباعتها مؤخرا

(٤) من خلال أحاديثه للإذاعة المصرية ،واكد ذلك في اخر حديث له بتليفزيون الكويت في ابريل ١٩٦٨م اكد فيه ايثاره لحافظ قبل شوقي في حضرموت

(٥) كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية» ، مكتبة مصر ، القاهرة

(٦) انظر «مسرح باكثير الشعري» ، عن الدكتور عزالدين اسماعيل ، مجلة المسرح عدد ٧٠ ، ٧١ - ١٩٧٠م ، القاهرة

(٨) انظر «فن المسرحية» و«ادب باكثير المسرحي المسرح السياسي ج١ ،مكتبة الطليعة ،اسيوط ١٩٨م



في دراسة خاصة لمجلة

ألواح إبلا.. والهجمة الاستشراقية

قراءة جديدة للتاريخ

بقلم: شارن باترسون ★ ترجمة: محمد فكري أنور

إن علم الآثار ينقب في الماضي، فيهز الحاضر.. هذا ما حدث عند التنقيب عن مدينة «إبلا» Ebla القديمة. التي اكتشفت في منطقة «تل مرديخ» Tell Merdikh ـ في سورية ـ في عام ١٩٦٨م. ومن ثم أصبح ذلك الموقع محلاً لجدل هائل. نظراً لأن علماء الآثار، الذين نقبوا في آثار.. «إبلا». كشفوا عن مفاجآت تفند معظم الفروض التاريخية المستقرة التي يرسى الغرب دعائمها. ومن الطبيعي أن يراود القلق الخبراء بشأن هذا التغير الجديد.

فبالرغم من أن الألواح القديمة لبلاد ما بين الرافدين، والتي كُشف عنها من عمليات التنقيب المبكرة، أشارت إلى «إبلا»، فإن الأثريين لم يستطيعوا حتى الآن غير إعمال الفكر حول موقع هذه المدينة الأسطورية وحسب. فلقد كان التحديد النهائي لمدينة «إبلا» في عام ١٩٦٨م، بعد عدد من المحاولات الفاشلة التي ابتغت العثور عليها.

★ من الواح إبلا ★



بيد أن أهمية «إبلا» لا تكمن في كونها مدينة مفقودة فحسب، بل إن مكتبتها الضخمة المليئة بالألواح المسمارية (المكتوبة بالحروف البابلية والآشورية القديمة) تجعل من تلك المدينة حلقة بالغة الأهمية في سلسلة البحث عن الأصول الأولى للحضارة ذاتها.

فقد كان المتوقع أن تجعل اكتشافات «إبلا» الأثرية من عالم اللغات القديمة، الدكتور «جيوفاني بتيناتو» Giovanni Pettinato ـ الذي ترجم متون الألواح ـ بطلاً.. لكنه ما كاد ينتهي من العمل في ترجمة الألواح ـ في عام ١٩٧٥م ـ عندما نشر ما تتضمنه من أخبار مثيرة يعود تاريخها إلى حوالي (٢٥٠٠) سنة قبل الميلاد ـ حتى استبدت الحيرة والشك بعلماء الآثار.. إضافة إلى أن كل اكتشاف لاحق أثار رد الفعل ذاته. وفي نهاية الأمر، وخلال الأعوام الأربعة عشر التالية لاكتشاف المتون، لم يكن الباحثون البارزون قد أدركوا ما ينطوي عليه هذا الموقع من أهمية.. كما أنهم لم يشجعوا عرض ما احتوته «إبلا» من مادة مهمة.

حدث هذا لأن المتون التي عُثر عليها في «إبلا» تختلف مع الأساطير التاريخية الأوروبية التي تعتمد على قواعدها سيادة السياسة الأوروبية.



★ اسكتش لمدينة إبلا الأثرية ★

هذا ، ومن فحص هذه الأساطير تتضح أبعاد المشكلة التي أثارتها اكتشافات «إبلا» .

إبلا.. والمخاطر

لماذا تكمن الخطورة في اكتشافات «إبلا» ؟

لسبب واحد يكمن في أن النصوص تصف المدينة بأنها كانت محوراً تجارياً قوياً خلال **امبراطورية «كنعان»** ـ التي عاشت خلال **الألف الثالثة قبل الميلاد** ـ والتي يعرف المسيحيون أخبارها من الإنجيل . فبرغم الشهرة التي تمتعت بها بلاد كنعان ، فإن القوة الهائلة التي كانت **«إبلا» تتمتع بها** ، تمثل نوعاً من الصدمة ، حيث أن العلماء يعتقدون بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الحضارة قد نشأت أساساً على **ضفاف نهر النيل ، وفي قلب أراضي ما بين الرافدين** ، وبأن **الجزيرة العربية** ـ التي تقع في ما بين هذين المركزين الحضاريين ـ كانت منطقة ضياع ثقافي شاسعة .

أما في الوقت الراهن ، فإن تلك الفروض تتبدد ، وهذا وحده يكفي لأن يكون سبباً لتلك المقاومة فيما بين العلماء.. لكن يظل هناك الكثير من الجدل .

دراسة التاريخ

بدأت الدراسة المنظمة للتاريخ القديم **لمنطقة الشرق الأدنى** في القرن التاسع عشر للميلاد ، فعندما بدأ **الأثريون الأوروبيون** عمليات التنقيب في المنطقة ، كانوا يفعلون ذلك ـ في بداية الأمر ـ لإثبات مصداقية التاريخ الوارد في الإنجيل . وعندما اكتشفوا أن أقدم الحضارات قد نشأت على امتداد وادي النيل ، وفي بلاد **دجلة والفرات** خلال الألف الألف سنة السابقة على الميلاد ، متجاهلين حقيقة أن علم الآثار في شمال الجزيرة العربية لم تكتمل أركانه بعد ، فقد أقام أولئك الباحثون المبكرون نظرياتهم على قدر ضئيل من المعلومات . ومن ثم زعموا ـ خطأ ـ أن سكان شمال الجزيرة العربية لم يكن لهم دور في تطوير تلك الحضارة المبكرة . لكن «إبلا» ظهرت الآن كي تثبت فداحة خطأ هذه القاعدة .

الموقع الاستراتيجي للجزيرة العربية

مما لابد منه ، أن يكون الموقع الاستراتيجي **لشمال الجزيرة العربية** واضحاً منذ قديم الزمان . لكن لماذا كان العلماء من قصر النظر بحيث كانوا يفترضون أن ذلك المركزين العظيمين للقوة العسكرية والسياسية القديمة كانا منفصلين بواسطة أراض خالية من الناس ، وتثير قدراً ضئيلاً من الاهتمام من الوهلة الأولى . كما أن هناك أسباباً أخرى دفعت إلى هذا التجاهل !!

والواقع أن المسألة هي عمى في البصيرة فالعلماء البارزون لم يروا في الجزيرة العربية أي احتمال لوجود الآثار.. وذلك لسبب بسيط ، هو أنهم لم تكن لديهم الرغبة لرؤيته ، ومن ثم فضلوا التنقيب عن الآثار القديمة في وادي النيل وفي وادي دجلة والفرات ، بإعتبارها أراضي **الساميين**.. ومن ثم تكمن أسباب نفسية معقدة وراء تفضيلهم ذاك .

ذلك أن التعاطف المتميز للغرب تجاه الساميين ، تمتد جذوره إلى العصور الوسطى ، عندما نبذت أوروبا الإسلام ، وبالتالي نبذت العرب بشدة.. بعد قرون من الألفة تشربت خلالها أوروبا جوانب كثيرة من الحضارة الإسلامية ، من بينها الأزياء ، والعادات الاجتماعية ، والفن الشعبي بصفة عامة . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن نبذ السيادة السياسية للعرب ، جاء بعد أن سيطرت أوروبا تماماً على أوجه التقدم التقني العربي ، مما



ساعدها على منافسة العرب من مواقف أكثر من متساوية .

لقد وضع قادة الدين الأوروبيين ، أنفسهم وشعوبهم من وراء أيديولوجية حربية تحت لواء النصرانية.. فعلوا ذلك بعد مرور قرون عديدة عانوا خلالها من الهوان السياسي . ومن ثم لم يغب عن وعي الأوروبيين ما تتضمنه تلك الحرب من أساس أيديولوجي ، برغم مرور أكثر من ثمانية قرون على وجوده .

ولقد زعمت تلك الأيديولوجية ، أن للأوروبيين حقاً ، وعليهم واجب في فرض معتقداتهم على العالم . ولهذا السبب ، يجد الأوروبيون أنفسهم بحاجة إلى التصديق بأنهم متميزون من الناحية التاريخية . ولكي يحققوا ذلك ، اتجهوا إلى الحط من قيمة الدور العربي في التاريخ ، وإلى التركيز على الدور الأوروبي في قيام الحضارات العظمى في التاريخ القديم .

الدور الأوروبي

إن تلك الرغبة في رسم دور أوروبي هام في التاريخ القديم ، أثارت الاهتمام بدراسة الإغريق القديمة . ولقد ترعرع على تربة هذا الاهتمام عدد من المتخصصين ذوي الغيرة المحمومة على حقل الدراسات الإغريقية . ومن ثم راح أولئك المتخصصون يعملون المبالغة في وصف منجزات ذلك الشعب ، سواء لصوره القريبة أو الممعنة في القدم .

وهكذا زعم متخصصوا الغرب أن الإغريق حققوا كثيراً من بدايات التاريخ.. تلك البدايات التي انجزها ـ في واقع الأمر ـ (**الكنعانيون**) .

إن هذه الظاهرة تنطوي على الاعتقاد القائل بأن **جزيرة «كريت»** كانت ـ في **العصر الميسيني** ـ مصدراً للحضارة ، أكثر من كونها ـ في الحقيقة ـ مستقبلاً سلبياً للحضارة . ومن ذلك أن تنقيب **«جورج باص»** George Bass عن إحدى السفن التجارية الكنعانية الغارقة ، يفترض أن **«كريت»** نشأت في البداية كمستعمرة تجارية كنعانية . ولقد استسلم علماء **العصور الوسطى** لإغراء هذا الافتراض ، فزعموا أن الإغريق البيزنطيين حافظوا على وضعهم الثقافي السائد على طول قرون الخلافة الإسلامية.. وذلك تقييم لا يمكن أن يتفق مع حقائق التاريخ .

فالمخترعات الكبرى ، التي ظهرت في العصور الوسطى ، كالمدفع والساعات والبوصلة المغنطيسية ، إنما صنعت في عالم ناطق باللغة العربية وليس في بلاد الاغريق ، فمنذ عام ٨٠٦م ، وخلال فترة حكم هارون الرشيد ، كان الإغريق مذعورين جداً من القوة العسكرية العربية المسلمة ، لدرجة أنهم كانوا يدفعون له جزية سنوية كي يظلوا على علاقة صداقة معه .

بيد أن الأوروبيين ـ وبرغم هذه الحقائق التاريخية ـ لايزالون مصرين على كتابة تاريخ يزعم أن العرب لم يفعلوا شيئاً ، سوى أنهم عبروا خلال ثقافة الإغريق إلى الغرب المتلهف لتلك الثقافة . وهذا الاعتقاد العاطفي هو ما يسمى أحياناً **بالاستشراق**.. بل إنه يحتل مكان الوسط من رؤية الغرب لموقعه من العالم .

الحط من المشاركة العربية

عندما يسعى علماء الغرب إلى التهوين من شأن مشاركة العرب المسلمين في التاريخ ، فإن

★ المكتبة .. عندما اكتشفها الاثريون ★



★ من مجسمات إبلا ★



ذلك يجعل تصديق الدور الأوروبي المبالغ فيه أمراً سهلاً .وهذا بالضبط ما فعلته حركة الاستشراق .

إن حركة الاستشراق تُحدث تاثيرات سياسية قوية أيضاً . وهذه التاثيرات تتضمن قطع العلاقة بين العالم العربي الإسلامي الحديث وتاريخه.. وذلك هدف استطاع الباحثون تحقيقه بطرق شتى . ومن ذلك ، على سبيل المثال ، أن معظم العلماء يصرون على انه مادامت اللغات السامية لهجات ذات خصائص متميزة ، فإن الشعب القديم الذي كان ينطق بتلك اللهجات ـ والذي استطاع إقامة حضارات قوية ـ ليس هو السلف المباشر للعرب المعاصرين .

وعلى نفس الأسلوب ، يسعى علماء آخرون إلى الحط من قدر العصر العربي ، فاستطاعوا بنجاح ، تقسيم العالم العربي المعاصر إلى مجموعات صغيرة ، عن طريق وضع العقبات أمام سعي كل شعب إلى التعرف على المزيد من الجوانب الايجابية والبراقة في العصر الماضي .

ولعلنا أن نتساءل ـ بحق.. في أي عصر ـ إن لم يكن العصر الإسلامي في العصور الوسطى ـ يمكن أن يتحقق اكثر مما تحقق بالفعل ؟

بيد أن هذا ليس لُب الموضوع . فالأوروبيون لا يريدون أن يركز جميع العرب اهتمامهم بالعصر الإسلامي.. ذلك أن تحويل العرب إلى شتات يتكون من مجموعات متعصبة يتيح للغرب فرصة سهلة للغاية لكي يسودوا على العرب .

الموقف في مصر

إن موقف **مصر** يجسد المثال النمطي لهذه الظاهرة . فهناك ، فُرض الاهتمام الاوروبي الشديد **بالعصور الفرعونية**.. فُرض ذلك الاهتمام على المصريين أنفسهم .

على أن نفس الشيء يحدث في «**المغرب**» حيث زُرعت هناك فكرة مؤداها أن **الآثار الرومانية القديمة** تكشف عن اكثر فترات ماضي البلاد ازدهاراً.. وانه برغم الحقيقة القائلة **بان الرومان كانوا على جانب كبير من البشاعة عندما احرقوا مدينة «قرطاج» عن أخرها ، حتى استوت بسطح الأرض .**

ومن ثم يتضح أن هذا التصوير الاوروبي للنشوء اللغوي والتاريخي في منطقة الشرق الأوسط قُصد به تحقيق أهداف سياسية معينة . لكنه ـ بالإضافة إلى ذلك ـ يجعل للتاريخ القديم مذاقاً اكثر استساغة لدى الغربيين الذين لايزالون متاثرين ، وبعمق بمفاهيم العصور الوسطى . ونظراً لان «إبلا» تعد خطراً يتهدد النظرة الغربية إلى تاريخ العالم ، فهي تسبب لهم غيظاً حانقاً .

إن النغمات العاطفية الخافتة ، التي تكتنف **نظرة المستشرقين إلى التاريخ** ، كانت واضحة النبرات في رد الفعل الذي قوبل به **الدكتور «ماتائي» Mathaie ـ رئيس البعثة الأثرية الإيطالية** ـ عندما كان أول من قال بأن المكان المجاور **لتل «مرديخ» هو نفسه مدينة «إبلا» القديمة** . وهكذا إتسمت ردود فعل العلماء المشهورين ، بعدم التصديق والدهشة ، فيما قرر احدهم أن «**إبلا**» يستحيل أن يكون موقعها في اقصى الجنوب في اتجاه الجزيرة العربية . أما الرأي السائد ، فيؤيد أن موقع «**إبلا**» كان أكثر قرباً من **هضبة الاناضول** عنه من الجزيرة العربية .

على أية حال ، يتضح ذلك من العدد القليل من النصوص التي تم فك مغالقها حتى الآن . **فقد**

★ أوان فخارية اكتشفت في إبلا ★



★ مجسم لاسد وبجواره بعض الالواح ★





كانت الامبراطورية التجارية للكنعانيين هي مصدر كثير من الأولويات التاريخية . كما يتضح من تلك الترجمات . فمن هذه الأولويات ، **انه ينسب إلى الكنعانيين استخدام قطع العملة** المعدنية ، إرتكاناً إلى انه كان لديهم **نظام اقتصادي متقدم** ، يعتمد على **المقايضة** ، إلى جانب **قيامه على سعري الفضة والذهب كاساس لتحديد الأسعار ودفع قيمة البضائع** . ولقد كان هذا النظام بمثابة مرحلة حاسمة في التقدم الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط كلها .. كما أنه نشأ نتيجة الحاجة إلى توفر تلك الأسس في امبراطورية تضم العديد من الشركاء التجاريين الأجانب . **ومن الأولويات الأخرى ، تلك المعاجم الثنائية اللغة ، التي تستخدم تركيبات تشبه نطق اللفظ الأجنبي وكذلك طريقة هجاء حروفه .. وتلك المعاجم ظهرت - هي الأخرى نتيجة أسباب مشابهة لتلك السابق التنويه عنها . بيد أنه يبدو أن الكنعانيين كانوا مبتكرين مبكرين لكثير من العمليات الأخرى أيضاً** .

مؤسسات «إبلا» السياسية

كانت في «إبلا» مؤسسات سياسية فريدة . فهناك كان «**مجلس الشيوخ**» **Council of elders** ينتخب الملك لفترة حكم تبلغ سبع سنوات ، فيما كان الملوك السابقون يجمعهم **مجلس يقدم المشورة للملك الحاكم** . على أن المؤرخين المعاصرين لم يتصوروا مطلقاً وجود نظام سياسي كهذا ، وفي مرحلة تاريخية مبكرة كتلك ، وأن يكون سارياً في بلاد كنعان.. مما يتناقض مع فكرتهم الراسخة عن وجود الحكم المطلق في بلاد الشرق .

لقد كان أولئك الساميين المبكرين - كحال احفادهم البدو في العصور اللاحقة - ديمقراطيين بالضرورة . وكانوا يتولون حكم البلاد بناء على موافقة رؤساء العشائر ، وذلك نظام يناسب مجتمعاً ملكياً .

لكن الأهم من ذلك كله ، أن نظام «إبلا» ينصور أن الممارسات الديمقراطية في المجتمع الإغريقي ، قد يكون ظهورها مواكباً لعصر الكنعانيين .. وذلك احتمال قد يزعج علماء الغرب الذين إنغمسوا تماماً في منجزات الإغريق القدامى . ومهما يكن الأمر ، فإن مواطن الجدل - فيما وراء تلك الممارسات السياسية - تكمن في المضامين الدينية التي تحتويها نصوص «إبلا» .

فقد كان في «إبلا» ملك مشهور ، تجددت فترة حكمة أربع مرات . كان إسم ذلك الملك «**إبريوم**» **Ibrium** . وخلال فترة حكمه حدث تغير ديني في بلاد كنعان.. وتلك حقيقة سجلتها العقيدة الإسلامية . ولقد شيد «**إبريوم**» لابنائه بيوتاً في اراض نائية ، وهم الذين تظهر اسماؤهم في أحد القصص الإنجيلية التي تزخر بها النصوص . **كما أن اسماء المدن مثال مدينتي «صودوم» Sodom و«جومورا» Gommora وغيرها وردت قصص عنها تنوقلت شفاهة قبل الف عام من تحرك اليهود إلى فلسطين** .

إن هذه الإشارات تؤدي إلى حدوث مشكلة فعلية للعلماء المعاصرين ، لأنها تتنافس مع واحدة من أقوى الأساطير على الإطلاق - الا وهي تلك التي تزعم ان التاريخ يخوّل لليهود حقوقاً سياسية ، لكنها مستنكرة من جانب العرب .

العرب.. وأوروبا

منذ العصور الوسطى ، عندما أخرج **العرب** فعلاً من **أوروبا** ، كانوا - هم واليهود - يعتبرون ، وعلى قدر واحد من المساواة - أعضاء في نفس المجموعة المعادية لأوروبا . بيد أنه عندما أصبح اليهود وحدهم في أوروبا ، وجدوا انفسهم في موقف يتسم بصعوبة خاصة ، لكونهم أقلية معرضة للخطر ، في إطار تحالف ثقافي بالضرورة .

ولقد كان تطور الفلسفة الصهيونية بمثابة رد فعل مباشر للخاصية العنصرية التي اتسمت بها حركة الاستشراق عندما نحت اتجاهاً مضاداً لليهود . ومن ثم قدمت الرؤية اليهودية بشأن إقامة دولة صهيونية الكثير من سبل العلاج لذلك المأزق .

ذلك أن تلك الرؤية استطاعت - في المقام الأول - الخروج باليهود من موقفهم المعزول والمنبوذ في أوروبا.. كما أنها أتاحت لهم فرصة التباهي الكاذب بعرقهم السامي . بيد أن



★ لوح كنعاني تاريخي ★



★ رسم لسفينة كنعانية تعود إلى ٣٦٠٠ عام مضت (للفنانة السعودية شريفة السديري) ★

المشكلة تمثلت في كيف تستطيع السامية اليهودية ان تعزل نفسها عن الساميين الآخرين الوحيدين الذين لا يزالون أحياء على سطح الأرض.. الا وهم العرب المهابوا الجانب ؟

ونظراً لأن اليهود كانوا عاجزين عن الشعور بالأمل في أن يحققوا لأنفسهم نجاحاً سياسياً ، دون مساعدة ودعم من غيرهم .. وحيث تملكتهم رغبة طبيعية في أن يتصفوا بالأوروبية اكثر من حقيقتهم السامية التي يستطيعون الانتساب إليها.. فقد عرضوا إحياء المملكة العبرية القديمة كدولة مثلى في قلب العالم العربي ، باعتبارهم أداةً للسيادة الأوروبية في المنطقة .

ولم تكن هذه الفكرة مجرد المقابل الذي يقدمونه للأوروبيين لقاء جميل فعلهم لهم فحسب ، بل إنها (أي فكرة إحياء الدولة اليهودية القديمة) كانت تتوافق مع العقلية المسيحية في مبادىء الحنين غير السوي للوطن والمبادىء السياسية . فهذه هي اللغة العبرية ، حلقة وصل اليهود بماضيهم القديم ، وهي ايضاً التي تنتظم مجموعة من الناس القليلة العدد والعديمة الخطورة . إلى الجانب الموقر في حضارة قديمة .. كما ان هذه الفكرة كرست الفصل التاريخي لملايين العرب عن الانتماء لنفس الماضي .

فكرة الدولة اليهودية

هكذا اصبحت هذه الدولة اليهودية ـ فيما بعد ـ سلاحاً يسعى إلى تحقيق السيطرة على جماهير العرب في منطقة الشرق الأوسط ورغم أن اليهود قاموا بدور في تطور الحضارة العربية الشرق أوسطية في العصور الوسطى ـ فهم قد يسعدون بنسبة انفسهم إلى هذه الحقبة المعنة في القدم.. فقط لو وجدوا تشجيعاً لذلك .

بيد أن اليهودية لو كانت ـ كما تشرح نصوص «إبلا» ـ على علاقة حميمة مع افكار واحداث الحقبة الكنعانية ، ولو ان الساميين المتحضرين كانوا قد عاشوا بالفعل في فلسطين ـ من قبل انتقال اليهود إلى بلاد كنعان ـ فإن اساس الزعم الصهيوني ـ والأمر كذلك ـ ينتفي من الأصل . اجل.. فاليهود لم يعودوا هم وعاء الحضارة السامية القديمة ، لأن الكنعانيين جاءوا أولاً .

الجهود المناوئة للنصوص

لسوء الطالع ، أمكن التكهن بحدود الاستجابة لاكتشافات «إبلا» الجديدة . ونظراً لأن مضامين النصوص كانت كريهة للغاية ، فقد بذل علماء الغرب جهوداً متفانية من اجل تشويه مفهوم تلك المضامين والتهوين من شأنها .

ولقد صادف **الدكتور «بتيناتو»** هذه المقاومة عندما شرع في نشر ترجماته للنصوص في عام ١٩٧٥م ، ومنذ ذلك التاريخ ، اتخذ لنفسه موقفاً مزيلاً فيما يتعلق بتلك النصوص . ففي نشرة أصدرها في عام ١٩٨١م ، عن بعض المواد التي تضمنتها **«سجلات إبلا» The Archives of Ebla** ، حاول أن يعرض البراهين المؤكدة لاكتشافاته ، ولكن بنغمات غير مثيرة للجدل . فقد حدد ـ بحرص ـ مكان «إبلا» في سياق التاريخ القديم ، كما اقترح ـ بتردد ـ ان عناصر معينة من الديانة اليهودية كانت موجودة بالفعل في «إبلا» ، منذ اكثر من الف عام قبل الفترة العبرية.. بل إنه أشار إلى الأساس السياسي للجدل المحيط بعمله .

بيد ان الأيديولوجية الاستشراقية كانت متزمتة بشكل واضح ، لدرجة انها لم تفسح مجالاً لهذه الاكتشافات . فهي بحكم كونها كيانات منفصلة ، فقد شغلت كل مجموعة سامية حيزاً واحداً خاصاً بها وحدها بين ردهات التاريخ .

الدور العبري

وهكذا يتضمن الدور العبري (اليهودي) تحركاً إلى داخل فلسطين ، يرتكن إلى سجلاتهم التاريخية الخاصة بهم . وحيث أن «إبلا» ظلت مدفونة تحت أطلال تلك الحكايات المتلائمة مع الفكرة الاستشراقية ، القائلة بأن الحضارة المبكرة كانت **«لا سامية»** على وجه التحديد ، فإن **«هيكل» كنعان** لم يعد مدفوناً تحت التراب بعد.. كما أن أسراره تستهزىء بالمفكرين الذين كتبوا التاريخ استناداً إلى أنصاف الحقائق .

ومما لا شك فيه ، أنهم يحاربون إلى الوراء . ونتيجة لذلك ، فقد نفقد تراثاً هائلاً . (كانت الخطوة الأولى من هذه العملية ـ بالفعل ـ بتعميم كلمة جديدة هي **إبلوي» Eblaite** وهي تعني تلك اللغة والناس الذين ازدهروا في قلب الأراضي السورية قبل أكثر من اربعة الاف عام) . على أنه ـ من الصعوبة بمكان ـ التكهن بما ستتمخض عنه هذه المعركة المثيرة للجدل .

ترى.. هل يرحب علماء المستقبل بالاكتشافات التاريخية الجديدة.. تلك التي تخبرنا بالمزيد عن الماضي التليد للإنسانية ، وعن تراثنا جميعاً العظيم ؟ أم هل بالإمكان أن يُدفن كنعان مرة اخرى !



اللوحة : شعبيات

● قصاصات من الاقمشة والنسيج اليدوي .. حبال .. رقائق معدنية ، خيوط من الصوف .. قطع من الحلي البدوية ،عقود واقراط .. إضافة إلى الالوان الزيتية .. تلك هي مكونات المواد المستخدمة في اللوحة المنشورة التي صورها الفنان محمد العبدالكريم .. خامات متعددة ومتنوعة من نفايات البيئة ، جمعها الفنان ليؤلف منها لوحته (شعبيات) .. ويتضح من هذا المسمَّى هدف الفنان الأساسي في مضمون اللوحة ، وهو إبراز جماليات الفن الشعبي وما يزخر به من تنوع في الأشكال والألوان ، ولذلك إستمد مكونات ومفردات اللوحة من العناصر نفسها الموجودة في الواقع ، اي لم يقم برسمها ، بل بتجميعها وإعادة صياغتها في تركيب جمالي مبني على القواعد والأسس والقيّم الجمالية الحديثة ، وايضاً وفق حسه التلقائي .

● قام الفنان بكسر الحاجز بين العمل الفني والمتلقي ، فهو لم يحاول رسم الزخارف الشعبية والحلي والعناصر المختلفة من نسيج وخلافه، بنفس الدقة كما هي في الواقع ، وإنما إستخدمها هي ذاتها لتكون ابلغ تأثيراً في نفس المتلقي او المشاهد حيث يستطيع رؤيتها عن قرب أو لمسها ليشاهد جماليات الفن الشعبي الذي صاغه الفرد العادي أو البدوي بحسه وشعوره ، بعفوية وتلقائية .

● اللوحة مصورة في إطار البعدين حيث أسقط الفنان البعد الثالث بإحالته تلك الخامات المتنوعة إلى مساحات لونية ذات ثراء في ملامس السطوح من حيث تعددها واختلافها من خامة إلى اخرى ، وقد حاول تاليف شكل عام اقرب إلى وجه امراة بدوية مغطى بقماش أسود ولا يظهر منه ـ اي الوجه ـ إلا العينين بلونهما الابيض ، وقد احاط إطار الوجه بحبل فاتح اللون ، كما استخدم حبالاً صدفية كإطار عام يحدد جسدها ، إضافة إلى تصويره شعرها أو ضفائرها المدلاة ، وقد زين اجزاء من ردائها بالحلي الشعبية ، ليكون ذلك الوجه بمثابة أمامية اللوحة ، الا انه مزج بين الأمامية والخلفية عن طريق تداخل المساحات اللونية والزخارف ، وقد أدّى هذا إلى الحفاظ على النسيج العضوي في اللوحة رغم تنوع وتعددالخامات المستخدمة .. كما أن الفنان ابدع نوعاً من التنغيم في الإيقاع بتصويره مساحات لونية ساكنة ، واخرى تشغلها الزخارف الشعبية الدقيقة ، واسلوب اللوحة مستمد من المدرستين الفن الشعبي والدادية ، ويتفق معهما في النهج لكنه يختلف في المضمون ، وقد عبرت اللوحة بصدق وبساطه عن موضوعها .



الفنان محمد إبراهيم العبدالكريم

● ولد بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٣هـ .

● عضو بمرسم نادي الدرع بالدوادمي .

● مدرس تربية فنية .

● مشرف مركز الموهوبين بالدوادمي .

● شارك في معظم معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض منذ عام ١٤٠٠هـ .. ومعرض الرياض بين الأمس واليوم .

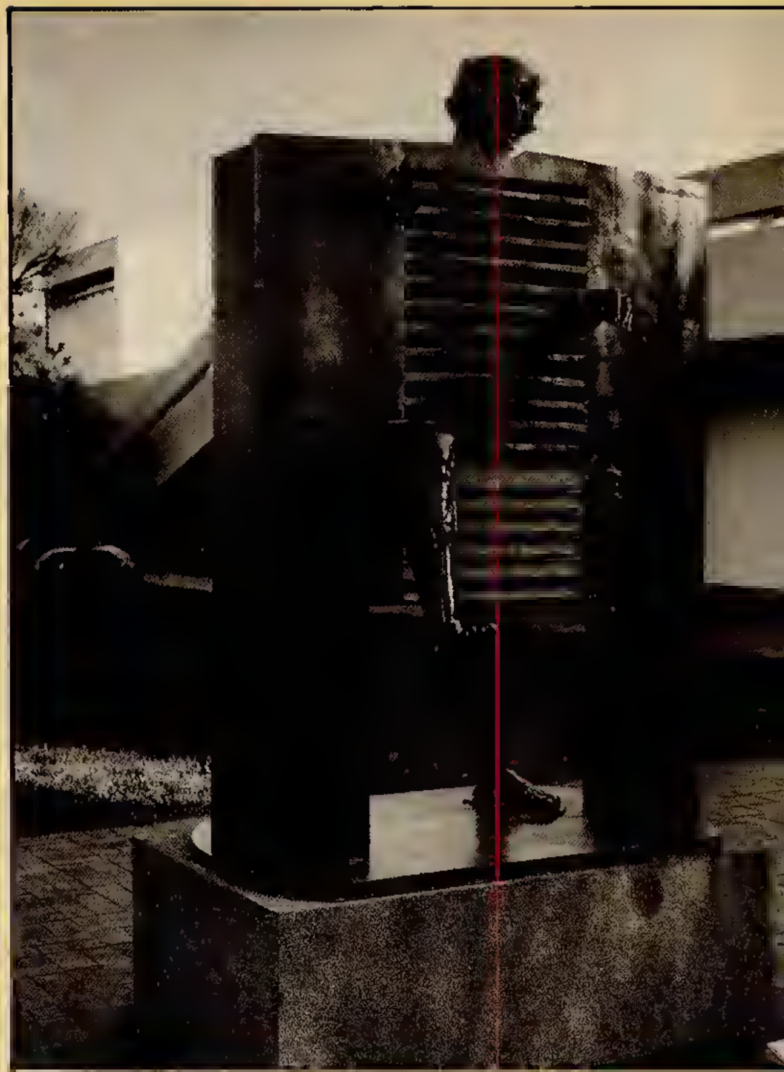
● حصل على جائزة الفن التطبيقي في المعرض العام لمراسم أندية ومكاتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة .

● شارك في معظم المعارض العامة لمناطق المملكة .

● شارك في معرض (بينالي مسقط الثاني) لشباب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بسلطنة عُمان عام ١٩٩٠م .

● حصل على عدة جوائز إقتناء ، وشهادات تقديرية من المعارض المركزية التي شارك فيها بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .




★ رجل يدفع الباب ـ للفنانة جين ايبوسنجي ـ فرنسا ـ من البرونز ـ مجموعة هيرشهورن ★


★ جانب من مبنى متحف هيرشهورن من الداخل ★

من متاحف العالم

متحف هيرشهورن

يختلف «متحف هيرشهورن وحديقة النحت» في الولايات المتحدة الامريكية بكل المقاييس عن سائر الأنماط المعروفة للمتاحف في العالم . فهو متحف «التبرعات الفنية» وعند إنشائه تبرع أحد هواة الفن «هيرشهورن» بحوالي (٦٠٠٠) قطعة فنية تتراوح بين لوحة زيتية وعمل منحوت . وبعدها توالت التبرعات من الفنانين وهواة جمع الأعمال الفنية حتى بلغ مجموع ما تبرّعوا به من أعمال فنية نحو (١٢٣٣٨ قطعة) .

افتتاح المتحف

في عام ١٩٣٨م ، وافق الكونجرس الأمريكي على إضافة معرض جديد داخل معهد «سميث سونيان» الغرض منه تشجيع الاهتمام بالفن المعاصر .. وبعد مرور (٣٠) عاماً ، وبالتحديد في عام ١٩٦٦م ، قام جوزيف هيرشهورن وهو مهاجر ولد في «لاتفيا» وقدِمَ إلى الولايات المتحدة وعمره (٨) سنوات ، بالتبرع بمجموعته الفنية الكاملة ، كهدية منه للولايات المتحدة جعلت في الإمكان تنفيذ قرار الكونجرس الخاص بإقامة متحف خاص للفن المعاصر .

وفي عام ١٩٦٩م ، قدم الكونجرس دعماً مالياً لإقامة مبنى لكي توضع فيه المجموعة ، ساهم فيه هيرشهورن بمبلغ يزيد عن المليون دولار ، ومن ثم افتُتح المتحف الجديد



★ منظر للشاطىء ـ للفنان الامريكي البرت بايرستاد ـ من مجموعة هيرشهورن ★

★ حصان من الفولاذ والحديد والاسلاك ـ للفنانة الامريكية ديبورا بيتر فيلد ـ ١٩٨٥م ★





وحديقة النحت في أمريكا

في اكتوبر ١٩٧٤م بمجموعة فنية تضم (٤٠٠٠) لوحة زيتية ورسم على الورق و(٢٠٠٠) قطعة فنية نحتية.

وعلى الرغم من أن أساس مجموعة المتحف ظل هو الهدية الأصلية التي قدّمها **جوزيف هيرشهورن**، فقد أثري المتحف بباقة فنية كبيرة حيث توالت التبرّعات الفنية سواء من الفنانين أو جامعي الأعمال الفنية، بالإضافة إلى شراء أعمال فنية من الاعتماد المالي الذي قدّمه الكونجرس.

وقد بلغت الأعمال التي قُدمت كهدايا للمتحف منذ تبرّع هيرشهورن عام ١٩٦٦م حتى وفاته في ١٩٨١م نحو (١٢٣٣٨) عملاً فنياً بين رسم ونحت.

مجموعة هيرشهورن

وُلد هيرشهورن في **لاتفيا** عام ١٨٩٩م وهاجر هو وأبواه إلى الولايات المتحدة عندما كان في الثامنة من عمره، وبعدها بتسع سنوات **عمل مضارباً في بورصة الأسهم في نيويورك**، ومن هنا بدا مستقبله الحقيقي كرجل مال، ولم يلبث أن ظهر عشقه للفن من خلال تردّده على الصالونات الفنية التي كانت تقام بكثرة في **القرن التاسع عشر**. وقبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، نجح في تكوين ثروة ضخمة وبالتالي تمكّن من شراء اللوحات من بعض الفنانين.

وتتميّز المجموعة الأولى التي قام بجمعها وشرائها بأنها من النوع

★ لوحة «شابة تقف بجوار طاولة» ـ للرسام الأمريكي وليم ميريت تشيز ـ من مجموعة هيرشهورن ★



متحف هيرشهورن

التقليدي ، بعدها ركز على شراء اللوحات التي تنتمي إلى المدرسة الفرنسية بداية من «رينوار» .

وبعد سنوات قليلة ، باع هيرشهورن ما اشتراه عندما تبيّن أن الفن الذي يجده أكثر إثارة ويشعر نحوه بامتنان حقيقي هو الفن الخاص بالعصر الذي يعيش فيه ، ورغم انه لم يتجاهل كلية فن الماضي إلاّ أن ٩٠ ٪ من الأعمال التي جمعها ، رُسمت كلها خلال فترة حياته.

الجمع المحموم للوحات الزيتية

تميّز هيرشهورن بالجمع المحموم للأعمال الفنية حتى أنه في واحدة من أكثر سنوات نشاطه قام بشراء (٩٦٠) لوحة ، أي بمعدل (٨٠) لوحة في الشهر .

وكان هيرشهورن يقوم بشراء الأعمال الفنية في حريّة تامة ، وبدافع مزاجه الشخصي فقط ، ولم يكن يضع في حسبانه احتياجات المتحف ، وكانت النتيجة المنطقية لهذا ، أن عدداً من الفنانين الذين يمثلون تطوّر الفن المعاصر ، قُدمت لهم أعمالاً هامشية بسيطة أولم تقدم لهم أعمال بالمرّة ، في حين أن (٥٠) فناناً يعرض المتحف لكل واحد منهم (١٠٠) لوحة او أكثر وتكون أعمالهم (٢١ ٪) من المجموعة الكاملة .

ومصداقاً لهذا ، لم يعرض المتحف لوحة واحدة لهنري ماتيس أعظم فنان استخدم الألوان في عصره في حين أن محتويات المتحف من تماثيل هذا الفنان تتفوّق كماً وكيفاً عن مثيلتها الموجودة في أي مكان من العالم .

كذلك لم يقدم المتحف أي لوحات للفنان «واسيلي كاندنسكي» ، ولكن مجموعة اللوحات والرسوم والتماثيل الخاصة بالفنان التجريدي «وليم دي كوبنج» موجودة بكثرة عن أي مكان في العالم .

مجموعة نحتية خاصة

الاسم الرسمي للمتحف «متحف هيرشهورن وحديقة النحت» هو اسم يدعو إلى جذب



★ تشكيل للفنان الأمريكي فرانك ستيلا ـ من الألوان الزيتية والمينا والفلورسنت على خلفية من المغناطيس والألمونيوم والزجاج ـ من مشتريات المتحف ★

الانتباه خاصة إلى مجموعة التماثيل التي جعلت المتحف متميّزاً بين متاحف العالم كافة والمجموعات الفنية الخاصة ، فلا يوجد مكان آخر يركّز على النحت بهذه الصورة .

وكانت الخاصة والعامة على حد سواء ينظرون للنحت على أنه فن من المرتبة الثانية ، كما انه لم يكن في يوم من الأيام هدفاً لهواة جمع الأعمال الفنية باستثناء بعض الأعمال البرونزية التي تعود إلى **عصر النهضة** ، وكانت تُزيّن بها الحدائق أحياناً .

وكانت مشكلة **هيرشهورن** أن تماثيله بلغت (٢٦٦٠) وبالتالي أصبحت أكثر من أن تسعها الأحياء السكنية أو المباني التي يمتلكها في **«كونكيت»** وبخاصة بعد أن اتسعت مجموعته وشملت تماثيل ضخمة مثل **تمثال بلزاك** الذي نفّذه **«اوجست رودان»** وتمثال الملك والملكة **لهنري مور** ، وسلسلة الظهور **لهنري ماتيس** .

وبنمو المجموعة ، شعر هيرشهورن بأنها لا تخصّه وحده وإنما يجب أن تُعرض في مكان عام لكي يتمتّع الجميع برؤيتها . وفعلاً عرضت عليه مدن كثيرة أن تخصّص مكاناً لمجموعته مثل **بالتيمور** ، **وبيفرلي هيلز** ، **وفلورنسا** ، **ولندن** ، **واتوا** ، **وزيورخ** ، **ونيويورك** .. لكنه فضّل أن يهدي مجموعته كاملة إلى نيويورك «بسبب فضلها عليه وعلى غيره من المهاجرين» كما ذكر وقتها .

مبنى المتحف

المبنى الذي يشغله المتحف هو عبارة عن بناء دائري من الخرسانة المسلّحة ، يبلغ قطره (٢٣١٥) قدما ويرتكز على أربعة أعمدة صمّاء ترتفع فوق سطح الأرض لمسافة (١٤) قدماً ، وذلك لتوفير مكان مفتوح لعرض الأعمال المنحوتة .

وفي داخل المتحف ، تُعرض المجموعة الكاملة من اللوحات في الطابقين الثاني والثالث ، ويُعرض النحت في الأماكن الداخلية التي تُستخدم فيها الإضاءة الطبيعية باستعمال النوافذ المفتوحة الممتدّة من الأرض إلى السقف ، على حين تُعرض الرسوم واللوحات في المعارض الخارجية .

ويستخدم الدور الأول لإقامة المعارض الخاصة ، ويشتمل على قاعة استماع واجتماعات تسع (٢٨٠) مقعدا ، وتوجد المكتبة والمكاتب الإدارية في الدور الرابع ..

متحف هيرشهورن

باستثناء المجموعة الدائمة في المعرض التي يمكن للمرء رؤيتها في أي وقت تتغيّر المعارض فيه باستمرار وهي معارض خاصة تشمل جزءاً من المجموعة الدائمة وجزءاً يستعار من أصحاب المجموعات الخاصة .

وتنظم إدارة المتحف هذه المعارض وتطبّعها في «كتالوجات» الهدف منها ، خدمة محترفي الفن وهواته على حد سواء ، كذلك يتم إعارة أجزاء من المجموعة الدائمة إلى المتاحف الأخرى .



★ نقطة السكون ـ الرسام الامريكي موريس لويس (١٩١٢ ـ ١٩٦٢) ـ مجموعة هيرشهورن ★

اللوحـــات

بالإضافة إلى تركيز المتحف على عرض الرسومات والصور الزيتية الموجودة في الولايات المتحدة بداية من أعمال الروّاد مثل الفنان الكبير **«توماس ايكنس»** ، يقوم بعرض الإنتاج الحالي للفنانين المعاصرين ، ويقدم أيضاً الاتجاهات المختلفة في الفن الأمريكي وتطوّرها .

لذا توجد في المتحف مجموعة كبيرة من أعمال الفنانين المعروفين مثل **«ميلتون افيري»** و**«ستيوارت ديفيز»** و**«روبرت هنري»** و**«ادوارد هوبر»** و**«موريس لويس»** و**«جورج ليكس»** و**«كينيث نولاند»** .. وغيرهم .

ولأن معظم الأعمال الفنية جاءت تبرّعاً من هيرشهورن «المهاجر» إلى الولايات المتحدة ، فإنه توجد بالمتحف مجموعة هائلة وغير عادية من أعمال الفنانين المهاجرين ، من بينهم **«جورج البرتس»** ، **«ارشيل بوركي»** ، و**«ويليم دي كوبنغ»** و**«هانز هوفمان»** .

كذلك توجد مجموعة ضخمة من أعمال الفنانين المعاصرين في أوروبا وأمريكا اللاتينية من بينهم **«فرنسيس بيكون»** و**«جوان ميرو»** .

وقد اشترط **هيرشهورن** عند التبرّع بمجموعته عام ١٩٦٦م على ان اي شيء من المجموعة يمكن بيعه على شرط أن تستخدم الأموال التي تحصّل من البيع في إثراء المجموعة بمقتنيات فنية جديدة .



★ شارع بليس ـ للرسام الامريكي ريتشارد استس ـ من مشتريات المتحف ★

النحـــت

في حديقة النحت الملحقة بمتحف هيرشهورن ، تعرض واحدة من أكبر المجموعات الفنية الخاصة بالنحت

إذ يُعرض له حوالي (٦٠) تمثالاً بالإضافة إلى (٢٠) رسماً على الورق .

وفي المساحة الممتدة بين الأعمدة الأربعة ، يمكن مشاهدة أعمال تذكارية قام بها فنانون ينتمون إلى جنسيات مختلفة .

ويُعد العمل النحتي الذي نفّذه الفنان «**مارك دي سيفرو**» اكبر عمل في المجموعة ، ويبلغ ارتفاعه (٤٢) قدماً ويزن (٣٠) طناً ، وهو يتوافق مع الأقواس المشيّدة من الخرسانة والموجودة في المبنى في تناسق بديع .

أعمال فنيّة أخرى

بالإضافة إلى اللوحات الزيتية ومجموعة النحت الموجودة في **متحف هيرشهورن** ، يوجد نحو (٢٥٠٠) عمل فني على الورق يتراوح بين الرسم باستخدام الألوان المائية والطبع ، وتمثل فترة زمنية طويلة تبدأ من أواخر القرن التاسع عشر وتستمر حتى الوقت الحالي مع التركيز بصفة خاصة على أعمال الفنانين الأمريكيين والأوروبيين .

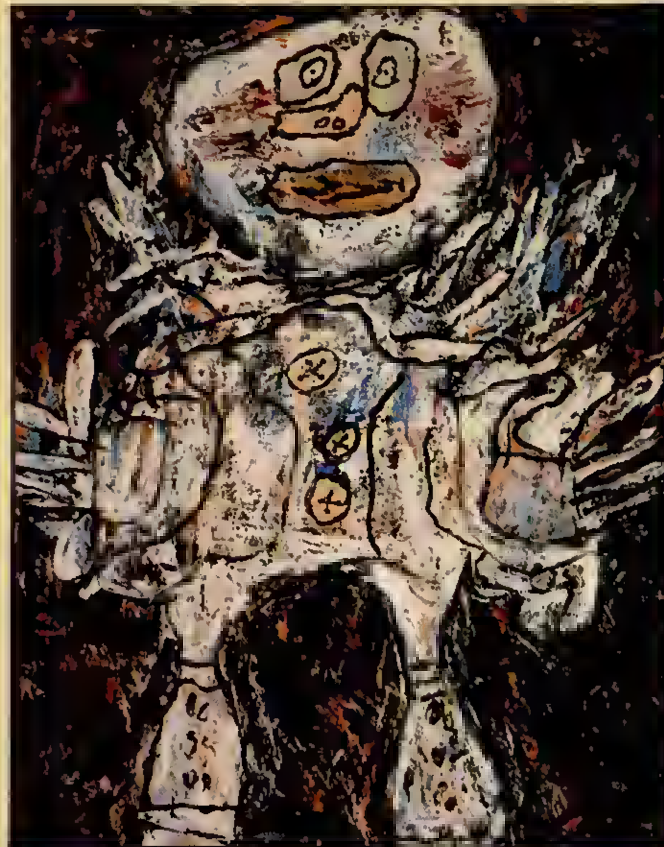
وفي هذا النوع، تعد مجموعة «**توماس ايكانس**» من الولايات المتحدة ، واحدة من اكبر المجموعات وهي تشتمل على لوحات ورسوم وصور فوتوغرافية .

كذلك يشتمل المعرض على مجموعة لا يستهان بها من رسوم كبار النحّاتين في **القرن العشرين** ومن بينهم «**الكسندر كالدر**» ، «**شيم جودس**» ، «**جاستون لاشيز**» ، «**جورج سيجال**» .

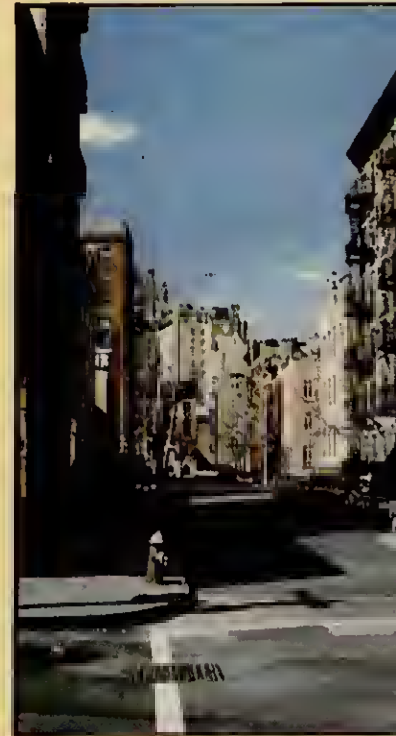
وتقوم المعارض التي تعقد في انحاء البلاد أعمال نحت ورسوم على الورق من هذه المجموعة .. واليوم **يبلغ زوّار المتحف نحو مليون زائر** ، يفدون من انحاء امريكا والعالم ، وما بدأ على أنه مجموعة شخصية خاصة ، تحول اليوم إلى واحد من أكثر متاحف الفن شعبية في الولايات المتحدة .



★ مقاعد جانبية في حلبة الملاكمة ـ للفنان الامريكي جورج بيلوز ★



★ ممثل في باقة مكشكشة ـ للرسامة جين دي بوفية ـ فرنسية (١٩٠١ ـ ١٩٨٥) ، مجموعة هيرشهورن ★



الحديث في العالم ، وفيها تقدم أعمال مشاهير النحّاتين في العالم مثل «**هنري ماتيس**» و«**اوجست رودان**» و«**بابلو بيكاسو**» و«**ادجار ديجاس**» و«**الكسندر كالدر**» ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من أعمال الفنان «**هنري مور**» من الولايات المتحدة والذي يُعد مثالاً لتركيز المتحف على الفنان الواحد ،



•• طبال جوال • «Astreet Entertainer» • فيليب بيقي ••

الفكر العلمي العربي وحضارة الغرب «١»

بقلم : د. يوسف عزالدين

حضارة الغرب التي سيطرت على كل معالم الحياة العلمية المعاصرة ، وليدة البحث العلمي الجاد ، وابنة اصول البحث العلمي المنظم لان العلم هو القاعدة القوية التي قام صرح الحضارة الغربية على اساسها .. واصول البحث المنظم طور المعارف العلمية وضبط النظريات الحديثة عندما وضعت لها الضوابط فسيطرت على العالم الحديث باستخدام التقنية الجديدة والتطبيق العلمي الحديث ودخلت العلوم في تجديد المعارف القديمة وتطوير الحضارة المعاصرة وبالتالي تقدمت حياة المجتمع الغربي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية .

ولم يكن الغرب باقل قدرة وقابلية في التقنية العلمية القائمة على اصول البحث المنظم عندما بنى الحضارة الانسانية وعندما طور اساليب البحث العلمي واقامها على اسس قويمة ومنهج دقيق في جميع ميادين العلم التطبيقي وسوح العلم النظري .. بداية من الطب والزراعة وعلم الحيل (الميكانيكا) ووصولاً إلى الادب والنقد والشعر .

وبالرغم من الجهود التي تبذل والطاقات العلمية التي تهدر في سبيل تعريف الجيل المعاصر بقيمة حضارتنا وكثرة المؤتمرات التي عقدت والكتب الكثيرة التي نشرت ومراكز الابحاث التى انتشرت في العالم وكلها تؤكد أصالة العلم في تراثنا وجذوره العميقة في علوم الغرب وانه اعتمد عليها في حضارته فمازال هذا الجيل لا يصدق هذه الحقائق بعد ان نشأ في ظلال الفكر الغربي وانبهر بحضارته المؤثرة في حياتنا في كل دقيقة . فطلاب العلم لا يرون بغير اصول البحث العلمي عند الغرب بديلاً مع ان هذه الأصول ممتدة الجذور في حضارتنا واساليب بحث العلماء الاوائل فلو درست كتب التراث دراسة عميقة بوعي وتتبع الدارس الصابر لوجد الكثير مما في حضارة الغرب تقوم أسسه على حضارتنا .

لاشك في ان الحضارة الغربية دخلت طوراً جديداً بما وصلتها من مخترعات واكتشافات وانها اخذت طريقاً جديداً يختلف عن حضارة العرب في التقنية الحديثة لكن الدراسات الكثيرة في مجالات البيئة وحياة المجتمع والفكر الإنساني والقواعد الأساسية في تطبيق العلوم الصرفة عند العرب يمكن أن تمد الباحث بالكثير من التجارب التي كانت تقوم بها المدارس العلمية في مختبراتها وتجاربها في حقول المعرفة كلها .

وقد اهتم الغرب بالعلوم العربية والحضارة الإسلامية واعنى بالحضارة العربية والإسلامية التي انتجت العلوم والفنون والقوانين المتنوعة التي كتبت باللغة العربية لان المسلمين يفضلون اللغة العربية في بحوثهم على الكتابة بلغتهم المحلية تقديساً لهذه اللغة ولانها كانت لغة العلوم والفنون والآداب[٢] .

وفي العصر الحديث كثرت مراكز البحث في الغرب تدرس أصول حضارتنا وتراثنا ونشطت هذه الحركة العلمية في هذه المراكز وكثرت اعمالها في نشر النصوص بالتحقيق تارة او بنشرها مصورة كما هي ، وترجمت بعض هذه النصوص إلى اللغات الغربية كالانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية وغيرها من اللغات في مراكز البحث في جامعات فرانكفورت ، وتوبنكن ، وباريس ، وجامعتي انقرة ، واستانبول ، ومعهد ولكم في لندن ، وغيرها .. إضافة إلى عدة جامعات في امريكا مثل هارفرد ولم تتخلف البلاد العربية عن إنشاء مثل هذه المراكز او المعاهد ..[٣] .

ويظهر ان هذه الاعمال التي تقوم بها هذه المراكز ومعاهد البحث العلمي لم يكتب لها ان تكتسب السيطرة الواسعة في عالم المعرفة المعاصرة ، ولعلها محدودة الجهود ، قليلة الانتاج بالقياس إلى ملايين المخطوطات العربية في العالم لانها بحاجة إلى دعم كبير لاسماع البحث العلمي الجاد في حضارتنا لأكبر قدر ممكن من القراء والا تقتصر بحوثها على العلماء والمختصين ليتعرف اكبر عدد من المفكرين على امانة الباحث العربي ، ودقة الاستنتاج لديه ، واسلوبه العلمي المنظم ، والزيادات الكثيرة التي اضافها على العلوم التي سبقت حضارتنا .

أسس البحث العلمي وقواعده

للبحث العلمي الحديث قواعد عامة واسس واضحة محددة واسلوب منظم لا يمكن ان يتخطاه كل باحث ودارس في مختلف علوم المعرفة الإنسانية ولعلي اقدر على إيجازها وهي :

●● **اولاً** : الإلمام التام بجهود العلماء الذين سبقوا الباحث في الدراسة والتتبع والاستفادة من النتائج والفرضيات السابقة بما فيها إن خدمت البحث اولم تخدمه .. وتتبع ذلك بالبحث في الكتب العلمية والدراسات الجامعية والبحوث المتنوعة المنشورة في الموضوع الذي يريد الباحث دراسته وإحصاء النتائج والتجارب التي توصل إليها الباحثون مهما كلف الدارس من جهد وصرف من وقت ، لان الصبر من ضرورات البحث العلمي الناجح ، لاسيما إذا كان الباحث محباً لبحثه وعلمه وكان دقيق الملاحظة فلابد له ان يطلع على ما نشر في اللغات الأجنبية ، ومتى زادت مصادر البحث زادت اهمية البحث .

ولا يكتفي الباحث الأصيل بما يجد في امته من مصادر بحث ومراجع علم كتبها علماء امته في أصولها او علماء الغرب عن هذا التراث إنما يجب أن يكرس جهده علمائنا وما وصلت إليه بحوثهم من نظريات وحقائق علمية وتعقب جذورها ودراسة قواعدها في حضارتنا وتراثنا .

فقد اهتم العرب بقياس دقيق **لمحيط الكرة الارضية** على غير طريقة قياس **اراطوستانس** التي اخذت عن البابلين غالباً والتي كانت درجة صوابها منوطة بالصدفة .

وفي هذه المرحلة تيقن العلماء العرب ان مقياس **بطليموس** وإرصاده تحتوي على اغلاط ، وان من الواجب استعراض صحتها ، وتصحيحها واكمال نواقصها ، او الاستدراك عليها باجراء بحوث جديدة[٤] .

وامتحنوا **النتائج الجغرافية** التي وصلت إليهم من الاغريق من جهة وسعوا في امتحان الشبكة المقيسة للكرة الأرضية من جهة اخرى ، وفي هذه المرحلة نفسها اسَّسَ **العرب علم الكيمياء** على أساس نظري وعلمي مستندين إلى النتائج التي وصلت إليها مختلف الامم قبيل الإسلام[٥] .

وقد يقف الباحث العربي محايداً دون ان يصدر حكماً خشية ان تكون احكامه غير

الفكر العلمي العربي وحضارة الغرب

دقيقة وإنما يذكر ما يسمع ويروى ما يراه وبالرغم من ان هذا الامر يقلق الدارس إلا انه يدل على تحرج كبير من الباحث العربي على إصدار الاحكام .

إن ذكر كل الروايات الصادقة والمختلفة منهج قد يفيد الذين يأتون فيما بعد لإستخراج الحوادث الضعيفة والمدسوسة كما يرسم صورة للعصر الذي ظهرت فيه الحوادث التاريخية فقد روى **الطبري** بانه اعتمد الحوادث المتعددة المتنوعة وحددها بقوله (ما احضرت ذكره فيه ، مما شرطت اني راسمه فيه ، إنما هو ما رويت من الأخبار التي انا ذاكرها فيه ، والآثار التي انا مسندها إلى رواتها دون ما ادرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الا اليسير القليل منه ..... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه او يستشنعه سامعه من اجل انه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما اتى من بعض ناقليه إلينا وإنما ادينا ذلك على نحو ما ادى الينا ..)[٦] .

وقد اهتم العلماء بما وصلت إليهم من علوم مختلفة من **اليونان والفرس والهنود** ، وتتبعوا فيها مختلف التيارات الفكرية فالذين اهتموا بالفلك لضبط الأمور الدينية من صلاة وصيام وحج لم يقفوا عنه عندما احتاجوا إليه إنما ارادوا الاستفادة الكاملة من علم الفلك والعلوم الأخرى ومعرفة الاختلافات في النتائج فأوصلهم هذا التتبع لجهود العلماء إلى محاولة جديدة في البحث العميق للوصول إلى إزالة الخلاف بين القيم العددية التي وجدها العلماء الاسلاميون في المؤلفات الهندية والفارسية واليونانية .

ومن هذا ، فان التتبع السطحي ولد عند علمائنا فكرة المقارنة والامتحان ، أي الإبداع بامتحان نتائج الأرصاد القديمة عن طريق مقارنتها بنتائج إرصاد جديدة[٧] وجدوا من الضروري القيام بها ليصلوا إلى الحقائق الدقيقة والنتائج السليمة .

إن هذه المقارنة والتأكد من النتائج العلمية تدل على فكر علمي يسعى بكل قوة لمعرفة علوم الآخرين وان أولى خطوات البحث العلمي الاحاطة بكل ما كتب الباحثون السابقون وبالمقارنة تظهر صدق النتائج وصحة النظريات واضطروا وهم يتابعون جهود علماء الأمم الآخرى إلى امتحانهم .

وكان كتاب **المجسطي** من الكتب المهمة التي ينظر إليها بكل احترام فنبه **البتاني** إلى انه يجوز أن يستدرك عليه في إرصاده على طول الزمان[٨] .

إن تمحيص المعلومات والتأكد منها بعد تتبعها في مظانها من اهم أسس البحث العلمي عند العرب والنظرة إلى علم اليونان كانت محترمة ومقدسة والتأكد من أراء **بطليموس** تعكس لنا الثقة بالنفس والقدرة على التمحيص والدراسة الجادة إذ لم يأخذ علماؤنا عن الهند وفارس واليونان علومهم كما جاءت دون روية إنما درسوها وقارنوا بينها للوصول إلى نتائج سليمة للوصول إلى أمور جديدة لم تكن معارف العصر قد وصلت إليها .. ووضعوا اسساً جديدة بعد تتبع أراء العلماء ودراسة النظريات القديمة التي كانت تسود الجو العلمي ويذكر **الدكتور عبدالحميد موقف** ،**كارادى فو**، من فكر العرب وموقفهم من آراء وفروض **بطليموس** واعجاب **دى فو**، باتجاه **الطوسي** النقدي في التفكير وعدت في العصر الحديث من الفرضيات العلمية الناجحة بعد أن أهملت ولم يأخذ بها في ضوء الهيئة التي افترضها **الطوسي** . ليصبح (من الممكن لأول مرة تفسير حركات الكواكب السيارة جميعاً دون الخروج على مبدأ الحركة الدائرية المنتظمة . ولكن الكشف الذي فاجأ المشتغلين بتاريخ الفلك هو الشبه الكبير بين هيئة **ابن الشاطر** وهيئة **كوبر نيكس** وبخاصة فيما يتصل بحركات **عطارد** .. بالاضافة إلى استعمال **كوبر نيكس** نفس الحيلة الهندسية التي استنبطها **الطوسي** واستخدمها في هيئته الجديدة[٩] .

●● **ثانياً : دراسة النتائج السابقة وتمحيصها** : بعد أن يطلع العالم على آراء العلماء والباحثين السابقين لا يكتفي بآرائهم وما توصلوا إليه من نظريات إنما كان ينقدها ويحاول أن يصلح ما فيها فيقوم بالدراسة ولاسيما في حقل التجارب المعملية والميدانية والتطبيق العلمي وبصورة خاصة في العلوم الصرفة .. وبالرغم من تقدم وسائل البحث العلمي ومساعدة المخترعات والمكتشفات الكثيرة والتقنية المتطورة والآلات المبتكرة فمازالت اساليب الدراسة الأولى عند العلماء قاعدة علمية واضحة الأسلوب .

وكان العالم لا يقف عند ظهور نتائج الابحاث إنما يدرسها دراسة الخبير ويمحص النتائج للاستفادة مما بقي لها من فائدة في دراسته وبحثه وقد ضرب **البيروني** مثلاً واضحاً عندما تحدث عن **الجاذبية الأرضية** وقال بان الارض تجذب الأجسام وهو يناقش حركة الاجرام السماوية وعى من يقول (أن الأرض لو هكذا دارت إذا لطارت من فوق سطحها الاحجار واقتلعت الأشجار) ويثبت رايه بقوة الجاذبية الأرضية فيقول : (هذا لا يقع لأنه لابد من أن ندخل في الحساب أن الأرض تجذب كل ما عليها نحو مركزها) .

ويؤكد هذا الراي في كتابه **(القانون المسعودي)** فيقول (والناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة اقطار الكرة وعليها ايضاً نزول الاثقال إلى اسفل)[١٠] .

إن رأي **البيروني** واضح بمعرفته للجاذبية قبل أن يعرفها **نيوتن** كما برهن على كروية الأرض[١١] وفي مثل هذا التأكد من النتائج نجد ذلك في ميدان الطب والبصريات فقد كان **الرازي** يرد على **اقليدس وجالينوس** قولهما في كون رؤية الأشياء تتكون بخروج الرؤية من العين إلى الأشياء ويصرح الرازي ان الرؤية تحدث بوصول الضياء من المادة إلى العين ، كما يرى أن حدقة العين تتغير كبراً وصغراً بمقدار قوة الضياء الذي يدخل فيها[١٢] .

●● **ثالثاً : الاعتماد على التجربة** : من الضروري أن يعتمد طالب العلم على التجربة الخاصة والدراسة الموضوعية والبعد عن الهوى والابتعاد عن الأساطير والخرافات التي لا تثبت أمام البحث المجرد والعقل المخلص والفكر العميق وبخاصة في العلوم الإنسانية التي يكثر فيها الوضع والحذف ويدخل الخيال والهوى والمصلحة في حناياها .

وقد قام السلف الصالح بالتأكد من القضايا المختلفة وبخاصة ما يمس العقيدة بالتمحيص والدراسة ومتابعة السند ومعرفة من القائل **ومقدار عقيدته واخلاقه** وكان الباحث والدارس يسافر بعيداً للتحقق من الحقائق والروايات والاسناد والتأكد من ابيات الشعر ناهيك عن الأحاديث النبوية التي كانت مثلاً راقياً في ضبطها وتسجيلها .

اما في **العلوم التطبيقية** فكانوا يجربون بانفسهم العمليات للتأكد من صدق النظرية او الحقيقة العلمية في الطب والنبات والفلك والجغرافية وغيرها .. وعندما أراد **البيروني** التأكد من الثقل النوعي لاختلاف وزنه وثقله استعمل وعاء خاصاً لمعرفة الثقل النوعي للمعادن والأحجار الكريمة وقام **ابو الريحان** بجهد عظيم في تعيين قيّم الثقل النوعي لبعض المعادن والأحجار الكريمة مستعملاً وعاء مخروطي الشكل ذا مصب كالقرن من فوهته بحيث يتجه هذا المصب إلى أسفل . وكان **البيروني** يزن

★ البيروني ★



★ نيوتن ★



المعادن المطلوب قياس وزنها النوعي وزناً دقيقاً جداً ، ثم يدخلها في جهازه المخروطي الذي يكون قد ملأه إلى غاية مصبه بالماء فتحل المادة المولجة محل جسم مساولها من الماء الذي يفيض من المصب عندئذ يقوم **البيروني** بوزن الماء المزاح ويعني الوزن النوعي للمادة بحساب النسبة بين وزن المادة المختبرة ووزن الماء الذي ازاحته عند إدخاله في الجهازويعتبر جهاز **البيروني** هذا اقدم مقياس لتعيين كثافة المواد[١٣]) وهو القائل في **القانون المسعودي** : (وعلى هذا اعملوا كما عملنا نحن وان كان عملنا للتوطيد ، حتى يتأكد من تجارب الآخرين)[١٤] والطريف : ان نسمع بان : **المامون** تولى نصب عمود من حديد بدير مران من دمشق وسواه في صدر النهار ثم قاسه بالماء فوجده متغيراً عن نصبته طول شعيرة بتاثير برودة الليل فيه[١٥] .

إن الاعتماد على التجربة الفردية جاءت بحقائق علمية مؤكدة وابعدت كثيراً من الافكار التي كانت تنقل من جيل إلى جيل دون تمحيص كما جاءت العلوم من **اليونان والسريان والفرس والهنود** حتى جاء العرب فاخذوه بالتأكيد وإضافة شيء جديد دون أن ينتقص هؤلاء من العلماء السابقين ومن الامم الأخرى وتتبع الزلات والهفوات إنما كانت اضافات دون تجريح او تضليل وفي إعتقاد العلماء العرب انه ما من عالم مهما بلغ شأنه معصوم من الخطأ منزه عن الزلل هذه المبادىء ارست لديهم الأسس الأخلاقية للنقد وادت بهم إلى جعل النقد عندهم مفيداً[١٦] .

وبذلك فاصلاح الخطأ كان رائدهم واحترام السابقين واضحاً فقد قال **البيروني**« إنما فعلت هو واجب على كل إنسان ان يعلمه في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمهنة وتصحيح خلل ان عثر عليه بلا حشمة وتخليد ما يلوح له فيها تذكره من تاخر عنا بالزمان واتى بعد ..)[١٧] .

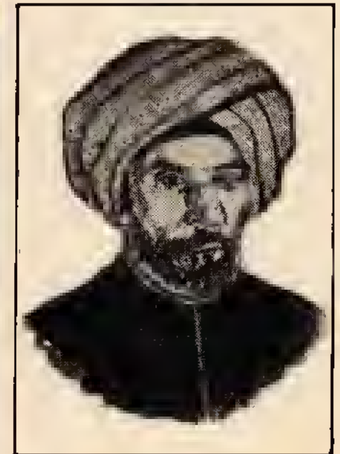
وقد اعتمد **البيروني** عندما اراد مقياس محيط الارض واختار جبلاً من بلاد الهند مشرفاً على البحر وعلى برية مستوية ثم قاس ارتفاع الجبل[١٨] .

وقد اعتمد في قياسه على التجربة الفردية وهو القائل (وإلى التجربة يلتجأ في مثل هذه الأشياء وعلى الامتحان فيها يعول)[١٩] .

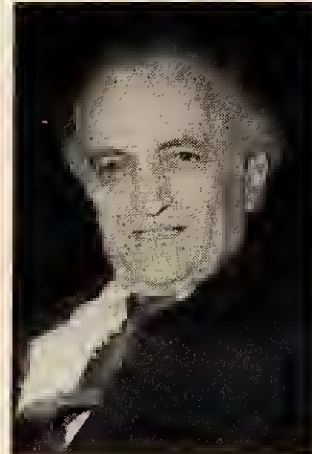
ويظهر **الرازي** حبه للتجربة (في مقدمة كتابه «**الخواص**» حيث برر رايه في تاليف هذا الكتاب الذي قرر ان يجمع فيه اقوال الناس في خواص الاشياء ، ويجوز من قبول هذه الخواص دون التثبت بالتجربة[٢٠] وبذلك فهو لا يثبت إلا الخواص التي شهدت التجربة والاختبار وجددها واثرها .

●● **رابعاً : العرض الجيد والإبداع** : إن عرض الفكرة العلمية لابد لها من اسلوب جيد قادر على تقديم المعلومات ضمن الإطار العام للبحث مثل تسلسل الآراء ، وسبك المعلومات بدقة متناهية في استخدام الكلمات دون إطالة في الحديث واستفاضة زائدة للوصول إلى النتائج او النظريات التي يريد أن يصل إليها العالم الباحث .

إن الاصالة العلمية والإبداع الفكري وصدق النتائج لا تاتي الا بعد دراسة عميقة مستفيضة لجوانب المعرفة والإحاطة التامة بالبحث والفهم الدقيق لما قرا اودرس او طبق من العلوم والنظريات في الكتب او المختبرات او تجارب الميدان التطبيقي .



★ الرازي ★



★ د. فؤاد سيزكين ★

فقد اخذ العرب علومهم من أمم شتى ومن مصادر مختلفة منها طريقة التجربة الذاتية والترجمة من اللغات الأخرى .. ولما نشأ جيل يفهم اللغات الأجنبية واستعرب من هذه الأمم بدأ الاحساس بالعلوم اكثر التصاقاً بالمفهومات العربية كاليونانية والهندية والفارسية ، واستمر التراث يستفيد من الأمم الأخرى حتى أواسط القرن الثالث الهجري ، وبعد أن هضم التيارات الحضارية للأمم الأخرى وبدأ يعرف جوانب علومها ومعارفها نشطت عنده ملكة الإبداع العلمي في مختلف ميادين العلوم وتطورها وصحّحوا بعض الافكار القديمة عند اليونان مثل (مقاييس بطلميوس وارصاده) واكملوا نواقصها (وقاسوا اختلاف منظر القمر واستعمال مناهج حسابية غير معروفة عند الاغريق[٢١] .

وقد ضرب **الدكتور فؤاد سزكين** بمرحلة الخلق والابداع والثقة العلمية بالنفس الموجود عند علمائنا وقدرتهم على التوصل إلى نتائج لم يتوصل إليها علماء اليونان بدراسات **الاخوة الثلاثة المشهورين ببني موسى** ، والذين كانوا يقومون بعمل مشترك في دراساتهم **لارخميدس وابلونيس** .. هؤلاء الاخوة الثلاثة كانوا يحاولون الوصول إلى تحديد **الرقم اليوناني** ليكون ادق مما وصل إليه القدماء ، وإلى حل جديد لمسالة تقسيم الزاوية إلى ثلاثة اقسام متساوية وقد كانوا يصححون ما وقع **لابلونيوس** في كتابه **(المخروطات)** على رايهم[٢٤] .

ولم يختلف علماء الأندلس عن راي علماء العرب في المشرق فقد كانوا شديدي الحذر من اخذ علوم اليونان بالرغم من أن هناك جذوراً فكرية تنازع الفكر العربي الإسلامي في حداثته متصلة باليونان ، لكن الفكر الإسلامي والابداع عند علمائنا رفض آراء **بطليموس** في الفلك وإعادة تكوين علم جديد يلائم ما يريدون مفضلين **ارسطو** عليه .

إنشاء نظرية جديدة في الفلك فقد وقف من نظرية **بطليموس ابن الطفيل** ، **وابن رشد** ، **وابن ميمون** ، وجاء في اثرهم **البطروجي** بنظرية جديدة معارضة للفلك البطلمي في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ورغم ان محاولة **البطروجي** لم تكن موفقة من الناحية الرياضية فانها دليل واضح على قوة التيار الفكري الجديد في **الاندلس** ومداه .

ولا جدال في أن نزعة التجديد والنقد والتطور صاحبت العلوم الأخرى فالطب والرياضيات والفلك مثل تطور العلوم الاخرى .

●● **خامساً : الامانة العلمية** : كان تراثنا اميناً كل الأمانة في ذكر المصادر والمراجع التي اخذ منها وتسلسل الرواة والرواية والتثبت من كل راي وفكر في البحث العلمي لاتمام بحوث الذين سبقوه من العلماء ليكون اميناً في النقل والرواية .

ففي البحث العلمي المعاصر الذي أخذنا شكله العام من الغرب لابد أن توجد هوامش في البحوث ترقم عند اخذ النص في المتن ويشار إلى الكتاب الذي أخذت منه المعلومة ويذكر اسم المؤلف والصفحة وسنة الطبع الكتاب ومكان طبعه وغيرها لمعرفة هوية الكاتب واضحة لتوثيق الراي لأن المطبعة أثرت الحياة العامة بالكتب المختلفة في العلوم المتنوعة .

ولا تختلف أساليب علمائنا عن هذا التوثيق يضاف إليه دراسة صاحب النص ومقدار صدقه وعلمه وخبرته فيما يؤلف فيه برغم ان الكتب كانت مخطوطة وصعوبة الحصول على أدوات التأليف قياساً بسهولتها اليوم .

وبدات **عملية التوثيق بالحديث النبوي الشريف** ، وظهرت **كتب الصحاح** وسار العلماء والادباء على هذا النهج في التاريخ والجغرافية ورواية الشعر والأخبار والأنباء في **الاغاني** ، **والطبري والمسعودي** ، **والبلاذري** وسير الرجال والاسانيد المختلفة خير دليل على غربلة الخبر ونقده وتمحيص الروايات .

ما كان العالم يفكر في الجنس واللون أو الدين عندما اخذ علومه من الأمم الأخرى كاليونان والهند والسريان والفرس ، وما اخذ هؤلاء من الاشوريين والبابليين إنما كان في فكره المحص وذكائه المغربل يُنتقي المعلومات ويقاون بين العلوم ومصادر المعارف بامانة مطلقة وتدقيق عميق .. وكان العالم يذكر رأيه بوضوح وصراحة فهو يمدح الجيد ويؤكد على الصواب ويبتعد عن ما يخالف عقيدته ودينه ورايه .

وللأسف الشديد وجدت بعض علماء الغرب وكثيراً من المستشرقين والمستعربين يأخذون من علومنا وتجارب علمائنا خلال قرون طويلة دون أن يذكروا مصادر علمهم

الفكر العلمي العربي وحضارة الغرب

حتى قيض الله من ابنائهم من اعاد لنا الحق بصراحة واضحة فمن هؤلاء «روجر بيكون» الذي (يعد منذ امد بعيد المؤسس للمنهج العلمي الذي يقوم على ان التجربة هي اساس البحث في العلوم الطبيعية)(٢٣) حتى جاء عالم غربي فوقف امام هذا الراي وقال (ان روجر بيكون اخذ كل الاستنتاجات المنسوبة إليه في العلوم الطبيعية)(٢٤) .

وقد اكد مكانة العرب العلمية **فيديمان** و**شرام** فيما كتباه واوضحا مكانة العلماء في بناء قانون التجربة والنظرية واثرهم في **بيكون** ، و**دافنشي** حتى قال **فيديمان** إن العرب كانوا سباقين الى الموضوع بل ان ما توصل إليه **بيكون** اقل بكثير مما كان موجوداً عند علمائنا(٢٥) فالنظرية والتجربة اهم قواعد البحث العلمي وكانت اساليبهم العلمية متوازنة محسوبة الخطوات فقد ذكروا خطوات بحوثهم وتطور اعمالهم حتى يصلوا إلى النتائج العلمية بدقة وهدوء وصدق .

وفي الوقت ذاته كان علماء الغرب يسطون على معارفنا وينتحلون الكتب بعد ترجمتها مثل انتحالهم كتاب **ابن النفيس**(٢٦) .

ومن الامانة العلمية الاعتماد على التجربة العلمية للتأكيد على صدق النظرية لارضاء الضمير العلمي الذي يؤكده الدين الذي يمنع الكذب والسرقة والسطو على الآخرين وبذلك وجدنا صدق الرواية والتحرج من الظن والحدس والتخمين بالخطوات المتسلسلة التي تأخذ حلقاتها واحدة بأخرى للوصول إلى اطمئنان نفسي من النتائج والنجاح في الدراسة .

وظهرت تلك الأساليب في جميع العلوم المختلفة والتجارب المتنوعة في إنشاء المراصد والتدقيق من الرصد عكس الغرب الذي كان يأخذ من علمائنا ويزعم أنها من اليونان ويكتب عليها أسماء علمائه وفلاسفته .

إنصاف العرب

إن الاهتمام بالشرق وبالمسلمين كان جزءاً لا يمكن تجاهله من حياة الغرب الذي كان يطمح ان يكون مثل علماء العرب والمسلمين وقد كانت كلمات الشرق والإسلام والعرب متحدة ومتشابكة لوجود الاختلاف الفكري والديني بين أوروبا والشرق فلا عجب ان نجد العداء النفسي لكل ما هو غير غربي والتجاهل التام للحضارة الإسلامية والتراث العربي والارث الشرقي .

ثم بدأ بعض الكتاب والشعراء من الاستفادة من الأدب العربي بالترجمة التي نشرت منه وكانت هذه الترجمة مقدمة للتعرف على الفكر في حضارتنا وبداية الفة لمقاومة روح العداء التي استشرت في أوروبا. ولعل الأدب كان أول طريق مهد للعلوم، وافسح المجال لمحاربة هذا العداء التقليدي لتراثنا .

وما جاء **القرن الثامن والقرن التاسع** إلا اخذت حضارتنا تجلب لها جماعة من المستشرقين تتعاطف معها ثم اعترفت بالأثر الحضاري في حضارة الغرب من هؤلاء **«كارلايل»، و«نلينو»، و«فيديمان»، واخيراً «سكريد هونكه»، و«كبريللي»، و«ريزيتانو»، و«شاخت»، و«الفردكيوم»، و«سير هملتن كب»، و«اربرى»، و«بوزرث»** من القرن العشرين .

وممن اخذ شهرة **جورج سارتون** عندما كتب **المدخل إلى تاريخ العلم**، واعطى اهمية لعلوم العرب بالمقارنة مع تاريخ العلوم عند الأمم الأخرى وخرج بمنهج ادى إلى إبراز تفوق العلم العربي على غيره في الفترة الواقعة بين منتصف القرن الثامن الميلادى ونهاية القرن الرابع عشر(٢٧) وابرز رواد البحث العلمي في تراثنا وسمي فترات التطور العلمي باسماء عاش اصحابها في العالم الإسلامي ودونوا مؤلفاتهم باللغة العربية مثل عصر **جابر بن حيان** ، وعصر **الخوارزمي** ، وعصر **الرازي**(٢٨) .

ولاشك أن الحضارات تاخذ من بعضها وتستفيد من تجارب الامم الأخرى في مختلف العصور بتباين المعارف وحضارتنا جزء من الحضارة العالمية وما توصل إليه علماؤنا جزء لا يمكن فصله عن تجارب ونتائج البحث عند علماء الامم وبخاصة اليونان والهند وبلاد فارس بعد ان نقل العرب علوم الحضارات الأخرى إلى العربية ، ومن ثم أخذت اوروبا ما عندنا وترجم إلى اللغة اللاتينية بمختلف المعارف العلمية والادبية برغم الموقف السلبي مما في حضارتنا من إبداع وخلق وإضافات واصلاح اغلاط ومناقشة للآراء للوصول إلى الحقيقة العلمية المجردة ، لان العلماء كانوا صادقي الرغبة من الاستفادة من الحضارات التي سبقتهم وعاصرتهم بداية من الاشوريين والبابلين الذي اسسو العلوم وانجبوا الحضارة العالمية الأولى واثروا بكل ما جاء بعدهم كاليونان والسريان والفرس والهند وبلغت الحضارة العربية والإسلامية مرحلة النضج العلمي بعد هضم مراحل التطور العلمي للأمور الأخرى ووصلت إلى نتائج علمية وفكرية متقدمة في الفحص والدراسة .

اخذ العرب الحساب عن اليونان ولكنهم اضافوا إليه دون جهل للحساب الستيني البابلي الذي اخذه اليونان منهم بما فيه من خليط من جذور واصول قديمة ، وبخاصة تطبيق النظام العشري على الأعداد الصحيحة والكسور على السواء بالاضافة إلى استخدام الأرقام الهندية ولاشك ان **الكاشاني** قد اهتدى فيه إلى حساب **الكسور الستينية**(٢٩) فقد سبق ظهور هذه الكسور في اوروبا حوالي مائتي عام(٣٠) ومثلها في **الجبر** الذي لاشك في انه عربي بأسلوبه وطريقته واسمه ولا يعرف في اليونان سبق له وكتاب **الخوارزمي** دليل واضح على هذه الأصالة ، ثم اضاف إليه العلماء المسلمون فيما بعد إضافات ابرزته **«كالكرجي»، و«الخيامي»، و«الطوسي»** .

الهوامش

(١) قدم هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية في الدورة السادسة والخمسين ما بين ٢٦ شباط ـ ١٢ مارس ١٩٩٠م

(٢) يلاحظ نللينو في كتابه (علم الفلك وتاريخه عند العرب) والدوميلي في كتابه (العلم عند العرب) ومنهج البحث العلمي عند العرب لجلال محمد عبدالحميد موسى

(٣) تاريخ العلوم عند العرب عبدالحميد صبره ص (٦٠) .

(٤) يكفي ذكر ارصاد يحيى بن ابي منصور ومعاونيه في بغداد ودمشق في عصر المأمون وارصاد حبش الحاسب لمواقع النجوم السيارة وكسوف الشمس والقمر في بغداد وسامراء ودمشق في العصر العباسي ، وارصاد ابن يونس في القاهرة في بداية القرن الحادي عشر ، وارصاد ابي الفتح عمر الصوفي في شيراز بعد منتصف القرن العاشر وارصاد الخجندي في خوارزم في نهاية القرن العاشر وما جرى فيما بعد في مراغة في القرن الثالث عشر ودمشق في الرابع عشر وفي سمرقند في الخامس عشر .

[illegible]

(٦) الطبري المقدمة (٧ ـ ٨) جـ (١)

(٧) تاريخ العلوم عند العرب ص (٦٢) .

(٨) المصدر نفسه

(٩) المصدر السابق ص (٧٠)

(١٠) دراسات البيروني في الطبيعيات الدكتور جلال شوقي ص (٢٦٢) أعتمد على بواتق وانابيب الكيمياء تأليف برناود جافي ـ ترجمة الدكتور احمد زكي ـ ص ٦٢) ، (والقانون المسعودي) للبيروني طبعة جـ (١) ، ص(٢٢)

(١١) منهج البحث العلمي عند العرب ، ص (٢٦٣)

(١٢) مكانة العرب في تاريخ العلوم فؤاد سزكين ص (٥٠) ، أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب جـ (١) ، حلب ١٩٧٧م ، وقد استفدت كثيراً منها

(١٣) الدكتور جلال شوقي المصدر السابق (٢٦٤)

(١٤) القانون المسعودي المصدر السابق (٢٦٨)

(١٥) المصدر نفسه جلال شوقي .

(١٦) سزكين ص (٥٢) المصدر السابق

(١٧) المصدر نفسه ص (٥٣) عن القانون المسعودي ص(١، ٤، ٥)

(١٨) منهج البحث العلمي عن العرب جلال محمد عبدالحميد موسى الكتاب اللبناني ص (٢٥٩)

(١٩) المصدر نفسه عن علم الفلك عند العرب .

(٢٠) المصدر السابق ص (١٨١ ـ ١٨٣)

(٢١) مكانة العرب في تاريخ العلوم ص (٤٨)

(٢٢) المصدر نفسه

(٢٣ ، ٢٤) مكانة العرب في تاريخ العلوم ص (٥٢)

(٢٥) المصدر نفسه ص (٥٣ و٥٤)

(٢٦) المصدر السابق ص (٥٧) .

(٢٧ ، ٢٨) تاريخ العلوم عند العرب ص (٦٠ و٦٥) الدكتور عبد الحميد صبرة

(٢٩) تاريخ العلوم عند العرب ص (٦٠)

(٣٠) المصدر السابق ص (٦٥)

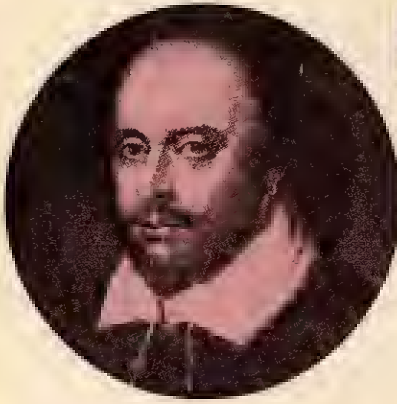
التراجيديا.. من أين.. وإلى أين؟

بقلم: د. صبري محمد حسن

★ بطليموس ★



★ وليم شكسبير ★





★ جين راسين ★



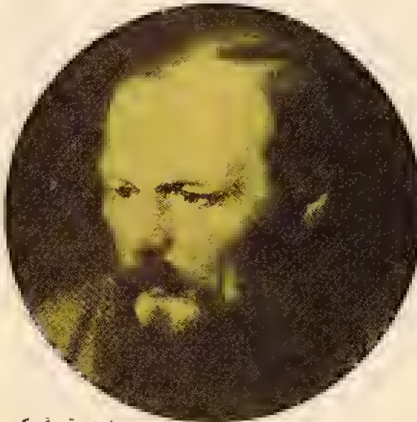
★ بيير كورني ★

يقترض الناس من الأدب في حياتهم كلمة «ماساة» التي تقترب كثيراً من كلمة «تراجيديا» الاغريقية الأصل ، الانجليزية الإشتقاق . وهم يطلقون هذه الكلمة على الوفاة المفاجئة أو العنيفة لأصحاب المواهب العظيمة الواعدة ؛ كما يطلقونها أيضاً على الكوارث التي تحدث نتيجة الأهمال ـ المباشر وغير المباشر ـ الذي يسفر عن معاناة الأبرياء ووفاتهم ، كما يطلقون هذه الكلمة ايضا على العلاقة الإنسانية الكسيرة أو الحياة الضائعة .

ويجب الا نمر مر الكرام على استعمال الناس لهذه الكلمة على هذا النحو لأن نقل الناس هذا المصطلح من الأدب والنقد الفلسفي إلى حياتهم وتعاملاتهم اليومية يعني أنهم يعون بعض عناصر التراجيديا سواء كانت درامية أو روائية . هذا يعني أن هناك تداخلاً بين الأدب والحياة في إطار التراجيديا ، وان هذا التداخل امتد عبر الثقافات الغربية ، بوصف ان هذا الشكل الأدبي حكراً عليها . وتسليمنا بإمتداد هذا الشكل عبر ثقافات مختلفة يرجح انه كانت هناك مراحل متميزة بخصائص متميزة ومفهوم فلسفي واضح وتعبير أدبي واضح المعالم ايضاً .

سمات التراجيديا وخصائصها

الأرجح ونحن نطالع «أدب التراجيديا» أن نواجه سمتين بارزتين هما : **الشجاعة والهزيمة** التي لا مفر منها . وأولى هاتين السمتين تندر في أي مجتمع من المجتمعات ، أما الثانية فأمل مرتقب يجد معظم الرجال أن لا مفر منه . وفي غياب الشجاعة والقدرة على التحمل يصعب القيام بالحدث أو الالتزام الفريد الذي تصطبغ به التراجيديا ، كما يصعب أيضاً الاحتفاظ به والابقاء عليه . وفي غياب الهزيمة أيضاً تصعب رؤية مثل هذا الحدث من منظور العالم المعتاد . والسبب في ذلك أن الاختراق التراجيدي أو الإيماءة التراجيدية ، إن صح التعبير ، تبلغ من العظمة حداً يجعلها تستعصي على مواكبة إيقاعات الحياة أو إيجاد الوسائل التي تستطيع بها تغيير مثل هذه الإيقاعات . **معنى ذلك أن الحياة تستمر بعد الكوميديا ومعظم الأشكال الأدبية** الأخرى ؛ **ولكن التراجيديا توقف التاريخ** ، أي أنها تكون ذروة أو مرحلة نهائية تعني دائماً بمشكلات القيمة ؛ هذا يعني أن التراجيديا ما هي إلا شكل من أشكال الحياة الإنسانية نراه من خلال منظور مطلق . وشجاعة البطل التراجيدي لابد أن تكون امراً ممكناً ـ بمعنى أنها يجب الا تكون عبثية ، وإنما تستثير فينا الدهشة ، وتستحق ثناءنا عليها في قمة المبالغة فيها . وما لم تتوفر الشجاعة بهذه الشاكلة فستنعدم معها المثل الفياضة . ومع ذلك فمكتوب على هذه الشجاعة أن تكون مصيرية ، بمعنى أنها يجب أن تسير في اتجاه مصيرها المحتوم . وبغير السير في طريق هذا المصير المحتوم لا يمكن إحداث تداخل بين كل من الحدث والفكر ، ويتعذر الوفاء بتطوير الشخصية وتصويرها تصويراً كاملاً ، كما يصعب على الكاتب ايضاً تحوير القيّم ونقلها . كما أن الشجاعة في غياب التحدي الساحق ، يمكن أن تتحول إلى مجرد تبجح وتظاهر بالشجاعة أو إلى تهور وطيش . أضف إلى ذلك أن الهزيمة في غياب المحاولة تتحول إلى مجرد عنصر لاستثارة الشفقة . **هذا يعني أن التراجيديا بوصفها جنساً أدبياً تحتاج إلى إيجاد شكل من أشكال الوحدة يجمع بين كل من الشجاعة والهزيمة .**



★ دستويفسكي ★

وإذا كان الحدث العظيم امراً جد نادر في الأدب ، بل انه اشد ندرة في الحياة نفسها ، فإن (**الحدث**) **في بلاد الاغريق في القرن الخامس قبل الميلاد** أيام ان كان ايسكلوس Aeschylus **وسفوكليز** Sophocles **ويوربديز** Euripides على قيد الحياة ، وفي **بلاد الانجليز** في أواخر القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر ، أي إبان حياة كل من **كريستوفر مارلو ، وشكسبير ، وويبستر** Webster ومن عاصروهم ، وفي **بلاد الأسبان** ، في عصر كل من لوب Lope . **وفيجا** Vega **وكالديرون** Calderon ، وفي بلاد الفرنسيين في عهد كل من **كورني** Corneille **وراسين** Racine ، كان يسلم نفسه طوعاً واختياراً للكاتب في الأشكال الأدبية العظيمة الجريئة .

وكلمة التراجيديا تستخدم في معظم الاحيان للإشارة إلى ذلك الشكل الدرامي الذي يتميز عن مسرحيات العنف الخالص او مسرحيات الكارثة بالعلاقات الوثيقة التي تقيمها التراجيديا بين كل من المصير والشخصية من ناحية ومدى مواءمة وسائل التراجيديا لأهدافها من الناحية الثانية . كما أن التراجيديا تتميز عن دراما المشاعر والعاطفة بمنطق احداثها الصارم وعظمة مفاهيمها . معنى ذلك ان الرعب والشفقة ، وهما المصطلحان التقليديان في التراجيديا ، يجب أن يكونا متوازيين .

يضاف إلى ذلك ، أن العناصر الأخرى يغلب عليها التوازن ايضاً في أغلب الأحيان . وكفاح البطل في التراجيديا ليس بلا معنى ، كما أن عالمه ليس منظماً لأن المبالغة في هذين العنصرين تحرم الحدث من ان يكون له مغزى كاملاً . زد على ذلك أن هذا الكفاح نفسه ـ الذي يكون أساسياً في التراجيديا ـ يوحي خاصة منذ ايام الاغريق ـ بصفة خاصة ـ بأن إرادة الإنسان لا هي سابقة التحديد ولا هى بالحرة تماماً . والغريب في الامر ان التراجيديا تكاد تكون ظاهرة كاملة من ظاهرات العالم الغربي .

سمات التراجيديا في الأعمال الكبيرة

ويبدو ان قدراً كبيراً من السمات والخصائص التي اوردتها هنا ، يمكن ان تنطبق انطباقاً تاماً ، بطبيعة الحال ، على ملحمة من قبيل «**الفردوس المفقود**» التى كتبها «**جون ميلتون**» الشاعر الضرير كما تنطبق ايضاً على بعض الروايات التي كتبها «**دستيوفسكي**» Dostoevsky وبعض

التراجيديا.. من أين.. وإلى أين؟

روايات **توماس هاردي** ، أو **وليام فولكنر** Faulkner. ومنظور الحياة التراجيدي ليس مقصوراً على الشكل الدرامي . والأرجح أن **هوميروس** قد ارسى في «**إلياذته**» الخطوط العريضة للتجربة التراجيدية ، وذلك قبل «**ايسكلوس**» بحوالي ثلاثمائة عام أو ما يزيد على ذلك . **والحاصل أن «هوميروس» هو اول من ابدع البطل التراجيدي النمط الأعلى من خلال إنسحاب «اخيليوس» الوحشي المطلق . ومن خلال رعب العودة والارتداد ، ومن خلال تعاون هذا البطل التراجيدي مع اشكال مختلفة من القوى سواء كانت قوى لا تكمن فيها الطبيعة ، أو تكمن في الطبيعة من فوقه ، أو الطبيعة التي في غير متناوله . ومع ذلك ، قد يكون من الحكمة أن نقصر استعمال الكلمة هنا على «الدراما الشكلية» ـ بمعنى ان هذه الكلمة توحي ببنية وشكل فضلاً عن فكرة ، وموقف وشخصية ونغمة .**

وقد اثبتت **التراجيديا** أنها مرنة مرونة الأجناس الادبية الأخرى ، كما أن التعميمات عن طبيعة هذا الجنس الأدبي لا تنطبق بطبيعة الحال انطباقاً تاماً على المسرحيات التراجيدية في كل العصور وفي جميع الأماكن . والسبب في ذلك أن تعريفات **المأساة** لم تكون سوى وسائل كان اصحابها يرون الأدب والحياة من خلالها ؛ ومن هنا اختلفت هذه الوسائل وتباينت . معنى ذلك أن هذه التعريفات تختلف عن التعريف المحدد الذي

★ شوسر ★



يقوم على الاستقراء الأكاديمي . لهذا يجب أن ننظر إلى التراجيديا بوصفها نوعاً من أنواع التطور التاريخي الذي يجري فيه دراسة الأشكال والمعاني في إطارها الصحيح ، وبالتالي مكانتها بعضها ببعض ثم الخروج من ذلك بعلاقات .

ففي كل عصر كانت نظرية التراجيديا ونقدها ، بوصفها شكلاً محدداً ومفهوماً فلسفياً ، توجد جنباً إلى جنب مع الأعمال التراجيدية نفسها . ومن هنا فإن تغيير الأشكال المعاني يؤدي إلى تغيير كل من النظرية والنقد .

فالاغريق على سبيل المثال لم يصروا ـ مثلما فعل **الانجليز في مسرحية فيلوستيتز** Philoctetes وفي مسرحيات أخرى ـ على أن المسرحيات التراجيدية ينبغي أن تكون لها نهايات محزنة . وبرغم ذلك هناك أوجه شبه كثيرة من حيث الشكل والمضمون بين المسرحيات التراجيدية الاغريقية القديمة ومسرحيات العالم الحديث . فكل واحدة من هذه المسرحيات تعرض شخصية (أو شخصيات) رئيسية معزولة عن بقية زملائها وتقف هذه الشخصية موقفاً صعباً ، ينتهي بوفاتها في أغلب الأحيان . ويحيط بهذه الشخصية اشخاص أخرون متباينون يتورطون مع البطل في مأزقة ، أو يستجيبون إستجابة متباينة لتصرفاته واحداثه ، إما بالمساندة أو النقد المرير . وتتمثل وظيفة أولئك الأشخاص في أنهم يحددون منظوراً لصراع البطل ـ بمعنى أن هؤلاء الأشخاص هم الذين يعطونا معايير الرؤية او الحكم الذي نستطيع به تقيّم هذا الصراع . كما أن هذا الصراع نفسه قد يتخذ عدة اشكال مختلفة . فقد ينبع هذا المأزق اصلاً من خلال عناصر في تكوينه هو نفسه ، أو قد ينتج هذا المأزق عن تآمر شخص أو أشخاص آخرون على البطل . أو قد يكون ذلك المأزق ناتجاً عن طبيعة بيئة البطل نفسها ، أو نابعاً من الإرادة نفسها ، أو قد يكون في معظم الأحيان خليطاً من هذه العناصر كلها . ولابد أن يكون هذا المأزق جزءاً من «**الحبكة**» أو إن شئت فقل جزءاً من معطيات المسرحية . وقد يرد البطل على التحدي بقوة وتحدٍ ، وقد يقابل مصيره رزيناً بلا تذمر . وقد يمر بعدة مراحل أو تغييرات طوال هذه التجربة أو انه يسقط هاوياً من الإزدهار إلى الكارثة . وقد يتوصل آجلاً أم عاجلاً إلى اعتراف بمكانه في الكون ، أو انه قد يتعرف على علاقة تربط شخصيته بمصيره ، أو يتأكد أن وعيه لتجربته وفهمه لها أقل من وعي الشخصيات الأخرى ، أو أعضاء «**الكورس**» **أو الجمهور لهذه التجربة نفسها مما يؤدّي إلى خلق مواقف التهكم**

التراجيدي . وهذه البدائل ليست بطبيعة الحال مقصورة على جانب واحد فقط ، إذ انها قد تسود في فترات متباينة طوال المسرحية الواحدة .

الحبكة والشخصية التراجيدية

وفي معظم المسرحيات التراجيدية العظيمة نجد ان العلاقة بين **الشخصية والحبكة** تكون علاقة حميمة إلى الحد الذي يجعلنا نتحدث عن حتمية سلسلة من الأحداث في إطار هذا الشكل . أو قد نتحدث عن ذلك التحدي الخاص الذي يواجه البطل والنهاية التي يصل إليها ذلك التحدي بوصف كل ذلك جزءاً من مصير البطل . معنى ذلك ، ان مصير الإنسان ، مثله مثل شخصيته ، يكون في اغلب الأحيان شكلاً او نتيجة لشكل من أشكال التعاون ـ إن صح التعبير ـ بين قوى تعمل من الداخل وأخرى تعمل من الخارج . ففي «**الإلياذة**» وعند **ايسكلوس**» نجد ان هذه القوى الخارجية من النوع العلوي في أصلها ؛ ولكن عند كل من **سوفوكليز** ، **ويوربديز** نجد ان هذه القوى اقل من ذلك بكثير في معظم الأحيان . أما عند **شكسبير** فإن هذه القوى سواء كانت علوية او داخلية ، فإن القوى الخارقة لقوى البشر هي الدافع الأساسي للحدث في اثنتين من مسرحيات هذا الرجل هما : مسرحيتا «**هاملت**» و«**ماكبث**»[1] . وفي مسرحيات **شكسبير** الأخرى نجد قوى خارجية ، عندما لا تكون قوى بشرية ، وأن هذه القوى يصعب تحديدها . ومع ذلك فإن هذه القوى ـ كما هو الحال عند الاغريق ـ قد تكون معادية لتصرفات البطل نفسه أو قد تكون غير مبالية بها[2] . كما نجد ان القوى الداخلية في البطل تبدأ عملها استبداء للقوى الخارجية ، او لتكون صدى لها ، وفي معظم الأحيان تكون هذه القوى متناقضة او انقسامية وتهدد بتقطيع البطل إرباً إرباً .

يضاف إلى ذلك أن المآزق التي يتورط فيها أولئك الأبطال الذين يستعصون على الاغراء أو الحماقة في مواقف أخرى ، تكون محسوبة بحيث تحيرهم او تحاول تعذيبهم . فنهَّازي الفرص والأوغاد في المسرحيات التراجيدية يختارون ضحاياهم اقوياء . وهذه النوعيات ، تبدو كأنها هي التي تبتكر آليات الحبكة لتدمير هذه الضحايا ببراعة تقشعر لها الأبدان . والواقع ان اعمال كل من هؤلاء الأشخاص المتدنيين ، وحركة الحبكة يشكلان اداة تناسب اختبارطبيعة البطولة


★ انطون تشيكوف ★


★ برنارد شو ★

والكشف عنها . فالقوى التراجيدية العظيمة ، قلّ أن تختار الضعفاء للقيام بالأعمال المصيرية البطولية . ودارسو التراجيديا لم ينتهوا منذ عصر **ارسطو** وإلى يومنا هذا من مناقشة شخصية البطل التراجيدي[3] . والغريب ان تطبيق نظرية «**الخطأ التراجيدي**»[4] ، التي اطلق عليها **ارسطو** Hamartia تقلل من شأن الشخصية التراجيدية وتسيء إليها في أغلب الحالات التي نطبق عليها هذه النظرية . إذ يقال لنا ، لولا وجود ذلك الخطأ التراجيدي في البطل ـ قد يكون حماقته ، او هواجسه ، أو جرائمه ـ لما وجد نفسه هدفاً لتلك القوى المخيفة ، في المجتمع ، أو في امكنة اخرى ، أو اشخاص أخرين أوحتى في نفسه هو . ولاستطاع أن يسود هذه القوى أو السمو عليها على أقل تقدير .

ويجب الا يغيب عنا ان المحيطين بالبطل التراجيدي يندر ان يعرفوه بطلاً بلا اخطاء . لأن البطل التراجيدي عندما يواجهه تحد ساحق يكشف عن مواقف تكشف عن الشجاعة او ولاء صلب يتحول في سهولة ويسر إلى عناد ، او غطرسة ، او تهور ، او طيش ، او مجازفة ، او قد يتحول إلى غضب أعمى يراه الآخرون على انه عمل صارخ او حماقة أو تجديف او الزندقة . ويندر ان تتوقع من الأبطال التراجيديين أن يتصرفوا على غير هذا النحو ، بل إننا قد نتحالف معهم في وجهات نظرهم .

والكورس في التراجيديا الاغريقية القديمة يعبر في معظم الأحيان عن **القيّم الدينية** ، **او الطائفية** التي ترى أن البطل التراجيدي يهددها من جراء مواقفه او سلوكه او بفخره وكبريائه على وجه الخصوص . وفي التراجيديا التي كتبها اصحابها في الأزمان المسيحية نجد ان «الأصوات الكورالية» التي ترصد تقدم البطل التراجيدي ، يمكن أن تعرب ـ إذا ما سنحت لها الفرصة ـ عن العقوبات الكنسية أو العقوبات التي ينزلها المجتمع بإرادة الضلال أو عندما ينسب الإنسان لنفسه امتيازات لا يمكن ان تكون لبشر . ومع ذلك يندر ان نقف إلى جانب «**الكورس**» أو أن نتحالف مع مثل هذه «**الأصوات الكورالية**» . **وارسطو** عندما ركّز على الشفقة والرعب إنما كان يوحي بإستجابة مزدوجة من داخلنا لمصير البطل . ومن خلال «**عملية التطهير**»[5] **التي لايزال يدور من حولها نقاش كثير ـ يتحدث ارسطو** عن تطهير انفسنا من تلك الانفعالات القوية ونحن نتسلى بها نيابة عن الآخرين . وبرغم ذلك ، قد يكون من الحكمة أن نتكلم عن التراجيديا من منظور انها تمكننا من المرور بتجربة هذه الانفعالات الراقية والمتناقضة بدلاً من تطهير انفسنا منها .

وإذا كانت **الكوميديا** تستحث فينا ، في معظم الأحيان ، درجة من الانفصال عن شخص او مجموعة من الأشخاص ، فإن **التراجيديا** تستحث فينا التعرف على الشخصية الرئيسية فيها . معنى ذلك ، اننا لا نقارن انفسنا في معظم الأحيان بالبطل ، أو نفشل في التراجع بسبب دهشتنا من تصلبه وعناده وجسارته . ومع ذلك ، فنحن نبدو وكأننا نمر بتجربة شيء من مصير البطل طوال استماعنا إليها او قراءتنا إياها ، فضلاً عن رؤيتنا الكارثة الرئيسية من خلال عيني البطل .

زد على ذلك أن تناول التراجيديا على نحو سالب او من منظور الأخلاق يقلّل من قيمة قوة البطل ومن هنا فإن هذه النظرية تفسد «**التجربة التراجيدية**» . فالخطيئة أو إن شئت فقل ضعف البطل يكون في اغلب الأحيان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً

بالقوة التي تمكن البطل من الكفاح والتحمل ؛ معنى ذلك أن هذا الضعف يكون جزءاً من كيان وكينونة البطل نفسه ، وفوق كل ذلك فإن التباين في التراجيديا بين كل من حماقة البطل ونتائج هذه الحماقة التي تتمثل في المعاناة ، وكذلك التباين ايضاً بين كل من إحساسه الفظيع بالألم نتيجة شعوره بالذنب ، أو الوحدة من ناحية ، وبين القوى التي لا يمكن ان تقبله وتصفح عنه من الناحية الثانية . كل هذا التباين هو الذي لا يشجعنا على تكوين أحكام أخلاقية بسيطة . وهنا قد يكون من الأجدى ومن المفيد ايضاً أن نتحدث عن **الفضيلة التراجيدية** بدلاً من الخطأ التراجيدي ، أو نتكلم عن البطل بوصفه رجلاً وقع عليه الاختيار ليلقى مصيره نظراً لعظمته بدلاً من تأنيبه على حماقته ، او نتكلم عن المنظر المهيب لتجربة هذا الرجل بوصفها مثالاً ـ يجب الا يحتذى تماماً ـ بدلاً من الكلام عن هذه التجربة بوصفها إنذاراً وتحذيراً . ويجب أن نعي أن الثمن الذي يدفعه البطل لقاء حدثه الاستثنائي هو المعاناة والموت . ولكن التركيز هنا لا يكون على حماقة البطل وعقابه وإنما على الطريقة التي يستجيب بها للتحدي الذي يواجهه أو بمعنى آخر يكون التركيز على الجسارة أو على قدرة البطل على تحمل ابشع ما يمكن أن ترميه به الأحداث التي تمر به . ومن هنا ينصب التركيز على عظمة البطل التراجيدي وليس على فضيلته . والتراجيديا تقوم على إحداث **مواجهة** بين كل من القوة الصارمة والروح الإنسانية ، والذي ينتصر في هذه المواجهة **هو الروح الإنسانية** ، أيا كانت التكاليف ، وهذا هو ما يثير إعجابنا ويستحوذ عليه . وإذا كان معظم الرجال أثناء الأزمات يلجأون إلى الحلول الدنيا أو الحلول الوسط التي يمكن أن تنقذهم من الهزيمة ، أو يستسلمون للسلبية أو الدموع ، أو يتخلون حمقاً عن مسارهم ، أو ينوؤن تحت أثقالهم ، فإن البطل التراجيدي يكون في معظم الأحيان غير ذلك إذ انه مع كل تحد جديد ، ومع كل ضربة جديدة تنزل به يزداد شجاعة على شجاعته .

رحلة التراجيديا وجذورها الفلسفية

الأرجح أن فترات التراجيديا الرئيسية غذتها **مواقف متباينة** إن لم تكن متضاربة ، وتربت على **فلسفات مختلفة** ، **ومعتقدات متباينة** ، **ويندر إخضاع هذه الفترات التراجيدية الرئيسية لمنظومات عقيدة** بعينها سواء كانت هذه المنظومة مسيحية أو وثنية . ومن الواضح أن ما يسميه

التراجيديا.. من أين.. وإلى أين؟

المختصون بنظرات «العدالة الشعرية» ـ **التي تعني تعديل العقاب بما يتفق والجريمة والمكافاة على انتهاج الفضيلة ـ يعد من قبيل الأمور الغريبة على روح عالم التراجيديا . كما أن بعض العصور التي اتسمت ببعض المواقف الثابتة المحددة ـ كما هو الحال في الثقة الضمنية في كون يقوم كله على المنطق ، ويمكن التوقع بكل ما هو فيه . والذي يعد كل ما هو كائن فيه حق ـ لم تنتقل إلى التراجيديا بوصفها شكلاً مميزاً من أشكال التعبير . وإذا كان البطل ، على سبيل المثال ، متأكداً منذ البداية انه سينال الصفح والعفو ، أو انه سيكافأ على أعماله وتصرفاته فإن ذلك يؤدي إلى زيادة قدر الذهول والارتباك وانعدام الحيلة ، وتحوير القيم التي هي من الأمور التي ترتبط بالتجربة التراجيدية . يضاف إلى ذلك أن المواقف الأكثر إثارة للاشمئزاز في بعض العصور الأخرى لم تتمخض عن ما يمكن أن نطلق عليه اسم «المصيرية التراجيدية الكلاسيكية»** ، ولذلك فهي ليست من أسس التراجيديا ؛ زد على ذلك أن ما كان يسمى **بعجلة الحظ** Fortune's Wheel(٦) **في العصور الوسيطة** لا يمكن أن يكون صورة ذهنية دقيقة للتجربة التراجيدية ـ لأن الصحيح هو أن العجلة دارت في زمن كان خلواً من التراجيديا الشكلية . ولو كانت العلاقة قُلّب بين تصرفات المرء والمعاناة التي تترتب عليها ، لما توفر «**عنصر الحتمية**»

★ فاجنر ★



الذي نربطه دوماً بالتراجيديا في تجربة هذا الإنسان . من هنا فإن التعميم بكل صورة في هذا الموضوع يعد خطراً . خذ على سبيل المثال **البطل هيكوبا** Hecuba **والبطل هيراكليز** Heracles وهما من ابطال «**يوربيدز**» التراجيديين . هذان البطلان خاليان من الأخطاء والعيوب ، يكافحان ولكنهما يغلبان على أمرهما في كون من الفوضى والاضطراب الكاملين .

وفي **بلاد الاغريق** يبدو أن التراجيديا انبثقت في **القرن السادس قبل الميلاد** عن الأعياد التي كانت تقام تكريماً **لدينيسيوس** Dionysus ذلك الاله المزعوم خرافة والذي كانوا يعتقدون خطأ أنه يرتبط أولاً وأخيراً بموت العالم وإحيائه(٧) . معنى ذلك ، أن أساس التراجيديا من البداية كان **طقوسي وطائفي** ، وأن وسيط هذه التراجيديا هو الشعر ، وأن **مصاحبات** هذه التراجيديا كانت تتمثل في **الأغنية والرقص والمناظر**(٨) .

كما كانت تلك التراجيديا ترتبط بإحساس الدهشة والغموض . وكما هو الحال في أشكال الفن الأخرى ، فإن التراجيديا تحقق عظمتها في فترة مبكرة من تطورها وهو الأمر الذي لا مثيل له مطلقاً من بعض نواحيه . وهناك خمسة من كتاب الدراما في القرن الخامس قبل الميلاد يعدون مسؤولين عن بروز المسرح الاغريقي . ابتداء من مسرحية «**ايسكلوس**» التي ماتزال باقية إلى آخر مسرحية كتبها «**يوربيدز**» كانت حركة التراجيديا الاغريقية تتردد بين كل من الاهتمام بالطقوس والآلهة ـ المزعومة في خرافاتهم وأساطيرهم ـ من ناحية الاهتمام بعواطف وانفعالات عامة الرجال والنساء اليومية من ناحية ثانية . وطوال تلك الفترة كانت التراجيديا تستسلم **للدراما التراجيدية والحدوتة والأشكال الأخرى** . فعند «**ايسكلوس**» (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق . م) نجده يعلق على «**الكورس**» أهمية بالغة وبخاصة فيما يتعلق بمعنى المسرحية وبنيتها ، إضافة إلى أن الممثلين الأخيرين (وفي أواخر أيامه ثلاثة) في المسرحية يمثلان شخصين غير عاديين ، أو شئت فقل ، إنهما يمثلان هامة أو منزلة بطولية .

ونجد في هذه الفترة أيضاً أن عملاً أدبياً موحداً ، كما هو الحال في رقصة **أورستيئيا التراجيدية** oresteia التي كتبها «**ايسكلوس**» في قالب ثلاثي مكون من ثلاث مسرحيات تراجيدية تربط بينها علاقة ، إضافة إلى مسرحية أخرى من **مسرحيات الساطير**(٩) Satyre كما أن موضوعات هذا العمل الموحد تتناول **تيمات العدالة** ، الخطيئة والعقاب .

وعند «يوربديز» نجد أنه لا يعلق على «الكورس» أهمية كبيرة إلى حد بعيد ، إذ لم يكن ضرورياً عند هذا الرجل ان يكون بين مكونات العمل الأدبي الموحد اي شكل من اشكال الارتباط ، إضافة إلى ان الممثلين او الثلاثة ممثلين يتحركون في عالم يتسم بقدر اكبر من الواقعية السيكولوجية . وقد احيا «يوربديز» من جديد تأثيرات «ايسكلوس» الكورالية القديمة ، كما احيا أيضاً مشكلاته العقائدية الوهمية . كمابث الحياة من جديد في عروض «ايسكلوس» «التروبيشي».[١٠] ولكن هذا الكاتب كان ينتمي من الناحية الفكرية إلى عصر «السوفسطائيين» إذ إنه كان صديقاً حميماً من اصدقاء «انجزاجوراس» Anaxagoras فضلاً عن ان «سقراط» اعرب عن اعجابه به مراراً . ومن محاسن هذا الرجل انه هو الذي اخضع للنقد كلاً من تقاليد الآلهة ـ الخرافية المزعومة ـ ، ونظرية سقراط في ذلك الحين .

اما «سوفوكليس» الذي عاصر هذين الكاتبين الدراميين فنجده في المسرحيات التي من قبيل العمل الأدبي الموحد ، يربط ، كما هو الحال في مسرحيته التي عوانها «الدورة الثيبية» Theban Cycle ، شيء من اهتمام «ايسكلوس» بإرادة الآلهة ـ الخرافية ـ بشيء من اهتمام «يوربديز» المفصل بخفقات القلب . من هنا يجوز القول إن الدراما التي كتبها «سوفوكليس» كانت الأساس الذي بنى عليه ارسطو ملاحظاته التي أوردها عن التراجيديا في «كتاب الشعر»[١١] . ويحتل شعر «سوفوكليس» منزلة تقع بين شعر كل من ايسكلوس» العامر بالاستعارات ولغة الأبطال ، وشعر «يوربديز» الذي يتسم بالاضطراب والقلق والغموض . ومع ان «ارستوفانيز» انتقد «يوربديز» وسخر منه إبان حياته ، إلا ان يوربديز» هو الذي احدث اكبر تأثير في كُتَّاب المسرحية التراجيدية[١٢] الذين جاءوا من بعده وبخاصة في العصور الهيلينية وحتى القرن السابع عشر وما بعده في فرنسا .

ثم تموت التراجيديا الكلاسيكية باعلى معدلات السرعة التي ولدت بها ، وينقضي عشرون قرناً قبل ان تبدأ كتابة التراجيديا من جديد على ايدي اولئك الرجال الذين اصبحوا كتاباً مسرحيين بحق وشعراء بارزين ايضاً : إذ قام «سينكا» Seneca بعد ذلك بمراجعة وتنقيح مسرحيات كثيرة من مسرحيات «يوربديز»[١٣] .

وكان «سينكا» هذا كاتباً تراجيدياً رومانياً لم تعد لمسرحياته ، التي ماتزال باقية إلى يومنا هذا في الغرب ، سوى قيمة تاريخية وحسب . **والتراجيديا الرومانية ، بوصفها محاكاة وتقليد للتراجيديا الاغريقية تهتم بالعناصر «الميلودرامية» من منظور «يوربديز» لهذه العناصر ، لذلك نجد ان التراجيديا الرومانية تسرف في البلاغة والعنف . ومن هنا فإن رواقية**[١٤] **سينكا** ، وخصائص مسرحه الأساسية ـ مثل استعماله لدوافع الثأر ، والأشباح ، والمعجزات وما إلى ذلك ـ تؤثر تأثيراً كبيراً ، على امتداد (١٦٠٠) عام ، اوبمعنى آخر على الدراما التي اعيد إحياؤها في عصر النهضة ، اما مسألة ان «سينكا» يكتب اعمالاً درامية الأرجح الا تعرض على خشبة المسرح فقد تُفَسَّرُ ـ ولو جزئياً ـ الأسباب التي حدت بالشاعر الانجليزي «شوسر» Chaucer هو وبعض الشعراء الآخرين الذين عرفوا «سينكا» طوال فترة العصور الوسيطة التي خلت من اي عمل درامي جاد استلهم فيه صاحبه الخط الكلاسيكي ، وجعلتهم يقولون إن التراجيديا عمل قصصي له نهاية غير سعيدة يقرؤه الناس او يتغنون به .

ولكن التراجيديا الشعرية في أواخر القرنين السادس عشر والسابع عشر التي استلهم فيها أصحابها من ناحية أعمال «سينكا» ثم بعد ذلك الأعمال الاغريقية ، التي تميزت من ناحية أخرى باستعمال القوة الكامنة في كل من السكان الوطنيين والتقاليد الخرافية (مثل الاخلاقيات والغموض ، ومسرحيات المعجزات) هي اغنى اشكال الدراما في الغرب واكثرها ثراء . ولدى الغرب سجلات كاملة لهذه الأشكال الدرامية كلها . **ومع ان الدراما الشعرية اختفت ـ شأنها شأن الدراما الاغريقية ـ بمعدل السرعة نفسها التي انبعثت به ، الا انها لم يبزها أي عمل آخر من حيث قوة الشعر منذ القرن السابع عشر .**

★ فيردي ★



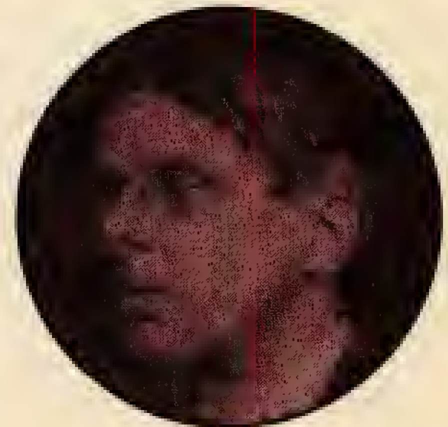
وفي اسبانيا نجد أن التراجيديا الشعرية عند كل من لوب Lope وفيجا Vega ثم كالدرون» Calderon وآخرين من بعدهم يندر ان تأخذ شكل التراجيديا الراقية ، وإنما تأخذ اشكال خداع الحب والشرف ، وتتلاعب بتيمات لها خصائص بطولية اوتاريخية اوفلسفية اوغيرها . ومع ذلك ، فإن هذه التراجيديا تتسم بالوقار والتباين والتنوع ، فضلاً عن انها تروق ذلك الجمهور العريض الذي داوم على حضور عروضها . كما شاع في ذلك النوع من التراجيديا استعمال الحبكات والتيمات المتشابكة ، إضافة إلى اساليب شعرية كثيرة شبيهة جداً بما كان يجري على ساحة الدراما في انجلترا في عصر الملكة اليزابيث .

وبدءاً بالقرن السابع عشر بدات تطرا على التراجيديا تغييرات جوهرية في انحاء العالم الغربي . إذ نجد ان الفرضيات التي من قبيل الكلاسيكية الجديدة التي يسميها الانجليز neoclassicism ، او الرومانسية ، وما إلى ذلك من الحركات التي من قبيل الطبيعية naturalism او الواقعية تختلف بدرجات متفاوتة عن تلك الحركات والفرضيات التي قامت عليها كل من التراجيديا القديمة والتراجيديا في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ومع افول نجم العقيدة الساحقة التي تقول بوجود إرتباط داخلي بين الأشياء جميعها ، بدات مصاعب كثيرة تكتنف مسألة تحديد الكاتب الدرامي لمكان الصراع الإنساني بين كون الطبيعة الغامض والمجتمع الإنساني من ناحية والكون بأحداثه من الناحية الأخرى . وبعد القرن السابع عشر او بالأحرى بعد اختفاء الوظيفة الطائفية الجماعية ، او إن شئت فقل وظيفة الدراما الاحتفائية ، وهي الوظيفة التي حدت بالجماهير وحثتها على البحث عن التهذيب والتثقيف والتنوير ، والمتعة والتسلية ، من خلال لغة راقية محكمة ، ظهر جمهور عريض اقبل على قراءة الرواية ، ومن ثم ظهر اولئك الكتاب الذين راحوا يستكشفون المشكلات الأساسية مستخدمين في ذلك أشكالاً أبرح واكثر استرخاء واقل توتراً . بدا ذلك الجمهور يسعى إلى الأشكال الدرامية الأقل الحاحاً . معنى ذلك ان الجمهور راح يبحث عن صور لنفسه تكون اقل ارستقراطية منه ، او لا

تعرف الحلول الوسط على نحو أكبر مما كان في التراجيديا التي جاءت قبل ذلك ، كما راح يبحث عن صور أقل إجهاداً للذهن من تلك الصور التي نهضت بأعبائها الكوميديا في مراحلها الباكرة . وليس معنى ذلك بطبيعة الحال ، أننا نقول : إن كلًا من «**هنريك إبسن**» ، أو «**سترنبرج**» ، أو «**انطون تشيكوف**» ، أو «**هوبمان**» Hauptman أو «**برنارد شو**» أو «بيراندلو» ، أو «**يوجين اونيل**» ، فضلاً عن بعض الكتاب الدراميين الآخرين ، اللذين كتبوا أعمالهم باستعمال النثر وسيطاً ، خلال القرن الماضي ، لم يكتبوا مسرحيات عظيمة أو مؤثرة على أقل تقدير . ولكن باستثناء «**هنريك إبسن**» ، فإن أعمال بقية هؤلاء الكتاب المسرحيين لا يمكن أن يرقى مستوى قوة التعبير فيها إلى المستوى نفسه عند كبار الروائيين المحدثين الذين حاولوا وحققوا شيئاً مماثلًا في التراجيديا في مرحلة سابقة . وفي عالم الشك ، عالم الأبطال ، أو عالم السيادة بفضل المولد أو الطبقة الإجتماعية ، العالم الذي لا يثق بالحدث المستقل في معظم الأحيان ، ذلك الحدث الذي يهدد نسيج المجتمع حاول **كُتَّاب الرواية** على الأرجح إبداع صورلحياة البشر في عصرنا ، صور يحق لنا أن نضعها جنباً إلى جنب مع أعمال من «**ايسكلوس**» و«**راسين**» أو حتى «**شكسبير**» . وفي شكل آخر من أشكال المسرح في **القرن التاسع عشر** وصلت التراجيديا إلى قمة أشكال التعبير عنها وبخاصة في **الأعمال الأوبرالية** كما هو الحال في أعمال «**فاجنر**» Wagner و«**فيردي**» Verdi . ومن يدري فقد تؤدي تلك الأعمال التي كتبتها في السنوات الأخيرة ، بما يشبه التراجيديا الشعرية ، قلة قليلة من الكتاب الدراميين أمثال «**بيتس**» و«**اليوت**» ، و«**برخت**» ، و«**لوركا**» Lorca ، إلى مزيد من التجريب ومزيد من الإنجاز أيضاً .

★ بيتس ★



التراجيديا.. من أين.. وإلى أين؟

قائمة المراجع

- W. Beare, **Roman Stage, 2nd ed.** (1955).
- G.E. Duckworth, **The Nature of Roman Comedy** (1952).
- H.D.F. Kitto, **Greek Tragedy,** 3rd ed. (1961).
- G. Steiner, **The Death of Tragedy** (1961).
- H.C. Lancaster, **A History of French Dramatic Literature in the 17th Century** (1929 - 42).
- E. Olson, **Tragedy and the theory of Drama** (1961).
- C. Leech, **Shakespear's Tragedies and other Studies in the 17th Century Drama** (1950).
- J.M.R. Margeson, **The Origins of English Tragedy** (1967).

الهوامش

(1) S.T. Coleridge, **Shakespearean Criticism,** ed. by T.M. Raysor, 2 Vol. (1930).

(2) A.C. Bradely, **Shakespearean Tragedy** (1904; 2nd ed. 1905; Many Reprintings).

(3) C. E. Vaughan, **Types of Tragic Drama** (1908).

(٤) المقصود بالخطأ التراجيدي هو «العيب» الذي يكون في شخصية البطل ويؤدي إلى تدميره . يقول ارسطو ان البطل التراجيدي يجب ان يتصف بالنبل بمعنى ان يكون افضل منا ، ومع ذلك لابد أن يكون فيه عيب او نقيصة : بمعنى ان البطل ما هو الا شخصية وسط أي لا تكون بالغة الفضيلة والعدالة ، وان الكوارث والمصائب التي تحل بها ليست بسبب الرذيلة والحماقة وإنما من جراء خطأ في الحكم والتقدير . ورأي ارسطو على هذا النحو ينقلنا خطوة إلى ما وراء تراجيديا المصير ، ولكنه يفشل في تفسير الكارثة التي تنزل بالبطل على انها العقاب العادل جزاءً لجريمة اقترفها . أضف إلى ذلك أن تعريف ارسطو للخطأ الدرامي على هذا النحو يربط بين عنصرين متضادين هما : النبل والقابلية للوقوع في الخطأ ، فضلا عن انه لم ينجح في الربط بينهما .

(٥) المعروف الآن عن مفهوم التطهير أنه يعني تطهير انفعالات الشفقة والخوف (أو الرعب) باستعمال الحدث التراجيدي . ولكن ارسطو استعمل هذا المصطلح على نحو يصعب علينا فهمه . فيقال إنه يرجعه إلى اجراء محدد في عملية الطقوس نفسها ، كما تضاربت الاقوال أيضاً بشأن معنى هذا المصطلح . والمؤكد أن ارسطو كان معنياً بطبيعة كل من الشفقة والخوف وبعلاقتهما بالتراجيديا ، ولكن ارسطو يناقش هذه النقاط في إطار ثقافته ونظرياته الخاصة الأمر الذي جعله يمس فكرة التطهير مسّاً خفيفاً وغامضاً ترتب عليه عدم فهم مقصده . ولذلك فإن النقد الكلاسيكي الجديد وسّع من دائرة هذه الفكرة وجعلها تتصل بسيكولوجية المتفرج بدلاً من اتصالها بالحدث كما قال ارسطو .

(٦) فسر النقاد عجلة الحظ هذه على أنها عمل الحدث العرفي في بعض الاحيان وفسروها في أحيان أخرى على انها اعمال عناية أخرى علمتهم أن النجاح والقوة الدنيويين واهنان وضعيفان .

(٧) درج الاغريق على تكريم «ديسيوس» بتقديم أربعة عروض مختلفة كان أولها عبارة عن قصيدة مليئة بالحماسة والعواطف الجائشة Dithyramb ، تتغنى بها وترقص على انغامها جوقة مكونة من خمسين فرداً . وكانت كل قبيلة من القبائل العشر تتنافس مع بعضها كل بجوقتها . وهذا الشكل من العروض لم يكن شكلاً دراميا بأي معيار من المعايير . أما العرض الثاني فقد كان يتمثل في العرض التراجيدي الذي كان يتنافس فيه ثلاثة شعراء يتم اختيارهم لتقديم ثلاث مسرحيات تراجيدية يعقبها مسرحية من مسرحيات الساطير ، التي كانت تعالج اسطورة من أساطير البطولة ولكن بأسلوب فكه وساخر ، إضافة إلى ان «الكورس» في هذه المسرحية كانوا يمثلون مخلوقات بشرية لها بعض خصائص المخلوقات الاخرى . وابرز هذه الخصائص كان يتمثل في ذيل الحصان الذي كان يعلقه كل فرد من افراد الكورس في مؤخرته . أما جائزة الكوميديا فقد كان يتنافس عليها خمسة شعراء كل منهم كان يقدم مسرحية واحدة .

(8) A.W. Pickard-Cambridge, **The Theatre of Dionysus in Athens** (1946).

(٩) إله خرافي مزعوم من آلهة الغابات عَبَدَهُ الاغريق ، له ذيل واذنا فرس ، وكان يتميز بولوعه الشديد بالقصف المعربد ، وبانغماسه في اللذات !!!!

(١٠) عن العروض النرويشي راجع كتاب
Judson Jerome, **The Poet's Handbook,** Writer's Digest Books (1980).

(11) Aristotle, **Poetics** (English Trans. 1909; new ed. 1920).

(12) D.W. Lucas, **The Greek Tragic Poets** (1959).

(13) M. Bieber, **The History of the Greek and Roman Theatre,** 2nd ed. (1961).

(١٤) مذهب فلسفي انشاه «زينون» حوالي عام ٣٠٠ ق . م . والذي قال فيه إن الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح او الترح ، وان يخضع من غير تذمر للضرورة القاهرة .



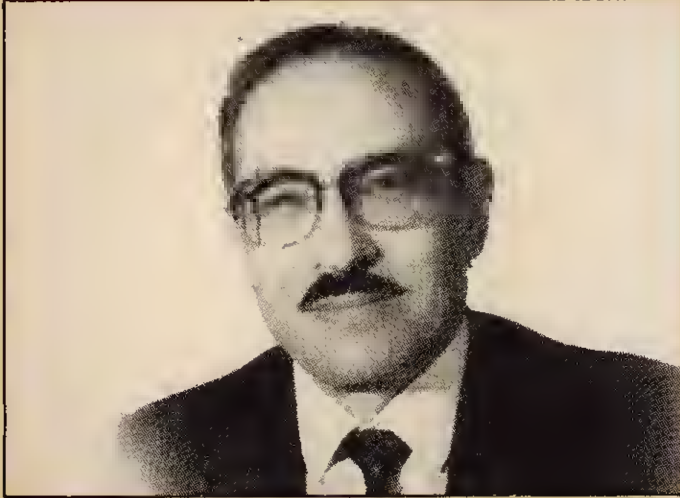
د. عبد الله ركيبي

النشر والتوزيع في العالم العربي

أجرى اللقاء: عدنان عضيمة

قد لا يختلف اثنان على ان عملية النشر والتوزيع تمثل القناة الرئيسية للتبليغ والتثقيف والتعليم والمطارحة الفكرية الفعالة. وقد يتفق رأي الكثيرين ممن يتصلون بعالم النشر والتوزيع في العالم العربي.. من مؤلفين وناشرين وموزعين وقراء، على ان هذا القطاع يعاني أشد المعاناة من الضعف والهزال والفوضى. فهذه القناة تكاد تكون مسدودة تماماً في عالمنا العربي في الوقت الذي نجد فيه دور النشر ومؤسسات التوزيع في الدول المتطورة قد بلغت أعلى مراحل التطور التي يمكن تصورها.

وبهدف الوقوف على بعض التصورات حول الأسباب والعلل التي أدت إلى هذا الموقف، ولغرض طرح المشكلة وإبراز عناصرها، ولغاية تلمس بعض الأفكار المطروحة للحل والمدارسة، التقينا الناقد والكاتب والأكاديمي الجزائري المعروف الدكتور عبدالله ركيبي لنخرج بهذا الحوار حول القضية



★ د. عبدالله ركيبي ★

النشر والثقافة

●● تعاني قطاعات النشر والتوزيع في العالم العربي من مشاكل عديدة تحول دون أن تجد الثقافة الجادة مكانها بين الجماهير العربية. ما رأيكم في هذه المشاكل.. وما مدى تأثيرها في حركة الفكر والإبداع؟

● لا ريب أن قضية النشر والتوزيع هي قضية جوهرية في حياة الفرد والمجتمع معاً.. **فلا ثقافة ولا فكر ولا إحياء للتراث بغير نشر او اذاعة او توزيع لهذه الثقافة أو الفكر أو التراث**. ولقد استطعنا أن ننشر ونذيع هذا التراث في العالم كله منذ القديم.. منذ العصور التي كانت تفتقر إلى الوسائل الفنية السريعة التي نجدها شائعة في وقتنا الراهن. وتاريخنا العربي، منذ نزول الإسلام، يؤكد أننا رسل ثقافة وحضارة كانتا منّا عطاء خالصاً غنياً للبشرية جمعاء. ونحن اليوم مطالبون بأن ننشر هذه الثقافة في أقطارنا العربية أولاً ثم في البيئات الأخرى.

وحقيقة الأمر أن هناك العديد من المشاكل التي تعيق حركة الفكر والإبداع وتقف حائلاً دون تحقيق هذا الهدف المنشود. من أهم هذه المشاكل: الجانب السياسي ذو الأهمية البالغة. فالعديد من الجهات الرسمية في البلدان العربية تنظر إلى الكتاب او الدورية أو الانتاج الثقافي عامة نظرة ضيقة بحيث لا تسمح بدخول هذه الأدوات المعرفية إلا بما يتلاءم مع توجهها السياسي ونظرتها الخاصة. وهذا يعد عائقاً كبيراً امام انتشار المعرفة وتبادل الآراء، وهو بالطبع يؤثّر على مستوى الوعي لدى المواطن المتلقي، وأيضاً على مستوى الابداع نفسه لدى المثقف والأديب والفنان، فهؤلاء جميعاً يحتاجون إلى الخبرة والتجربة اللتان لا تتحققان إلا بالاحتكاك بفكر الآخرين وإبداعهم.

ومن المشاكل الأخرى **الرقابة الصارمة في بعض الأحيان**، والتي تعود إلى ضيق أفق من يتولى أمرها في أغلب الأحيان، أو إلى قناعات خاصة يؤمنون بها ويرفضون ما عداها، أو إلى أفكار مسبقة تحكم على الانتاج الثقافي والإبداعي بوجه عام حكماً ينطوي على الإزدراء لثقافتنا وتراثنا وإبداعنا. ومنها أيضاً ما له صلة **بالبيروقراطية**، فهذه العقلية التي ترعرعت في المكاتب والإدارات العربية تضع العراقيل الجمّة



أمام دخول وسائل وأدوات الثقافة والفكر وتبادلها بين الاقطار العربية بما عرف عن هذه العقلية من لا مبالاة بدور الثقافة والإبداع في خدمة المجتمع والفرد . فهي تختلق الحيل وتبتكر اللوائح كي لا ترهق نفسها في فتح النوافذ والأبواب للهواء النقي الذي تخشى منه على مصلحتها وقواعدها ؟

موقف الكتّاب

●● **وما مدى الاحباط الذي يشعر به الكتّاب والمبدعون بسبب هذه المشاكل ؟**

● ما من شك في أن هذه المشاكل تحجّم حوافز الإبداع لدى المنتجين في حقول المعرفة بمختلف ضروبها ومجالاتها . **فالكاتب أو الفنان أو المبدع ليس كنحلة لا عقل ولا روح لها ، تنتج عسلها بالغريزة ، بل انه يتحرك بدوافع مختلفة روحية ومادية ، فإذا ما وضعت أمامه مثل هذه العراقيل فإنه سيصاب بالاحباط والتشاؤم والياس حتى انه قد يضرب عن الكتابة نهائياً** ، وقد حدث ذلك بالنسبة للعديد من الادباء والفنانين والمبدعين في مختلف أقطار العرب .

ولو قارنا بين ماضينا وحاضرنا لرأينا أن أجدادنا عرفوا هذا كله فشجعوا المبدعين في الأدب والشعر والفلسفة والتاريخ والدين والعلوم حتى أوجدوا هذه الحضارة التي نعتز اليوم ونباهي بها بين الأمم . أما في حاضرنا فإننا نلاحظ الإزدراء الذي يضمره أولئك الذين يملكون ولا يفكّرون نحو الذين يفكرون ولا يملكون ؟

التبادل الثقافي

●● **وما أهم المشاكل التي ترون انها تحول دون تحقيق تبادل ثقافي أو معرفي ناجح بين الاقطار العربية ؟**

● إن الأمل العظيم الذي يراودنا جميعاً هو **توحيد الجهد الثقافي والفكري ونشره في كافة ارجاء الأمة العربية** لان من شأن ذلك أن يوحد الرؤية والنظرة والاتجاه حتى نصل إلى **مرحلة توحيد الأمة مستقبلاً . واختصر لك المشاكل التي تحول دون تحقيق هذه الأهداف في ثلاث :**

★ أولاً : **النظرة الاقليمية** : وهي تهدف بالطبع إلى التجزئة وتكريسها في مجالات التاليف والنشر والتوزيع وبالتالي تجعل الثقافة أداة في خدمة السلطة لا قيمة قومية أو إنسانية عليا كما كان شأنها في جميع العصور . **ومن هنا فإن المواطن العربي لا يتلقى ثقافة عربية واحدة ، بل ثقافات متعددة المشارب والاهواء تخدم من ينشرها دون أن تخدم المتلقي العربي لها أينما كان** . وبالطبع فإن دوافع هذه النظرة الاقليمية مختلفة ، بعضها يتعلق **بالنعرات القبلية القديمة** ، وبعضها يتصل برواسب **الاستعمار** ومخلفاته ووسائله وأدواته ، وبعضها الآخر يتصل **بالطائفية** التي تكرّس فكرها الخاصة ومفهومها الضيق للثقافة ، وبالتالي فهي تكرّس التخلف الذي يعاني منه الوطن العربي في مشرقه ومغربه .

★ ثانياً : **الافتقاد للحرية بالنسبة للمواطن العربي والكاتب والاديب والفنان والباحث** ، فعندما يشعر هؤلاء بأن حريتهم مصادرة ، وانه لاحق لهم في أن يفكّروا تفكيراً عربياً واحداً ، ولا حق لهم أن يطلعوا على ثمرات الفكر والفن في الوطن العربي ، فكيف ستتسع تجاربهم وتتحد نظرتهم إلى الأمور ؟ وكثيراً ما سمعنا وقرأنا لهؤلاء ما يعبر عن سخطهم حين يبدعون ويؤلفون دون أن يجدوا داراً تنشر انتاجهم بسبب العوائق التي ذكرناها .

ويكفي دليلاً واضحاً في هذا المضمار أن كثيراً من الاقلام الجادة والتي قدمت للأدب والثقافة العربية جهوداً بارزة قد هجرت وطنها العربي ، كما أن هناك العديد من المبدعين الذين يفكرون الآن في الهجرة محفوزين بما سيجدونه في المهاجر من دور للنشر تحتضن انتاجهم وتشجعه . **ولعل العدد الهائل لهذه الأقلام المبدعة المهاجرة يعد أكبر دليل على فقدان الحرية في أقطارنا العربية** عامة . **فلماذا لا نفكر في إيجاد حل يخفف من حدة هذه المشكلة اقصد من مشكلة حرية التعبير** ..؟ لعلني هنا أقدم اقتراحاً يسهم في ذلك ، وهو أن تقوم «**المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**» مثلاً **بإنشاء دار عربية للنشر والتوزيع لا تخضع للأنظمة وتتمتع باستقلالها** الخاص في مجال نشر الانتاج الابداعي على نطاق الأمة العربية كلها ، بحيث تكون ملاذاً لكل مبدع ومفكر يفتقد لحرية التعبير والنشر في بلده ، وهي بذلك تخدم الجماهير العربية أينما كانت .

★ ثالثاً : لعل من العوائق الكبرى التي تعاني منها الثقافة العربية في مجال النشر والتوزيع هي **النظرة التجارية التي تسيطر على هذا القطاع سواء على مستوى الدور الخاصة أو الرسمية** ، وأدوات المعرفة هذه أصبحت كالسلع الاستهلاكية من حيث قيمتها التي تقدر أساساً استناداً إلى ما تدره من ربح مادي في حين أن الثقافة قيمة وطنية وقومية وانسانية عليا لا شأن لها بالربح المادي بل قد تتعارض معه حين يتطلب الأمر الانفاق عليها ودعمها . وهذا ما يجعلنا نشعر بالنقص أحياناً أمام الثقافات الأخرى المتطورة الغنية المزدهرة .

التجربة الجزائرية

●● **وماذا بشأن التجربة الجزائرية في مجال النشر والتوزيع . وهل لاقت تجربة النشر المشترك بينها وبين كل من تونس وليبيا النجاح المنتظر . وهل من المفيد تعميم هذه التجربة بين كافة الدول العربية ؟**

● إن ظروف النشر عندنا في **الجزائر** تختلف في الواقع عنها في باقي الأقطار العربية ، فنحن كنا طوال القرن التاسع عشر **نفتقد للطباعة والمطابع الوطنية بسبب الاستعمار الاستيطاني** الذي عرفناه **والذي حاول القضاء على الثقافة العربية في الجزائر** . وفي بداية القرن الحالي **ظهرت أول مطبعة «للثعالبي» ثم مطبعة «الشهاب» للشيخ عبدالحميد بن باديس** ، بالإضافة لمجموعة مطابع أخرى كانت كلها خاضعة للرقابة الاستعمارية مما جعلها لا تنشر إلا القليل مما يتصل بالتراث الديني أو الثقافي . وما أن تحقق الاستقلال حتى جرى **تاميم الدار الفرنسية** التي كانت تسيطر إلى حد كبير على النشر والطباعة في بلادنا ، **وأنشأنا مؤسسة وطنية** تدعى الآن «**المؤسسة الوطنية للكتاب**»

وبدأت تخوض تجاربها في هذا الميدان باحتكارها لعمليات الطبع والنشر والتوزيع إلى أن قسمت إلى ثلاث شركات مؤخراً . ونظراً لامكاناتها المحدودة في مجال تلبية حاجة القارىء العربي في الجزائر ، ووفقاً للتوجه الوحدوي الذي كان يخامر العقول في المغرب العربي فإن هذه المؤسسة اتجهت إلى النشر المشترك مع بعض الدول العربية الأخرى بالرغم من أن نشاطها في هذا الاتجاه بقي محدوداً . وعلى أي حال ، فتحت هذه التجربة المجال للباحثين والمبدعين الجزائريين وغيرهم من العالم العربي لنشر أعمالهم على نطاق أوسع من ذلك الذي كان يميز السوق المحلية في الجزائر أو في غيرها . وعلى أن هذه التجربة تبقى في حاجة إلى التوسيع والدعم ، وإلى سياسة ثابتة مستمرة تنطلق من نظرة ميدئية وحدوية وليس من ظروف آنية أو مصالح مشتركة أو مبادرات فردية تظهر اليوم وتختفي غداً بوجود هذا الشخص أو بغيابه .

وأعتقد انه لو كتب لهذه التجربة أن تعمم لتأخذ صفة الشمول بين الاقطار العربية كلها وبحيث يلتقي فيها المشرق والمغرب فإنها ولاشك ستعكس آثارها على مستوى الثقافة والابداع من جهة وعلى الكم من جهة أخرى ، وعندئذ سيتمتع الكتاب العربي برواج كبير حين يطبع بأعداد كبيرة . **وإذا كان اقصى عدد يطبع من نسخ افضل الكتب العربية لا يتعدى اليوم ثلاثة او أربعة آلاف فإنه قد يصل مع هذه التجربة إلى عشرات الآلاف . اليس من العجيب ان تعداد الأمة العربية قد وصل الآن إلى ما يفوق المائتي مليون مواطن بينما لا يطبع من الكتاب إلا بمثل ما ذكرت ؟**

اليس من المحزن حقاً أننا أمة على مثل هذا العدد ولا يصل عدد ما تطبعه دور النشر فيها إلى مستوى دولة واحدة من الدول المتقدمة التي قد لا يتجاوز عدد سكانها ربع أو نصف عدد سكان العالم العربي ؟

الحواجز المفتعلة

●● ما تفسيركم للصعوبات والعوائق التي توضع امام دخول الكتاب العربي إلى الجزائر ؟

● إن هذا الحكم لا ينطبق على الجزائر وحدها بل على غيرها أيضاً . ومع ذلك يمكن القول بأن هناك فئة عندنا استلبت فكرياً وثقافياً وأثَّر فيها ذلك الماضي الطويل الذي عانينا ويلاته تحت وطأة الاستعمار الفرنسي حتى أصبحت نظرتها إلى الثقافة تنطوي على بعض من الخوف وقدر من الاحتقار مما جعلها تحول بين الجزائر والكتاب العربي . ولقد شكا من هذا الوضع المثقفون الجزائريون على صفحات الجرائد ومازالوا يشكون.. فالكتاب العربي بل وحتى الحرف العربي يحاصر من قبل هذه الفئة بمختلف الحيل والأساليب والمناورات.. مرة تحت شعار **(توفير العملة الصعبة)** ومرة أخرى تحت شعار **(البيروقراطية والروتين)** وثالثة تحت شعار **(صعوبة المواصلات)** . ولم يكتف هؤلاء بهذه الأفعال بل ذهبوا إلى حد الترحيب بالثقافة الأجنبية وتشجيعها بمختلف السبل . إنها عقلية استوطنت أذهان بعض الناس عندنا وأصابتهم بمركب نقص تجاه ما هو وطني أو قومي ، **لقد أصبح هؤلاء ينبهرون بكل ما هو فرنسي بوجه خاص وأجنبي بوجه عام .**

النشر في المهاجر

●● وما تقييمكم لدور الصحف والمجلات المهاجرة والكتب المنشورة خارج الوطن العربي من الناحية الثقافية ؟ وهل تشجعون التعاون مع مؤسسات النشر الأجنبية ؟

● إن ما نعرفه عن هذه الصحف والمجلات هو أنها هاجرت بسبب عوامل مختلفة كإنعدام حرية التعبير والمواقف المحددة ازاء بعض القضايا العربية وغير العربية وأيضاً لأسباب مادية . ولكنني أعتقد أنها لا تقدم ما كنا نطمح إليه منها ، ففي تصوري أننا إذا أردنا أن نخدم فكرنا وثقافتنا وقضايانا في الخارج فإن علينا أن نشجع إصدار بعض الصحف والمجلات باللغات الأجنبية حتى نتمكن من مخاطبة الرأي العام العالمي ونقنعه بوجهة نظرنا فيما يتصل بقضايانا السياسية والنضالية ، **كقضية فلسطين والقضية العربية عامة** . وعلينا أيضاً أن نرد على دعايات وافتراءات **العدو الصهيوني** وباقي أعداء أمتنا ، بل وأكثر من ذلك نحن **بحاجة إلى محطات اذاعية في الخارج تعمل لحسابنا على بث البرامج التي تعطي صورة حقيقية عنا وعن مواقفنا وافكارنا وتخلق بذلك رأياً عاماً عالمياً يتعاطف معنا** . اما فيما يتعلق بالمؤلفات والكتب فإن علينا أن نشجع ما يطبع منها في المهاجر بالاقبال عليه إذا كان ينسجم مع فكرنا وعقيدتنا ومبادئنا وأن نرفض ما يمثل منها البوق الذي يشتريه الآخرون للدعاية ضدنا .

وعلينا أيضاً أن لا ننسى الدور الايجابي الذي تلعبه المجلات والصحف المهاجرة الصادرة باللغة القومية في مجال خدمة الجاليات العربية وربطها بالوطن الأم.. هذه الجاليات التي تستحق منا الاهتمام والعناية بها وبأبنائها من الجيل الجديد الذي كتب عليه أن يولد ويترعرع في الخارج دون أن يعرف شيئاً عن ثقافته وتراثه وحضارته العربية الاسلامية العريقة فنحميه من الذوبان والاندماج والضياع في هذه البيئات الغربية .

وما دمنا نرحب بالانفتاح على الثقافات العالمية ، فنحن بالطبع لا نرفض التعاون في مجال النشر والتوزيع مع الدور الأجنبية بشرط أن يسخِّر هذا التعاون لخدمة ثقافتنا القومية أولاً ومصالحنا وقضايانا العربية ثانياً ، وأن يكون هذا التعاون مبنياً على احترام اختياراتنا الأساسية وعلى علاقة الند للند لا علاقة التابع بالمتبوع ؟

حماية المؤلف

●● الا تلاحظون وجود فراغات قانونية في بلدان العالم العربي في مجال حماية حقوق النشر والتأليف والاقتباس . وكذا حماية المؤلف من السطو على إنتاجه وفكره وإبداعه

● إن ما نعرفه في هذا الصدد هو أن الواقع مؤلم إلى درجة كبيرة ، ولشد ما عانى منه المؤلفون في السنوات الأخيرة على الخصوص . كما نعرف أن بعض الأقطار العربية وقعت على **الاتفاقية الدولية لحماية حقوق المبدعين والمؤلفين والفنانين عامة** . ولكن لسوء الحظ ، وفي ظل الواقع العربي الممزق ، استغل بعض الناشرين

هذا الوضع المتردي ليمارسوا جريمة السطو على جهود الآخرين وليحققوا الثراء الواسع على حسابهم . والمطلوب في رايي الآن هو **توحيد القوانين في كافة البلدان العربية بما يسمح بحفظ حقوق كافة المبدعين وفي كل المجالات ، وعلى أن يعاقب القانون كل من يستغل أو يتاجر بعرقهم وجهدهم . وأعتقد اننا محتاجون الآن لانشاء مؤسسة موحدة على نطاق الامة العربية ، مثلما كان الحال منذ سنوات ، تراقب وتعاقب المستغلين** . ولقد بدأنا ، والحمدلله ، نجمع أطراف أقطارنا في كيانات متقاربة أو متضامنة على درب الوحدة الشاملة واعني بها **مجلس التعاون الخليجي ، واتحاد المغرب العربي** .

توثيق الانتاج الفكري

●● **الا تعتقدون بان الحاجة أصبحت ماسة لتبنّي نظام متكامل لتوثيق الانتاج الفكري على مستوى العالم العربي اسوة بانظمة التوثيق الانجليزية والفرنسية وغيرها ؟**

● لقد اثرت حقاً سؤالاً هاماً وخطيراً ، فإذا كنت انا هنا في الجزائر لا أعرف ما يناقش من اطروحات في الجامعات الجزائرية فكيف لي ان أعرف ما يناقش من أطروحات على نطاق ما يقرب من ستين جامعة عربية ، وهو عدد يقترب مما يوجد في **بريطانيا** من جامعات ؟ وأعترف لك بانني لا أعرف فعلا ما يطبع أو ينشر أو يناقش من اطروحات ومؤلفات ودوريات على نطاق الأمة العربية كلها . أما في البلدان التي تعنى بالتوثيق فيكفيك أن تضغط زراً حتى تقف على كافة الأطروحات والبحوث التي تطرقت لمسألة محددة مقرونة بأسماء مؤلفيها وسير حياتهم وتخصصاتهم وما إلى ذلك . هل **يفعل هؤلاء مثل** هذا لمجرد كونهم يملكون من الوسائل التكنولوجية اكثر مما نملك ؟ كلا ، فنحن نشتري هذه الوسائل ، ولدينا من المال ما يسمح لنا بشراء ما ينقصنا منها ، ولكن واقع الأمر هو أننا نفتقد إلى الروح العلمية المعاصرة في نظرتنا إلى الثقافة نظرة مستقبلية واعدة . علينا أن نتبنى هذه الروح إذا نحن أردنا تطوير ثقافتنا وتوفير جهود الباحثين والعلماء العرب في شتى المجالات وتسهيل مهامهم في مجال خدمة الثقافة الانسانية عامة . وننطلق من هذه المقولة **لنقترح إحداث معهد خاص تابع للجامعة العربية مثلما احدثنا في السابق معهد المخطوطات والتوثيق ، وبحيث يتولى هذا المعهد الجديد وضع بيبليوغرافيا شاملة عن كل ما يصدر في بلاد العرب يوماً بيوم** .. ليس هذا فحسب ، بل وأيضاً **أن يقوم المعهد بحصر كل ما يتصل بتراثنا من قريب أو بعيد سواء كتب بلغتنا القومية او باللغات الأخرى** .


★ د طه حسين ★ ★ علي جواد الطاهر ★

دور الترجمة

●● **وما تقييمكم لدور الترجمة في إثراء المكتبة العربية ؟**

● إن من المسلمات هو أن **الترجمة** تثري الثقافة والفكر والابداع ، وتجربة الحضارة العربية الاسلامية غنية عن الذكر في هذا المجال ، فلولاها ما تقدم هذا العالم . واذا كنا قد قدمنا في الماضي جهوداً جبارة في هذا المجال فإننا اليوم محتاجون لأن نغني ثقافتنا بنتاجات الثقافات العالمية من الفكر والعلم والإبداع . **ولا يمكن لقطر عربي واحد ان يتحمل بمفرده هذا العبء ، لذا وجب توحيد الجهود وعدم بعثرتها في كل الاتجاهات** .

وإذا كانت الضرورة الماسة قد أصبحت تفرض نفسها اليوم علينا لتنفيذ برنامج طموح على مستوى العالم العربي يهدف إلى الإسراع في ترجمة مئات المئات من المؤلفات الأجنبية ، فإننا أيضاً محتاجون إلى أن نترجم مؤلفاتنا إلى اللغات الأخرى حتى نساهم مساهمة جدية في بناء صرح الثقافة العالمية . **ومن اجل الوصول إلى هذه الاهداف لابد من تحقيق الأمرين التاليين** :

★ **أولاً** : **حسن اختيار من يقوم بهذه المهمة بضمير وكفاءة عالية على أن يلقى بالمقابل كل التشجيع الممكن** .

★ **ثانياً** : **أن تتولى انجاز هذه المهمة مؤسسات جادة تتوزع في كافة الاقطار العربية وتشرف عليها مؤسسة عربية موحدة كتلك التي اقترحناها في موقع سابق من حديثنا** .

النقد والنشر

●● **ألا ترون أن النشر في غياب النقد يعد تغليباً للكم على الكيف ؟**

● إن النقد الجاد العميق يعاني من الأزمات في عالمنا العربي ، شأنه في ذلك شأن الواقع الفكري بشكل عام . ومع ذلك علينا أن نسجل هنا ظهور أجيال من النقاد خلال هذا القرن حققوا تواصلاً في مهمة النقد ، نذكر من بينهم **طه حسين ، ومارون عبود ، والمازني ، والعقاد ، والمعداوي ، وسهير القلماوي ، وعلي جواد الطاهر ، ومحمد مندور ، وحسين مروّة ، وشكري عياد ، ومحمود أمين العالم ، وعبدالمحسن بدر ، ورجاء النقاش ، وحسام الخطيب ، وخلدون الشمعة ، وعبدالقادر القط ، وعز الدين اسماعيل ، وميشيل عاصي** . ونجد في المرحلة الأخيرة أسماء لامعة في النقد **كالنساج ، وجابر عصفور ، وتليمة ، والجيار** ، من مصر ، **وفاضل تامر ، والموسوي** ، من تونس ، **والمصراتي ، وفوزي البشتي ، والتليسي** ، من ليبيا ، **ومحمد برادة ، وسعيد يقطين ، وبشير قمري ، ومبارك ربيع ، واحمد اليابوري** من المغرب ، **وعلوي هاشم** من البحرين . ونجد في الجزائر المرحوم **محمد مصايف ، ومحمد ناصر وعمار بن زايد ، وابراهيم روماني** ، وغيرهم ممن لا تحضرني

أسماءهم ممن قدّموا ويقدّمون جهوداً كبيرة في خدمة النقد والأدب والثقافة على اختلاف آرائهم واتجاهاتهم ومشاربهم .

ويبقى ان نشير إلى أن النقد العربي المعاصر يعيش على ما تنتجه المطابع ، وهو قليل . وإلى جانب هذا ، **يعيش كل من الناقد والمبدع جواً من الضيق والحصار نتيجة فقدان الحرية والديمقراطية في البلاد العربية وعدم التشجيع على الابداع وهذا يؤدي إلى انخفاض المستوى الفكري بشكل عام .**

وعندما يضعف الابداع يضعف النقد او يقل أو يتوارى ويختلط الامر بين الغث والسمين ويفتقد الجانب التنظيري في النقد . كما أن عدم تلاقي النقاد العرب لتحقيق تلاقح الأفكار يترك أسوأ الأثر على القضية النقدية ، فنحن هنا في الجزائر لا نعرف إلّا القليل عن المؤلفات التي تصدر في **ليبيا وتونس والمغرب وموريتانيا ناهيك عن الخليج العربي** بمختلف أقطاره ، ولا نكاد نعرف من نقادهم واحداً باستثناء ما ذكرناهم . وهذه العزلة بين النقاد والأدباء والمفكرين تعود إلى أسباب ذكرت بعضها ، وبعضها الآخر يطول الكلام فيه .



★ علوي هاشم ★ ★ محمد مصايف ★

وخلاصة القول.. إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإبداع والنقد والنشر.. فهذه العناصر الثلاثة تشترك ايما اشتراك في التأثير ببعضها ، وحين يتم التجانس بينها جميعاً يمكننا أن نقول إن الحركة الأدبية والثقافية والفكرية بخير .

واما عن موضوع الحديث ، فلعلها المرة الأولى التي تطرح علي فيها أسئلة بمثل هذا الشمول والعمق في موضوع هام يتصل بحياتنا الأدبية والفكرية والثقافية . كما انتهز هذه الفرصة لأشكرك واشكر مجلة (**الفيصل**) الغراء على إتاحتها هذه الفرصة لي كي التقي قراءها الكرام .. ولقاء القراء ، وكذا الحوار معهم ممتع دائماً وذو شجون فما بالك إذا كانوا عرباً أشقاء ؟

الدكتور عبدالله ركيبي

في سـطور

● د. عبدالله ركيبي في الخمسينيات من عمره ، مسقط رأسه «جمورة» ولاية بسكرة بالجزائر .

● زاول تعليمه الابتدائي في الجزائر والمتوسط والثانوي بجامع الزيتونة بتونس حيث احرز على شهادته ، أما تعليمه الجامعي والعالي فكان بجامعة القاهرة .

● يحمل شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراة في الأدب العربي من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة .

● استاذ مرسّم بمعهد اللغة والأدب العربي ـ جامعة الجزائر .

● مارس التعليم بجامعة الجزائر منذ الستينيات .

● نشرت له مؤلفات عديدة في الأدب والثقافة صدرت بالقاهرة والجزائر وتونس وليبيا وسوريا ، بعضها طبع أكثر من مرة .

● عضو في مجلس البحث العلمي بمعهد اللغة والأدب بجامعة الجزائر .

● اشرف على البحث العلمي لمدة ثلاث سنوات بالمعهد المذكور.. كما تخرج على يديه عدد كبير من طلاب الدراسات العليا من الجزائر واقطار عربية أخرى في الدبلوم والماجستير والدكتوراة.. وناقش العديد من الرسائل الجامعية بجامعات الجزائر وجامعات عربية أخرى .

● كان عضواً شرفياً بجامعتي دمشق وحلب حيث حاضر وناقش بعض الأطروحات الجامعية هناك .

● شارك في ثورة نوفمبر ١٩٥٤م منذ اندلاعها ، كما اعتقلته السلطات الفرنسية بمعتقل أفلو عام ١٩٥٦م .

● تراس لجنة الفكر والثقافة بحزب جبهة التحرير الوطني لسنوات .

● قضى عامين في لندن للدراسة والبحث من ١٩٧٩ إلى ١٩٨١م .

● اشرف على اتحاد الكتاب الجزائريين كأمين عام مساعد لمدة ثلاث سنوات تراس خلالها المؤتمر العاشر للأدباء العرب الذي عقد بالجزائر عام ١٩٧٥م .

● كتب في الصحف والمجلات الوطنية والعربية اكثر من ربع قرن كما أسهم في برامج ثقافية بالاذاعة والتلفزة ، ومثّل الجزائر في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية والأدبية ، وطنية وعربية وعالمية .

● عمل وزيراً مفوضاً منتدباً إلى وزارة الخارجية لمدة اربع سنوات .

● حاز على شهادة تقديرية في الذكرى الخامسة والعشرين للاستقلال الوطني ، ومرور ربع قرن على استرجاع السيادة الوطنية .

مؤلفاته

★ **(القصة الجزائرية القصيرة)** صدر عن دار الكاتب العربي للطباعة والنشر في القاهرة عام ١٩٦٧ وصدرت طبعته الثانية عام ١٩٧٨م والثالثة عام ١٩٨٣م عن الدار العربية للكتاب في تونس وليبيا (نشر مشترك) .

★ **(تطور النثر الجزائري الحديث)** صدر عن معهد الدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٧٦م وعن الدار العربية للكتاب في تونس وليبيا عام ١٩٨٣م .

★ **(عروبة الفكر والثقافة)** طبع في الجزائر عام ١٩٨٥م .

★ **(نفوس ثائرة)** مجموعة قصصية نشرت في القاهرة عام ١٩٦٢م ثم صدرت طبعتها الثانية عام ١٩٨٢م عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر .

★ **(مصرع الطغاة)** مسرحية صدرت عن دار بوسلامة في تونس .

★ **(الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى)** صدر عام ١٩٨٢م عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر .

★ **(الشعر الديني الجزائري الحديث)** أطروحة دكتوراة نشرتها المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر عام ١٩٨١م .

★ **(الشاعر جلواح.. من التمرد إلى الانتحار)** صدر عام ١٩٨٦م عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر .

★ **دراسات في الشعر الجزائري الحديث)** أهدى المؤلف حقوق نشره لاتحاد الكتاب الفلسطينيين وطبع عام ١٩٨٦م في دمشق .

★ **(قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث)** صدر في القاهرة عام ١٩٧٧م وفي تونس وليبيا عام ١٩٨٣م .

★ **(أحاديث في الأدب والثقافة)** صدر عن دار الكاتب العربي في القاهرة عام ١٩٦٦م .

★ **(ذكريات من الثورة الجزائرية)** صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر عام ١٩٨٥م .

من أجل نظرية جديدة في النقد

بقلم: د. محمد عبدالمنعم خفاجي

حاول النقاد العرب القدماء في القرن الرابع تقديم نظرية نقدية لتفسير العمل الادبي والحكم عليه . وكانت محاولاتهم من ارفع ما بذلوه من جهود فكرية وادبية ولغوية و إنسانية على طول العصور . في القديم ابتكروا ووضعوا الاصول والاسس والمناهج ... وجئنا في الحديث من بعدهم لنضيف وننظم ونحتذى) فما تفسير ذلك . وما الخطوات التي سار اسلافنا فيها . وسرنا من بعدهم في تاثر بهم؟

البحث عن نظرية جديدة

سنحاول الجواب عن سير حركة إيجاد نظرية جديدة في النقد العربي القديم ، ونترك التفاصيل لبحث أخر ، ونعقب على ذلك فيما بعد بتوضيح الخطوط العامة لسير حركة النقد العربي حتى اليوم .

نعلم ان جماعات النقاد الأولين ، من مثل : **حماد ، وأبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر، وابي زيد ، والاصمعي ، وابن سلام** ، حاولت ربط النقد الأدبي بحكم الذوق الذاتي التأثري ، فوفقت في خطواتها الدائبة نحو إيجاد منهج نقدي اصيل توفيقاً مذكوراً ومشكوراً .

وجاء **الجاحظ** (١٦٠ ـ ٢٥٥هـ) ، ليقدم لنا ـ في إطار هذا المنهج التأثرى الخاضع لأحكام الذوق ـ افكاراً جديدة ، تدور حول **فلسفة البيان** واصوله ، ووجوب مطابقته لمقتضى الحال ، وتحقيقه لحاجات الفكر والأدب والمجتمع الملحة ، وللضرورات اللغوية والفنية التي لابد من احتواء اي منهج اصيل عليها وعلى أهم عناصر الجمال الأدبي التي يرشد إليها الذوق ، ونالت نظرية الجاحظ النقدية ذيوعاً واهتماماً كبيرين من كل النقاد بعده .

ثم جاء **ابن المعتز** (٢٤٧ ـ ٢٩٦هـ) ليقدم لنا نظرية نقدية اخرى ، تدور حول **فكرته البديعية** الجديدة ، **إذ راى ان البديع يجب ان يكون هو المقياس النقدي الجديد الذي يخضع العمل الادبي لاحكامه من ناحية ، ويجيء النقد لتفسير النص على ضوئه من ناحية ثانية** ، والف ابن المعتز كتابه المشهور «**البديع**» ، وقد ضمنه كل اصول مذهبه ، وعرض فيه للتشبيه والاستعارة والكناية ، والطباق والجناس والمذهب الكلامي وغيرها من صور البيان ، أو قل من صور البديع .. ولقيت تلك النظرية في البديع عناية ، واهتماماً شديدين ، واصبحت مناط تفسيرات كثيرة ، وشروح واسعة ، ومن البدهي ان **قدامة بن جعفر** (٣٣٧هـ) في **منهجه النقدي الموضوعي** ، الذي بسطه في كتابه «**نقد الشعر**» لم يخرج عن اصول هذه النظرية إلا في القليل .

واصبحت تفسيرات **الآمدي** (٣٧١هـ) في كتابه المشهور «**الموازنة**» **والقاضي الجرجاني** (٣٩٢هـ) في كتابه «**الوساطة**» ، للعمل النقدي ومناهجه ، تحفل بكثير من اثار نظرية البديع ، مع رجوع شديد إلى حكم الذوق ، من حيث حكم **ابو هلال العسكري** (نحو ٣٩٥هـ) في كتابه المشهور «**الصناعتين**» العقل اكثر مما حكم الذوق .

نظرية النظم

وحيال هذه الأفكار والنظريات النقدية الكثيرة ، التي لم تخل من اخطاء ولم يتركها الباحثون دون تعليق ونقد ، جاء ابن جني ، ثم من بعده **عبدالقاهر الجرجاني ، صاحب كتابي : «دلائل الإعجاز» ، و«اسرار البلاغة» ، فقدم لنا على أساس ضوء النظريات النقدية السابقة ، نظرية جديدة ، سماها «نظرية النظم»** واضاف اليها عبدالقاهر كثيراً من التطبيقات النقدية ـ الرفيعة ، وبناها على فلسفة بيانية ذات اصول عربية تخالف الأسس التي بنيت عليها النظريات العديدة السابقة ، وللذوق مكانه في هذه النظرية حكماً وحارساً للحكم الأدبي الأصيل ، الذي يقصد به اثراء الفكرة وإغناء اللغة ، والتجديد في فهم البيان الأدبي ، وارواء ظمأ المعرفة الإنسانية للبحث والكشف عن مقومات جديدة ، وقد وضح عبدالقاهر في كتابه «دلائل الإعجاز» مدى الحاجة الماسة إلى تقديم نظريته هذه في النظم ، فابان أنه لابد منها كمنهج نقدي جديد ، للكشف بها عن اصول عظمة البلاغة العربية من جانب ، وعظمة بلاغة القرآن الكريم وإعجازه من جانب أخر ، وهو في ذلك يساير أراء **ابن جني في «الخصائص»** والقاضي عبد الجبار في كتابه «**المغني**» . اكد عبد القاهر ضرورة محاولته للتجديد في فهم أصول البيان العربي والبلاغة الأدبية ، كما اكد اهمية ما وصل إليه في هذا المضمار من افكار ومناهج .

وعبدالقاهر في هذه النظرية مبتكر حقاً ، ومجدد اصيل ، وواضع لاهم نظرية في النقد واصول البيان .. وعنده لا فصل بين الالفاظ ومعناها ، ولا بين الصورة والمحتوى ، ولا بين الشكل والمضمون في النص الادبي .

والبلاغة عنده في النظم ، لا في الكلمة مفردة ، ولا في مجرد المعاني ، والنظم في مذهبه مجموعة من العلاقات اللغوية ، بتعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض ، حيث يقتفي فيها اثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس ، لان الفكر لا يتعلق بمعاني الكلمة المفردة مجردة عن معاني الاسلوب وتوخيها .

ويجمع اللغويون وكبار النقاد في كل اللغات على ذلك ، وعلى ان الكلمة رمز لمعناها ، رمز للفكرة أو التجربة او العاطفة أو المعنى ، وقيمتها فيما ترمز إليه ، وليست البلاغة فيها وحدها ، **وهذه هي نظرية رمزية للغة التي بحثها «فتث» الالماني بعد عبدالقاهر بقرون طوال** . وعبدالقاهر يتلاقى معه في ذلك كل النقاد العالميين ، من القدامى والمحدثين ، فإذا قال **افلاطون** من قبل ، «**إن الكلمة إنما تعني الفكرة ذاتها وحقيقتها الخارجية المتمثلة في صورة كلمة على السواء ، فإن الكلمة عنده معناها الفكرة ، اطلاقاً وحين تعرض من الخارج ، فكل فكرة لا يمكن التعبير**

عنها تعبيراً دقيقاً إلا بكلمة واحدة ، فحيث ان كل كلمة لها ارتباطات خارجية تختلف حتى مع مرادفها اختلافاً ما فإنه يتبع ذلك أن استعمال سوى الكلمة التي ترتبط بفكرك يعد خطأ ، وتغيُّر الكلمة معناه تغير في الفكرة»[1] فكذلك نجد أرسطو يقول : **«ان عملية النطق مستلزمة ضرورة للتفكير ، وان الكلمات رموز للمعاني»**[2] ويقول عبدالقاهر : **إنك تطلب المعنى وإذا ظفرت به فاللفظ معك وازاء ناظرك**[3] ، ويقول «برجسون» بعده بزمن طويل : **«إنما نفكر بالألفاظ» ، ويقول «لاسل ابركرومبى»** أستاذ النقد الانجليزي في جامعة لندن[4] : على الاديب أن يجعل الفاظه محاكية لتجاربه ورمزاً لتلك التجارب ، وعليه أن يجمع بين مقدرته على التعبير عما في نفسه بذلك الرمز وبين مقدرة ذلك الرمز نفسه على نقل تجاربه إلى القراء ، فما وظيفة الألفاظ في الأدب إلا أن تكون رمزاً» .

ويقول ميخائيل نعيمة في «الغربال» : **«لا قيمة للغة في ذاتها ونفسها ، بل قيمتها فيما ترمز إليه من فكر وعاطفة . وقال : متى بن يونس** (٣٦٨هـ) من قبل للسيرافي (٣٦٩هـ) : «المعاني المدركة لا يتوصل إليها إلا باللغة كما يروي **التوحيدي في كتابه «الامتاع والمؤانسة»** .

الألسنية

وآراء **«فردينانددى سوسير»** ، رائد علم اللسان الحديث و**(انطون مييسيه)** هي آراء عبدالقاهر ونظريته في العلاقات أو النظم ، فانه من مجموع العلاقات بين الألفاظ في النص الأدبي تتكون الصورة ، وفيها تظهر البلاغة أو الجمالية ويقول **«سوسير»** السويسري : «إن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ ، بل هي مجموعة من العلاقات» . واللغة عند عبدالقاهر ومجموعة النقاد العالميين المحدثين لا تصبح لغة شعرية إلا حين يستعملها الشاعر ، لا لأنها في ذاتها لها هذه الخاصية ، ولكن لأنها خضعت للتجربة الشعرية في نفس الشاعر ، ولمقتضيات التعبير عن هذه التجربة .

ويذهب الناقد الايطالى **«كروتشيه»** (-١٩٥٢م) إلى أن الحقيقة الجمالية لا تظهر في المضمون ، بل في الشكل الأدبي ، ومن ثم فقد اعتد بالصورة ، وهو في هذا يتلاقى مع عبدالقاهر الذي يعظم من شأن الصورة تعظيماً شديداً . ويحدد **«كروتشيه»** المضمون بأنه الأحاسيس او الناحية الانفعالية قبل صقلها صقلاً جمالياً ، اما الشكل عنده فهو صقلها وابرازها في تعبير عن طريق النشاط الفكري ، ولا قيمة عنده في الشكل للكلمات المفردة من حيث هي مادة التعبير ، ولا من حيث الجرس والصوت منفصلين عن الفن والصورة . وهذا كله هو صميم راي عبدالقاهر في كتابه «دلائل الإعجاز» .

الجمالية .. والرمزية

ويفصل النقاد العرب قبل عبدالقاهر ، من مثل **ابن قتيبة ، وقدامة ، والعسكري** ، وغيرهم ، بين اللفظ والمعنى ، وبين الشكل والمضمون ، وبين الصورة والمحتوى ، فهما عندهم عنصران مستقلان تمام الاستقلال ، ويؤكد **«ابن رشيق»** - مخالفاً لهم - أن اللفظ جسم وروحه المعنى ، فلا يمكن الفصل بينهما ، فهما عنده متلازمان ، وكان رأيه قريب من مذهب **ارسطو** في العلاقة بين اللفظ والمعنى في النص ربطاً شديداً ، فالصورة والمضمون عنده هما وجها لنموذج الادبي ، والفصل بينهما غير ممكن ، إذ ليس هناك صورة ومضمون ، بل هما شيء واحد ، فمادة العمل الادبي وصورته لا يفترقان ، وهذه هي **فلسفة الجماليين** ، من حيث ذهب الكلاسيكيون إلى رفع شأن اللفظ ، واهتم **الرومانسيون** بالمعنى ، وحرر دعاة الفن للفن النص الادبي من كل قيود المضمون مادام النص يغذّي الحاسة الجمالية في القارىء . ودعا **الرمزيون** إلى الاهتمام بالنغم وما توحيه الصور والالفاظ من رموز ومجازات عن طريق موسيقاها وأصواتها ، واكد **الواقعيون** اهتمامهم بالمضمون ومحتواه الاجتماعي .. وهكذا قرر عبدالقاهر في جرأة نقدية كبيرة **وحدة العمل الادبي** ، وربط بين مضامينه واشكاله برباط وثيق ، فاللفظ عنده يستمد بلاغته من أنه ظل للمعنى ، والمعنى يستمد مزيته من حيث انه المادة الغفل التي يصوغها اللفظ[5] . وإذا كان الشعر صياغة عند **الجاحظ** ، ويؤكده عبدالقاهر فان **«مالارميه» الفرنسي** لا يخرج عن ذلك حين يقول : **«الشعر لا يصنع من الافكار ولكنه يصنع من الالفاظ»**[6] .

ولا يغفل عبدالقاهر - بعد تأكيده لعلاقات النص ، ولرمزية اللغة وللجانب الجمالي في الصياغة - اهمية المعاني الثانوية في النص ودلالتها الجمالية ، فهي التي تعطى للأسلوب دلالته البلاغية ، وتمنحه قيّمه الجمالية ، وكثير من المهارة الأدبية هو في إطلاق تلك المعاني الثانوية لتؤثر تأثيرها في الخيال ؛ وعبدالقاهر يتلاقى معه في ذلك كل النقاد في مختلف الآداب .

يقول . «كرومبى» : **«المعنى الذي تجده في معاجم اللغة للكلمة ما هو إلا النواة التي يتجمع حولها طائفة من المعاني الثانوية ، وكثير من المهارة الأدبية عبارة عن إطلاق تلك المعاني الثانوية ، لتؤثر تأثيرها في الخيال»**[7] ، وهذه المعاني الثانوية ذات أصالة كبيرة في الصورة الادبية[8] . وان كان عبدالقاهر يسير في ظل **ابن جني ، والقاضي عبدالجبار** في كتبيهما : الخصائص ، والمغني .

ومن كل هذه القيّم صاغ عبدالقاهر نظريته النقدية الجديدة ، اوفلسفته البلاغية والجمالية ، وتعجب عندما نتأمل كيف رد **عبدالقاهر** المعانى إلى النظم بناء على مذهبه في رمزية اللغة ، وكيف نهج في نقد النصوص نهجاً تأثرياً موضوعياً لينتهي إلى الذوق الذي يدرك الحقائق ، ويحس بالفروق ووجوه الكلام وأسراره ، **فالأدب عند عبدالقاهر فن لغوي ، واخضاع الفكرة أو الاحساس للفظ هو ما يميز الادب عن غيره من الفنون** .[9]

وهذه النظرية الجديدة عند عبدالقاهر ، بما اشتملت عليه من تطبيقات وشروح لم يعرض لها احد قبله يمثل هذه النظرة العميقة ، والفهم النقدي الأصيل ، وبعض الباحثين يرجعون هذه النظرية إلى الجاحظ ، أو إلى الواسطى (٣٠٦هـ) صاحب كتاب ، إعجاز القرآن في نظمه أو إلى «متى بن يونس» في مناظرته **«للسيرافي»** التي رواها **التوحيدي** في كتابه «الامتاع والمؤانسة» ، وأخرون يرجعونها إلى **ارسطو** ، ولاشك انهم أشد ظلماً للحقيقة ولمكانة عبدالقاهر ونظريته في مناهج النقد العربي والعالمي



الهوامش

(١) الأدب وفنونه .
(٢) «الخطابة» لارسطو .
(٣) دلائل الاعجاز .
(٤) قواعد النقد الأدبي ترجمة محمد عوض .
(٥) «النقد الادبي» للدكتور شوقي ضيف .
(٦) «الأدب وفنونه» .
(٧) قواعد النقد الأدبي
(٨) «الشعر المعاصر» للسحرتي .
(٩) «الميزان الجديد» لمندور .

لغات دون أصوات

بقلم: د. أحمد شفيق الخطيب

هناك لغات بشرية لا تستخدم الأصوات في التعبير عن المعاني ، فلغات الإشارات عند الصم والبكم والتي يستخدمون فيها إشارات الأيدي والجسم لكي تعبر عما يقصدونه ، هي لغات كاملة النمو . ويستطيع « المحدثون » بهذه اللغات أن يكوّنوا أعداداً غير محدودة من الجمل الجديدة التي تعبر عن ظلال دقيقة من المعاني ، تماماً مثلما يفعل المتحدثون باللغات المنطوقة .

ولكن ينبغي أن نذكر أن لغة الإشارات لا تقتصر على الصم والبكم وحدهم بل قد تُستخدم نتيجة لظروف أخرى . فعلى سبيل المثال فإن بعض الهنود الحمر في أمريكا الشمالية ، والذين يتحدثون بلغات مختلفة ، قد قاموا بتطوير لغة إشارات تسمح بالتفاهم بين أفراد القبائل المختلفة . كما يستخدم الرهبان أو النساك الذين أقسموا على عدم الكلام ، لغة الإشارات في اتصالاتهم . كما تستخدمها أيضاً الأرامل الاستراليات من أهل البلاد الأصليين اللاتي مات عنهم أزواجهن ، فهن ممنوعات بحكم التقاليد من الكلام لمدة عام كامل من وفاة أزواجهن .

وفي السنوات الأخيرة ، حقق استخدام لغات الإشارات نتائج طيبة في محاولة اقتحام العزلة النفسية التي يعاني منها الأطفال المسترسلين في الخيال تهرباً من الواقع . كما كان للغة الإشارات دور في تدريب حيوانات الشمبانزي على الاتصال بالبشر .

الصمُّ والبُكْمُ

وفي مقالنا هذا سوف نركز الحديث على لغات الإشارات عند الصم والبكم . فمن بين كل ألف طفل يولد طفل واحد تقريباً مصاباً بالصمم ، أو هو يعاني من نقص شديد في مقدرته على السمع . ومن أكبر نتائج هذه المأساة الصعوبة التي يواجهها الأصم في تعلم اللغة المنطوقة . ومن الصعوبة بمكان أن يتعلم مثل هذا الطفل الذي لا يمكنه سماع اللغة ، كيف يتكلم بصورة طبيعية . إذ أن الكلام العادي يعتمد إلى حد بعيد على التغذية الصوتية الراجعة auditory feedback ، أي على سماع الطفل نفسه وهو يتكلم . ومن ثم فإن الطفل الأصم لن يتعلم كيف يتكلم دون تدريب طويل وواسع المدى في مدارس خاصة أو في برامج مصممة خصيصاً لمن يعانون الصمم .

وبالرغم من أن الأشخاص الذين يعانون الصمم يمكن تعليمهم الكلام بصورة مفهومة ، فإنهم لا يمكنهم مطلقاً فهم الكلام بنفس الدرجة التي يفهم بها شخص يسمع . إذ أن نحو خمسة وسبعين في المائة من الكلمات المنطوقة لا يمكن أن « تُقرأ » بأية درجة من الدقة عن طريق متابعة شفاه المتكلم .

ومع ذلك ، فلو كانت اللغة ظاهرة عالمية بمعنى أن جميع أفراد الجنس البشري لديهم القدرة على تعلم لغة ما ، فإنه ليس مما يدعو إلى الدهشة أن تطورت اللغات غير المنطوقة ، كبديل للغات المنطوقة فيما بين أفراد ذلك القطاع من البشرية التي لا يمكنه السمع . فالأطفال الصم يتعلمون لغة الإشارات ، إذا كانت هذه هي اللغة التي يتم استخدامها حولهم ، بنفس الكيفية التي يتعلم بها الأطفال الذين يمكنهم سمع اللغة المنطوقة . إذ أن أحداً لا يعلّمهم اللغة ؛ بل يقومون هم ببناء قواعد لغة الإشارة المعينة المستخدمة حولهم والتي يتعرضون لها .

وعندما يولد أطفال صم لأبوين يسمعان ، فإنهم لابد من أن يختلطوا بمتحدثين بإحدى لغات الإشارة لكي يتعلموها . وكثيراً ما يقوم أعضاء الأسرة ممن يمكنهم السمع بتعلم لغة الإشارة لكي يمكنهم التفاهم مع عضو في الأسرة مصاب بالصمم .

لغــة الإشــارة : أميسلان

ولقد تطورت لغات إشارة مختلفة في أجزاء مختلفة من العالم ، من بينها **الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والدانمرك ، وفرنسا** . واللغة الأساسية التي يستخدمها الصم في الولايات المتحدة الأمريكية هي « **اللغة الأمريكية للإشارة** : American Sign Language » **والتي تعرف اختصاراً باسم « أميسلان »** Ameslan أو ل . أ . أ . ASL . والأميسلان هي لغة مستقلة وكاملة التطور . وتعد هذه اللغة من الناحية التاريخية امتداداً للغة الإشارة المستخدمة في فرنسا منذ القرن الثامن عشر والتي جاءت إلى الولايات المتحدة على يد رجل التعليم **توماس جالوديت** Thomas Gallaudet (١٧٨٧ ـ ١٨٥١م) . **ولهذه اللغة قواعدها الصرفية والنحوية والدلالية الخاصة بها** . ولقد أُطلق بعض علماء لغة الإشارة على وحداتها الشكلية (الصيغية) التي تماثل أصوات اللغة المنطوقة اسم « **الكِيريمات** Cheremes » (جمع كِيريم) .

ويمكن إحداث إشارات اللغة التي تماثل مورفيمات (المورفيم هو أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى) أو كلمات اللغة المنطوقة عن طريق استخدام عدد من الملامح المختلفة ، من بينها الأشكال التي تتخذها اليد ، وإشارة اليد أو اليدين تجاه جسم المتكلم أو في الاتجاه المضاد له ، وجزء الجسم الذي يتم توجيه

الحركة ناحيته . كما تستخدم الذراعان والرأس والوجه والعينان والفم للتعبير عن المعاني . وعلى سبيل المثال ، فإن الإشارة التي تعني « ذراع » تتم عن طريق إمرار الكف وهو منبسط وتحريكه للمس أعلى الذراع . ويطلق العالم و . **ستوكوي** W. Stokoe على هذه الملامح Cheremes كما سبق أن أشرنا ، ويذكر مجموعة تضم (٥٥) من هذه الكيريمات تتكون منها إشارات أية لغة من لغات الإشارة . وتماماً مثلما توجد في اللغة المنطوقة سلسلة من الأصوات لا تسمح بها اللغة المعنية ، فإن لغات الإشارات أيضاً لديها تتابعات غير مسموح بها . وتختلف هذه التتابعات غير المسموح بها من لغة إشارة إلى لغة إشارة أخرى ، تماماً مثلما تختلف القيود على الأصوات وتتابع الأصوات من لغة منطوقة إلى أخرى . فإشارة ما قد تعد مقبولة في لغة للإشارات مستخدمة في **الصين** مثلاً ربما لا يكون مسموحاً بها في أميسلان ، والعكس صحيح .

اللغة الإنجليزية الإشارية

أما لغة الإشارة الأخرى المستخدمة في الولايات المتحدة فهي « **اللغة الإنجليزية الإشارية** » Signed English . وتتكون هذه اللغة بشكل أساسي من إحلال كل كلمة إنجليزية منطوقة (وكل مورفيم) بإشارة ما . وعلى هذا ، فإن النمو والدلالة الخاصين باللغة الإنجليزية الإشارية هما تقريباً نفس النمو والدلالة الخاصين باللغة الإنجليزية العادية .

الهجاء الإصبعي

ومن الوسائل التي يستخدمها المتحدثون بلغة الإشارة لكي يعبرون عن أسماء الأعلام ، أو المصطلحات الفنية ، هي نظام « **الهجاء الإصبعي** » Finger Spelling . **فهناك أبجدية يدوية تتكون من أشكال عديدة يتخذها إصبع المستخدم ، أو يده ، أو حركاته ، تعطي رموزاً مرئية تمثل حروف الأبجدية وعلامة & التي تعني « و » .**

ويمكن للمستخدم الكفؤ لإحدى لغات الإشارة أن « يتحدث » بالسرعة العادية ، حتى حين يكون هناك كثير من الهجاء الإصبعي فيما يريد قوله .

برامج تليفزيونية إشارية

وتقدم محطات التليفزيون العامة في أمريكا أحياناً برامج تتم « ترجمتها » بلغة الإشارة من أجل الصم الذين يمكنهم رؤيتها في أحد أركان شاشة التليفزيون . ولو قدر لك أن ترى أحد هذه البرامج ، فإنك ستدهش حقاً من الكيفية التي استطاع بها « المترجم » أن يلاحق ويساير الجمل المنطوقة .

الأدب ولغة الإشارة

كما أن فنون اللغة لا يُحرم منها من يعانون الصمم . فهناك شعر يتم نظمه باستخدام لغة الإشارة . كما أن هناك مسرحيات تمت ترجمتها إلى لغة الإشارة ، ومن بينها مسرحية **الناقد** The Critic للكاتب المسرحي البريطاني **ريتشارد شريدان** Richard Sheridan . **وقام بتقديمها « المسرح القومي للصم » (في بريطانيا)** National Theatre of the Deaf .

وهناك من بين علماء الانثروبولوجيا (علم الإنسان) من يكن للغة الإشارات تقديراً كبيراً ، ومن بين هؤلاء العالمة مارجريت ميد Margaret Mead ، التي كتبت في مقال لها تناقش احتمالات توصل الإنسان إلى لغة عالمية **ثانية** ، مقترحة استخدام بعض الأفكار الأساسية التي تقوم عليها لغة الإشارة .

الاتصال الكامل

ولقد بدأ بعض معلمي الصم مؤخراً في الدعوة إلى فلسفة تقوم على **الاتصال الكامل** . ومؤدى هذه الفلسفة أن يتعلم الأطفال الصم لغة أو أكثر من لغات الإشارة ، وأن يتم تشجيعهم على أن يتعلموا الكلام ، وأن « يقرأوا » الكلام ، وأن يقرأوا ويكتبوا ، وأن يستخدموا وسائل التكبير (مثل مُعينات السمع ، مثلاً) لكي يستغلوا كل وسيلة ممكنة للاتصال .

وعندما ندرك المجهود الجبار الذي يبذله شخص يعاني الصمم لكي يحقق ما منحه الله للغالبية العظمى من البشر ، وهي القدرة على استخدام اللغة ، فإن الإنسان لا يملك إلا أن يقدر شجاعة الأصم حق قدرها ، ويدرك في نفس الوقت كم هي مدهشة تلك اللغة المنطوقة التي نأخذها أمراً مسلماً به . وفوق كل شيء فإنه لا يملك إلا أن يردد قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٨) .



مصادر المقال

(1) Fromkin, Victoria, and Robert Rodman. **An Introduction to Language** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Second Edition, 1978).

(2) **Grolier Academic Encyclopedia.** Grolier International, Inc., 1986.

(3) Richards, Jach et. al **Longman Dictionary of Applied Linguistics** (Essex, England: Longman Group Limited, 1985).

(4) Stokoe, W. C. et. al. **A Dictionary of American Sign Language on Linguistic Principles** (Washington, D.C.: Gallaudet College Press, 1965).

حديث صحيح

●● هل صح هذا الحديث : «البِرُّ حسن الخلق» ؟

م . ل . أ ـ حريملاء ـ منطقة الرياض

● أصل هذا الحديث أنه قد ورد عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ، فقال : «البِّر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطّلع عليه الناس» .

هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم ، وله شواهد في الكتاب والسُنّة وهو حديث جليل القدر ، فمعناه عظيم وهو من قواعد الشريعة الإسلامية لبث القيم والآداب والأخلاق ، والله أعلم .

★★★

تجارة بيع السيارة بالأجل

●● أنا أزاول بيع السيارات على الذين يشترونها للضرورة ، فإذا جاءني المشتري وعيّن السيارة «العربية» اشتريتها له ، فتدخل ملكي حقيقة ، وبعد ذلك أبيعها عليه بزيادة خمسة آلاف إلى الحول (سنة كاملة) فما حكم عملي هذا ؟

نايف . أ . ع ـ جدة ـ المعارض

● الأولى بدل أن تشتري له السيارة ، ثم تبيعها عليه بزيادة خمسة آلاف ريال .. بدل هذا وما دمت موسراً أن تقرضه قرضاً حسناً إلى حين فيعيد إليك حقك بالأجل المضروب بينكما بعد أن تكتبا كتابة حول هذا وتشهد عليه ، فالقرض من ورائه أجر حسن وثواب عظيم .

وعلى ما جاء في السؤال فلا بأس بما سألت عنه ، فإذا ملكت السيارة ملكاً شرعياً ودخلت عليك فتبيعها على صاحبك بزيادة غير ضارة . وإياك إذا تأخر عند التسديد بعد مضي الحول أن تزيد على الخمسة آلاف ريال ، بل تكتفي بحقك مع الـ (٥٠٠٠) ، فالزيادة على هذا محرّمة ، والله أعلم .

★★★

شروط المسح على الجوارب

●● إذا كان الإنسان يلبس جوارب فكيف يمسح عليها ؟ وهل يجوز أن يمسح على الطاقية ؟

منيف رعبون دبلان العتيبي ـ الكويت ـ الشويخ

● الجوارب وما يلبسه المسلم في قدميه ويريد المسح عليه فلابد قبل المسح أن تتوفر هذه الشروط :

الأول : أن يكون طاهراً فلا يكون من شعر أو جلد كلب أو خنزير أو ثعلب أو دب أو هرة أو أسد أو نمر أو ذئب .

الثاني : أن يكون حلالاً فلا يكون الملبوس من اغتصاب أو سرقة أو خديعة أو غش ، بل يكون قد اشتراه بمال حلال شراءً بيّناً شرعياً .

الثالث : أن يكون الجورب ساتراً للقدمين حتى الكعبين فلا يوجد فيه شفافية واضحة ولا خروق بيّنة كثيرة .

الرابع : أن يكون يثبت بنفسه دون حاجة إلى إمساك مستقل ، ويكون المسح على «الجوارب ونحوها» من حين بدأ الحدث الأول بعد لبسها على طهارة ، فإذا لبسها المسلم الظهر فإنه يمسح عليها خمسة أوقات ، فإذا فرضنا أنه لم يُحدث بعد لبسها فصلى الظهر والعصر والمغرب ، ثم بعد ذلك أحدث فإن بدأ المسح يكون من صلاة العشاء وكأنه لبسها المغرب .

أما الطاقية فلا أعلم بأحد قال بالمسح عليها ، بل يمسح الرأس من مقدمته إلى المؤخرة على أصح الأقوال في هذا كما هو مذهب بعض أهل الحديث وهو ما مال إليه أحمد بن حنبل وهو ما أرتاح إليه في هذا . والله أعلم .

دعوة المظلوم.. هل يراها صاحبها ؟

●● هل إذا دعا المظلوم على الظالم يرى أثر دعوته على من ظلمه ، وكيف يعرف ذلك ؟

عبدالله . ل . ل . ل ـ قطر ـ الدوحة

● إذا كان الظلم واقعاً حقيقة وحصل ، فإذا دعا المظلوم فإن دعاءه يُقبل وهذا أمر دل عليه الكتاب والسُنّة كما دل عليه واقع الحال منذ أقدم الأزمان ، ودعاء المظلوم مستجاب كما تقدم والمظلوم منصور ولو بعد حين .

لكن هل يرى أثر دعوته على من ظلمه .. أقول : قد يرى هذا ، وقد لا يراه .

١ ـ قد يراه بمن ظلمه بقول أو فعل يراه بمرضه أو ذهاب أمره أو خوفه حتى من نفسه ، أو يراه بهلاكه بعد سلسلة من المخاوف والعذاب ، وقد يراه بنفسه بنصرته على مَنْ ظلمه وباب هذا واسع جداً .

٢ ـ وقد لا يراه فيؤجل النصر يوم الجزاء بعذاب الظالم ، وباب هذا واسع أيضاً ، لكن على الإنسان أن لا يتعجل الإجابة ، والله المستعان .

★★★

بيع الدخان غير جائز

●● ما حكم بيع الدخان حتى ولو كنت لا أستفيد منه شيئاً ، إنما لجلب الزبائن ؟

حمود ياقي علي حسين ـ الجمهورية اليمنية ـ تعز

● الذي أعلمه في هذا أن الإسلام جاء بما يجب ويلزم نحو : صحة الجسم .. والعقل .. والمال .. والعرض .. والدم ، فالمسلم في حياته الدنيا أمين على نفسه وهو مُستخلف ، فلا يقوم بشيء إلا وهو يعلم أنه يصلح له يفيده ولا يضره .. يقويه ولا يضعفه .. وقد تقرر طبياً في أكثر من مناسبة طبية وعلمية أن **الدخان** مضر بالجسم : الرئتين ، القلب ، الشرايين ، اللثة ، الأسنان ، الصدر .

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

كما أنه مضر على النفس بما يتولد منه من : قلق ، وتردد ، وعدم ثقة ، وخوف . وإلى جانب هذا كُله فهو مضر برائحة الفم والثوب ، وكذا إضاعة المال لا فرق بين غني .. وفقير .

وعلى هذا فلا يجوز بيعه حتى ولو كان يدر أرباحاً أو لا يدر شيئاً ، ولا أظن هناك عبرة بمن أباحه ، وذلك لعدم وجود دليل مبيح ، ولأن ضرره معلوم بالضرورة ومشاهد ، والله أعلم .

★★★

أفضلية المتقدم عن المتأخر

●● هل صح حديث «إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم وهل الصحابة كلهم خير من الذين جاءوا من بعدهم ؟

خيري مصطفى بدر معبدي
ج.م.ع ـ الأزهر ـ القاهرة

● الحديث الذي تسأل عنه هو عن : عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم يشهدون ، ولا يستشهدون ، ويخونون ، ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السِّمن» متفق عليه ، فالحديث صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ثم الذين يلونهم المراد بهم التابعين الذين خلفوا الصحابة في القرن الثاني ، وهم الطبقة كتلاميذ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم ، وهكذا فكل متقدم أفضل ممن جاء بعده هذا بالنسبة إلى كل فرد ، لأنه قد يوجد في الطبقة الثالثة من هو خير علماً وعبادة ممن هو في الطبقة الأولى ، وعلى ما تقدم فكل فرد من الصحابة خير من غيره من التابعين ، لكن ذهب ابن عبدالبر إلى غير هذا ، فقال رحمه الله : إن التفضيل بالنسبة إلى مجموع الصحابة لا إلى الأفراد ، فمجموع الصحابة أفضل ممن بعدهم لا كل فرد منهم إلا أهل بدر ، وأهل الحديبية فإنهم أفضل من غيرهم .

قُلت : وحسب اجتهادي فإن لصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه ورؤيته والصلاة خلفه مزية لا تعادلها غيرها . خاصة والصحابة هم أنقى الناس وأعلمهم بالوحي والسُّنَّة ، وقد أجمع الناس على أفضليتهم وتقديمهم . والله أعلم .

★★★

ردود خاصة

● الأخ الدكتور : أحمد حلمي زقزوق مبارك .

جامعة الزقازيق ج.م.ع

كتاب : «الخليفة الزاهد ، عمر بن عبدالعزيز» . لعل مؤلفه شيعي .

أما صاحب «مروج الذهب» ، فالله أعلم لكنني شممت منه عدم الانصاف في حق معاوية رضي الله عنه ، وكذا عمرو بن العاص . والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما .

● الأخ : **زيد بن مهنا الودعاني .. الطائف** .

طواف الوداع ، لأهل مكة غير واجب عليهم والله أعلم .

★★★



عيسى .. من التثليث إلى التوحيد

في احدى المدن الفلبينية . وفي ليلة شتائية باردة ، انطلقت صرخة بريئة من منزل صغير يقع في حي هادىء ، معلنة قدوم طفل جديد انضم إلى أسرة السيد «ريسنيه» . وبفرحة كل أب ، حمل الوالد ابنه بشغف ، وطبع على وجنتيه قبلتين بحنان ، وأطلق عليه اسم «توماس» .

وكأي طفل مسيحي ، جرى تعميد «توماس» في الكنيسة ، ليشب نصرانياً ، يعتنق دين ابائه ، ويسير على نهجهم ، يتردد على الكنيسة كل يوم أحد ، وفي المناسبات الدينية المختلفة التي اعتادوا الاحتفال بها .

تساؤلات

شب «**توماس**» عن الطوق ، وتميز بين أقرانه بالذكاء الحاد ، وسرعة البديهة ، والرغبة العارمة للمعرفة ، فقادته هذه الرغبة إلى **التخصص في الالكترونيات** ، وبالذات **الحاسب الآلي** ، أحدث تقنيات العصر ، فأتاحت له دراسته العلمية المقدرة على التحليل ، والنظرة إلى الأمور برؤية **عقلية** لا تقبل بالشيء إلا بعد اقتناع وبمبررات وأسباب منطقية .

لذا كان طبيعياً والرؤية العلمية العقلية تحكم آراء وقناعات «**توماس**» أن يتوقف ملياً متأملاً ما لقنوه له في بواكير طفولته وصباه من أن الله ثالث ثلاثة ، ولم يستطع بذهنه المتفتح أن يقبل هذه المقولة الباطلة ، تساءل : كيف يمكن أن يكون الله ثالث ثلاثة وهذا الكون يدار بنظام دقيق ، فكل مجرة تسبح في فلكها المحدد ، وكل وجود مادي يتحرك بمقدار محدد له سلفاً ، ولو كان للكون ثلاثة آلهة ـ كما يزعم القسس ـ لاختلت موازينه وهلك من فيه .

إلا أن هذه التساؤلات لم يتولد عنها ـ في البداية ـ صدى كبير ، لأن «**توماس**» انشغل عن صداها بالحياة الصاخبة التي يحياها المجتمع الفلبيني المسيحي ، فاندمج معها ، مقترفاً ما يفعله غيره من طيش وعبث ، لاهياً عن التفكير في أمور الكون وخالقه ، واستمر يذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد كعادة اجتماعية ليس إلا !!

بداية الرحلة

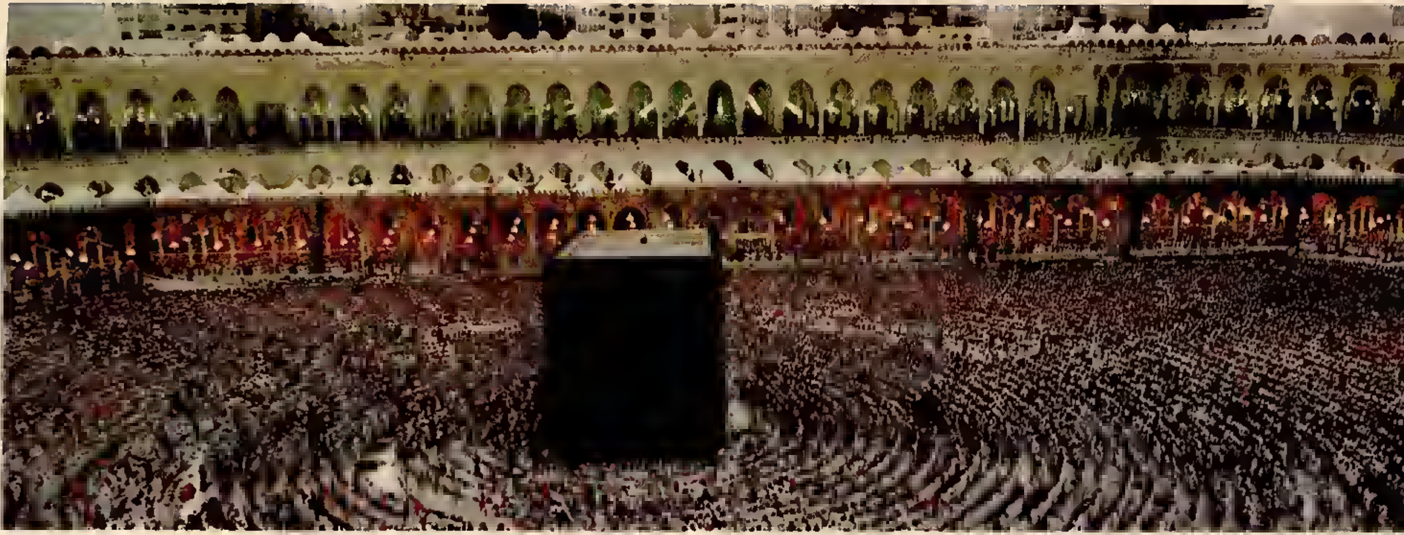
إلا أن رحمة الله لم تغفل عن روح هذا الشاب ، بما تميّز من فطرة سليمة قادرة على التفريق بين الحق والباطل ، الصدق والزعم ، فكانت بداية انقاذ روحه الحيرى الضائعة حين كتب له الله ـ عز وجل ـ المجيء إلى **المملكة العربية السعودية** في بداية عام ١٤٠٧هـ ليعمل مبرمجاً للحاسب الآلي ، وليبدأ أولى خطواته على الدرب الصحيح ، والطريق القويم .

كان خالي الذهن لا يدور في رأسه سوى التفكير في توفير قدر من المال يتيح له حياة كريمة بعد عودته إلى بلاده او يمكّنه من افتتاح مدرسة لتعليم الحاسب الآلي ، وغيرها من المطالب والطموحات الدنيوية المحدودة .

مشاهدات ومعايشة

وتفتحت عينا «**توماس**» في المملكة على نوع مغاير لنمط الحياة في الفلبين ، إذ وجد المجتمع من حوله مجتمعاً جاداً مؤمناً ، يسير على هدي من شريعة الله ، تشيع بين أفراده روح التكافل والتلاحم والمودة التي تفتقدها المجتمعات المادية ، ولمس بنفسه كيف يتحلى المسلمون بصفات الصدق والأمانة والنخوة حتى مع غير المسلمين ، فأدهشه ذلك لعلمه بما تلاقيه الأقلية المسلمة في بلاده من عنت الحكام وظلمهم الكبير ، بينما يعيش غير المسلم في المجتمع الإسلامي في أمان ، يتمتعون بذات الحقوق المكفولة للمسلم دونما نقصان أو تمييز .

كان طبيعياً أن يتاثر «**توماس**» بمشاهداته ومعايشته ، وأن يسعى إلى التعرف على الإسلام ، الذي أكسب هؤلاء القوم تلك الأخلاق الفاضلة ، وجاءته الفرصة حين أهداه أحد أصدقائه مجموعة من الكتب التي تتناول العقيدة الإسلامية من مختلف جوانبها ، ولفت نظره من بينها كتاب صغير في **علم التوحيد** يتحدث عن أساس العقيدة الإسلامية . وهو الإيمان برب واحد لا شريك له ، ووجد في هذا الكتاب على صغر حجمه وقلة عدد صفحاته الإجابة الشافية لما كان يتردد في صدره



من تساؤلات وشكوك حول عقيدة التثليث وما تزعمه من أن الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ ثالث ثلاثة !!

عودة الوعي

وهاله أن يعرف أن المسلمين يوقرون **عيسى عليه السلام** ، ويبجلونه وينسبون إليه أطيب الصفات وأطهرها ، ولا يكذبونه في شيء مما جاء به ـ كما يدعي القسس ـ وإنما يؤمنون به وبرسالته الحقيقية التي جاء بها من عند ربه ، وليست تلك المحرّفة التي ابتدعها **الأحبار** بعد رفعه ـ عليه السلام ـ إلى السماء .

وأطلع «**توماس**» على رأي الإسلام في **قصة الصلب والفداء** ، التي ابتدعت ، فوجد نفسه يميل إلى الاقتناع بما ذهبت إليه العقيدة الإسلامية من انكار هذه القصة ورفضها ، فكيف يحاسب انسان بجريرة غيره ؟

ثم ان فكرة الصلب ، هي فكرة لا يقبلها منطق ، وتتعارض مع قول النصارى بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ فكيف يمكن أن يكون عيسى إلهاً ، ويقبل أن يصلبه أحد عبيده !!

خلص «**توماس**» من هذه القراءات إلى اقتناع بأن عقيدته المسيحية التي يسير عليها عقيدة باطلة ، وأن الدين عند الله الإسلام ، فالإسلام وحده هو الدين الذي يلبي حاجات الإنسان الروحية والدنيوية ، من خلال تنظيمه لها ، وتقنينه لعلاقة الفرد بربه ، وعلاقة الفرد بالفرد والمجتمع ، فهو دين عملي ، يقدم حلولاً لجميع مشكلات الإنسانية ، لو أخذ بها وطبقت فعلاً لعاش العالم في سلام وتآخ .

الانعتاق من الضلالة

ولم يكن عسيراً بعد كل هذه القراءات أن يبادر «**توماس**» إلى اشهار إسلامه ، بعد أقل من عام على وصوله إلى المملكة ، فقد اقتنع تمام الاقتناع بأن عقيدة الحق هي الأولى بالاتباع ، وغزت قلبه طمأنينة عجيبة ، طمأنينة الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته ، وفي المسجد نطق الشهادتين معلناً إسلامه ، وصلى ركعتين شكر لله الذي هداه ، ولولاه لما اهتدى . وسمى نفسه باسم «**عيسى عبدالملك**» بعد أن ترك اسمه القديم كآخر ما كان يربطه بعالم الضلال .

و«عيسى» حين تسمى بهذا الاسم ، إنما هدف إلى التأكيد على أن عيسى عليه السلام هو إنسان من صلب إنسان ، ونبي مرسل ، جاء بالحق بأمر من ربه ، ولم يدع الربوبية يوماً .

أمنية

وأمنية «**عيسى عبدالملك**» أن يتمكن من خدمة الدعوة الإسلامية والعمل على نشرها بين بني وطنه ، وهو يأمل أن يبدأ بدعوة زوجته وأقربائه إلى الإسلام ، دين الحق ، واقناعهم بالحسنى والكلمة الطيبة بأن في العقيدة الإسلامية السلام والسكينة ، والخلاص ، لأنها الدين الذي اختاره الله لعباده مصداقاً لقوله تعالى : «اليومَ أكملتُ لكُمْ دِينَكُمْ وأتممتُ عليكُم نِعْمَتِي ورضيتُ لكُمُ الإسلامَ دِيناً» .

ويرى «**عيسى**» على ضوء قراءاته لصحف ومجلات الغرب ، ان الإسلام سيكون بعد عقدين أو ثلاثة ، الدين الأول للبشرية ، حيث يقبل الناس على اعتناقه ، ويتزايد إقبالهم يوماً بعد آخر ، وهو ما يخيف الغرب ، ويشكل كابوساً للأساقفة والقسس الذين يروعهم أن يفقدوا نفوذهم ومكاسبهم بدخول رعاياهم في الدين الإسلامي ، حيث لا واسطة بين العبد وربه ، ولا مجال لبيع **صكوك الغفران** !

ويحبِّذ «**عيسى**» تحرك الدعاة في أوساط المجتمع الأوروبي والمسيحي ، لهداية الناس إلى الطريق القويم ، وشرح مبادىء وقيم الإسلام الخالدة . لأن الكثير من هؤلاء لا يملكون أي فكرة عن الإسلام ، وينبه إلى ضرورة ارسال الوعاظ والدعاة إلى المناطق التي توجد بها أقليات مسلمة ، لأن الكثير من تلك الأقليات يعاني الأمرين الفقر ، والجهل بالعقيدة ، مما يجعل أبناء المسلمين هناك هدفاً سهلاً لنشاطات المنصرين . الذين يستغلون جهل وفقر المسلمين لاغوائهم عن ملتهم ، وجذبهم إلى دائرة التثليث ، أو على الأقل إفساد عقيدتهم ، كما يحذر من لجوء هؤلاء المنصرين إلى طرق جديدة دنيئة في عملياتهم ، مثل قيامهم بطباعة الأناجيل بنفس طريقة إخراج المصاحف ووضع البسملة فوق كل صفحة ، لإقناع بسطاء المسلمين أن ما يقرأونه هو القرآن الكريم ، وبالتالي تخريب عقيدتهم من خلال تلك النصوص التي التبس فيها الحق بالباطل .

ويواصل «**عيسى**» حياته اليوم مؤدياً جميع الفرائض في أوقاتها ، وشاكراً الله عز وجل على أن هداه إلى نور الحق ، بعد أن عاش في ظلمات الضلالة سنين طويلة لم يعرف خلالها راحة البال أو استقرار الذهن .



بدايات

مدفع الميدان

مدفع الميدان Field Gun أحد الأسلحة التي يستخدمها الجيش في ميدان القتال ، لذا يجب أن يكون قابلاً للنقل وأن لا يطلق قذائف ثقيلة .. إلى جانب قدرته على إصابة الأهداف المتحركة ، أي أن يكون قادراً على تغيير اتجاهه على (٣٦٠) درجة .

المدافع المبكرة

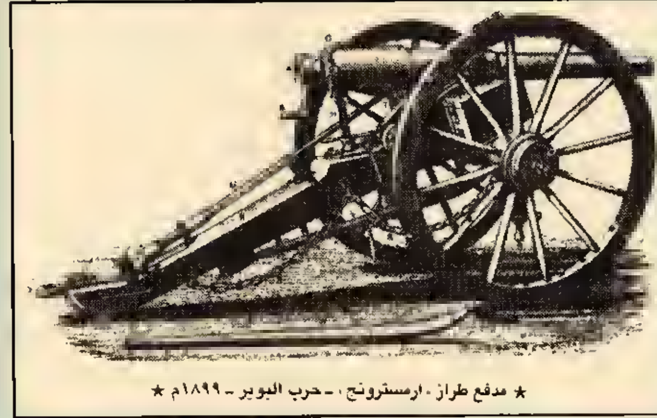
كانت المدافع الأولى صعبة التحريك من اتجاه إلى آخر ، لهذا ظهرت ، في القرن الخامس عشر للميلاد ، عربات تحمل المدافع ، بيد أن قدرتها على التحرك لم تكن كافية . لذلك ، وفي «حرب الثلاثين عاماً» (١٦١٨ - ١٦٤٨م) كان «**جوستافوس أدولفس**» Gustavus Adolphus ، **ملك السويد** ، أول من أدرك أهمية السلاح المتحرك . ومن ثم خفض حجم وقطر ماسورة مدافعه ، كما قام بمحاولة انتاج عجلات خفيفة مصنوعة من الجلد وفي طوق من النحاس . وهكذا أنتج «أدولفس» مدافع عيار ثلاثة ارطال ، وعيار أربعة أرطال .

أما **البريطانيون** ، فقد استخدموا المدافع المتحركة - لأول مرة - في عام ١٧٠٤م . وكانت الذخيرة تحمل على عربات مستقلة حتى عام ١٧٩٣م ، عند إنشاء أول فرقتين من سلاح الفرسان .

في القرن التاسع عشر

حققت صناعة السلاح تقدماً طفيفاً حتى القرن التاسع عشر للميلاد ، فبعد تجربة استخدام مدفع على عربة من الفولاذ ، والذي ظهر في «**حرب القرم**» (١٨٥٣ - ١٨٥٦م) انتشر استخدام ذلك النوع من المدافع على مستوى عالمي ، وذلك مع حلول عام ١٨٨٥م . ولقد ازدادت قيمة تلك المدافع في «**حرب البوير**» ، التي اندلعت عام ١٨٩٩م ، والتي استخدم فيها سلاح المدفعية نفس تكتيك «**الحروب النابليونية**» ، بيد أنه أثناء رفع تلك المدافع إلى أماكن أعلى ، تمكنت مدفعية الأعداء - من الأسلحة الخفيفة - من إسكاتها وهي جاثمة في مواقعها .

نتيجة لذلك أوصت قيادات الجيوش بضرورة تطوير المعدات الحربية خلال ثلاث سنوات ، لم تكن هناك أية تصميمات بريطانية . بيد أن «**سير هنري براكنبري**» Henry Brackenbury قائد عام المدرعات ، قام بخطوة جديدة ، عندما جلب عدداً من المدافع الألمانية التي صنعها «**إيرهارت**» في مدينة «**دوسلدورف**» ، والتي كانت تقنيتها تعتمد على عودة ماسورة المدفع بنعومة إلى مكانها بعد انطلاق القذيفة ، بينما تظل عربة المدفع ثابتة في موقعها . ولقد استخدمت هذه الفكرة - لأول مرة - في إنتاج مدفع ميدان فرنسي - عيار ٧٥مم - في عام ١٨٩٧م .



★ مدفع طراز «ارمسترونج» - حرب البوير - ١٨٩٩م ★

في القرن العشرين

بعد انتهاء «**حرب البوير**» قامت «**المدفعية الملكية» البريطانية** ، بتشكيل لجان لإصدار توصيات عن انتاج عائلة جديدة من الأسلحة ، من بينها مدافع الميدان . وفي عام ١٩٠١م ، طُلب من مصانع المدافع البريطانية تقديم ما لديهم من تصميمات . وفي عام ١٩٠٢م ، اختير التصميم المناسب الذي تضمن ماسورة من **طراز «ارمسترونج»** وقذيفة من **طراز «فيكرز»** ، وفي عام ١٩٠٦م ظهر المنتج الجديد ، والذي استخدم منه أكثر من مائة مليون مدفع في **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤ - ١٩١٨م) .

وفي ثلاثينيات هذا القرن للميلاد ، ظهر مدفع جديد عيار ٤,١ بوصة . ويكاد معظم مدافع ذلك النوع أن يكون قد دمرت كلها في **معركة «دنكرك»** عام ١٩٤٠م .

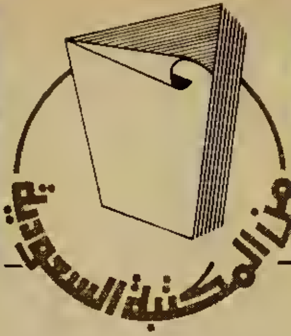
أما في سنوات ما بعد **الحرب العالمية الثانية** ، فقد أجريت البحوث لانتاج مدافع أكثر كفاءة مما سبقها . وعندما تقرر قيام قوات «**حلف شمال الأطلنطي**» إنتاج مدفع عيار ١٠٥مم ، اشترى البريطانيون مدفعاً إيطالياً من ذلك النوع ، لكنه تدمر إلى قطع صغيرة إبان نقله خارج الدولة المنتجة . وفي نهاية الأمر ، صدر - بتأثير من التهديد النووي آنذاك - قرار بإنتاج مدافع ذاتية الإطلاق ، فانتج المدفع طراز ١٠٥مم أبوت Abbot . وفي نهاية المطاف ، انتجت بريطانيا مدفع خفيف عيار ١٠٥مم لاستخدامه في العمليات المنتقلة في وسط أوروبا عند الضرورة ، وبإمكان ذلك المدفع - بمعايير دقته - إطلاق ذخيرة عيار ١٠٥مم ومن ماسورة مدفع غيره إذا اقتضت الضرورة ذلك .

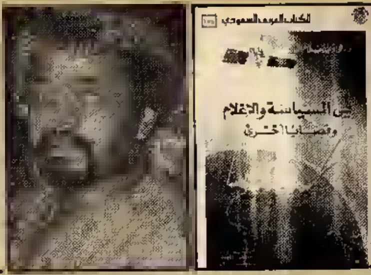


★ مدفع فرنسي (٧٥ مم) استخدمه النرويجيون في اسكتلندا ★



★ أحمد محمد جمال ★





★ د. فؤاد الفارسي ★

● الكتاب: يســـــالونك .
● المؤلف: أحمد محمد جمال .
● الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ط (١) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، (٣٨٩ ص) .

هذا الكتاب هو مجموعة من الإجابات على اسئلة القراء ، استمر تاريخها منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، كان الاستاذ احمد محمد جمال يجيب عليها عبر جريدة (المدينة) ، ومن ثمّ مجلة (المسلمون) ، وتحت عنوانه الدائم الثابت (يسالونك) ، وقد هدف الاستاذ المؤلف بجمع المسائل والإجابات في هذا الكتاب ـ كما يقول ـ إلى انتفاع قرائه بها .. لأنهم سيجدون فيها ما يحتاجون إليه من حلول لمشكلاتهم ، واحكام لقضاياهم ، وتصحيح لاخطائهم ، واستكمال لنقص معارفهم ، وشفاء لصدورهم مما يرون من اختلاف بين الفقهاء والعلماء حول بعض المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

لذلك فقد قسّم تلك المسائل إلى خمسة فصول او موضوعات هي على التوالي :

قضايا عامة ، ومسائل عن النبوّة والأنبياء ، ومسائل في العقيدة والشريعة ، والمسائل التعبّدية ، وقضايا المراة ومشكلات الاسرة .

وقد قمنا بعملية إحصاء لعدد تلك المسائل او الاسئلة .. فوجدناها مائتين وثلاثة وستين سؤالاً ، موزّعة على تسلسل الفصول السابقة وعلى النحو التالي : (٣٧ ، ١١ ، ٩٠ ، ٦٣ ، ٦٢) ، ومرسلة من الطلبة والطالبات ، والازواج والزوجات ، والاخوة والاخوات .. في انحاء مناطق المملكة العربية السعودية ، والوطن العربي ، وبريطانيا ، وامريكا ، وهولندا ، والباكستان وغيرها .

وإذا كانت السمة البارزة لتلك الإجابات هي الموضوعية والدقة والاستشهاد بالنصوص القرانية والاحاديث النبوية ، واللجوء إلى اقوال علماء المسلمين من خلال مصادرهم واختيار الامثل والانفع .. فإن اغلب الإجابات الاخرى ـ وبخاصة في الفصول الثلاثة الاخيرة التي بلغت النصف تقريباً ـ كانت إجابات قصيرة لم تتجاوز بضعة اسطر ـ ومع ذلك كانت اجوبة شافية ، كما ان بعض تلك الإجابات كانت تعليقاً او رداً على ما ينشر في الصحف والمجلات السعودية ، او ما كان يذاع في التليفزيون ، او ما كان يجيب بها الاستاذ المؤلف عبر جولاته او اسئلة طلبته في الجامعة .

ولقد كانت معظم الاسئلة تثير نقاطاً هامة ومعلومات وحقائق غامضة .. ليس من السهل معرفة اجوبتها ؛ لان السائل لابد ان يكون قد بحث كثيراً قبل ان يسال ، او ان يكون قد سال الآخرين ، ولكنه لم يهتد إلى جواب مقنع يطفىء غلته العلمية .

كما ان المؤلف كان قد اختار عناوين مناسبة للاسئلة ، قد تتضمن شيئاً من الاجوبة ، ولنقرا بعضها : الحاكم بغير ما انزل الله .. هل يحل دمه ومن يعملون معه ؟ لماذا نسخ الله اليهودية والمسيحية بالإسلام ؟ البهائية مؤامرة على الإسلام . هل الإسلام دين ثورة ؟ تحديد النسل حلال ام حرام ؟ اطفال الانابيب .. هل هم اطفال شرعيون ؟ وهل هناك مشكلات اخلاقية متوقّعة ؟!

لماذا النساء ناقصات عقل ودين ؟ التصوير التلفازي والسينمائي ضرورة عصرية . جنّة ادم وحواء .. هل هي في الارض ام في السماء ؟! لماذا لم تكن لنبيّنا محمد معجزات مادية غير القران ؟! اين تذهب ارواحنا عندما ننام ؟! هل يجوز قتل الطفل المشوّه ؟! إذا كانت الزوجة صالحة .. فلماذا يباح للزوج التعدّد ؟! من حق الزوجة ان تطلب الطلاق إذا ثبت عيب في زوجها .

وإذا كانت غالبية الاسئلة منتزعة من البيئة الإسلامية ، ولها علاقة صميمية بمشاكل وهموم العصر .. فإن بعض تلك الاسئلة لا تتفق والحياة المعاصرة ، وباب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه حيالها .. ولكن المؤلف بحكم ثقافته الإسلامية ، لا يريد ان يتحرّر باجتهاده ، وينطلق بعقلية عصرية نيّرة قد لا تخرج عن حكمة السماء . كما صنع في بعض اجاباته .

● الكتاب: في السياسة والإعلام وقضايا أخرى .
● المؤلف: د . فؤاد عبدالسلام الفارسي .
● الناشر: تهامة ـ جدة الطبعة الاولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

هذا هو الكتاب الثامن عشر بعد المائة في سلسلة «الكتاب العربي السعودي» الذي توالي دار تهامة للإعلان بجدة نشره ، وهو مجموعة مقالات صحفية اعتاد الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي نشرها في صحيفة «الجزيرة» على مدى العامين الماضيين ، عدا نصّ ما القاه من محاضرات خارج المملكة .

وفي تقديرنا ان الكتاب بفصوله الثلاثة يلقي اضواء كاشفة على مواقف المملكة وسائر الدول العربية داخلياً وخارجياً ، غير ان تلك الاضواء تسبر الاعماق على نحو تحليلي يتشعب بنا في مختلف الإتجاهات وتعدّد الموضوعات :

الاستقرار الداخلي ، الاوضاع العربية واولياتها ، سعة الافق عالميا ، الصداقة في إطار السلام ، الظاهرة او الفتنة الخمينية ، السلاح انتاجاً وتصديراً ، طبيعة الاطر العربية على ساحة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ، الإعلام في صراع العصر ، طبيعة السيطرة الإعلامية الدولية ، اسلوب الحكم في قوله تعالى «اطِيعُوا الله واطِيعُوا الرَّسُولَ وأوْلي الامرِ منكُم» ، الوظيفة العامة بين الولاء والارتزاق ، التنمية ومستقبلها ، القوى العظمى هوية ومقومات .

والظاهر من تلك الموضوعات في توجهاتها ـ وهي ليست جامعة لكل ما في الكتاب ـ ان لصاحبها هوى بالسياسة والإعلام ، وقد برّر هو ذلك باعتقاده «ان لهذين المجالين في حياتنا المعاصرة اهمية قصوى وتاثيراً عميقاً» ص (٩) بغض النظر عن ان احدهما تخصصه العملي والآخر تخصصه الدراسي . لكن من الواضح انه ـ في هذا الكتاب الذي نعرضه ـ ركّز بشدة على السياسة بفكر يستثمر اسباب الاقتصاد ، وبالقدر نفسه يوظف الإعلام معلوماتياً من اجل إصدار القرار السياسي السليم .

وفي ضوء ذلك نرى ان السياسة شغلت اكثر من نصف الكتاب ويمثلها الفصل الاول . واما الفصل الثاني فصغير عنوانه «في الإعلام» ص ٢٠٣ ـ ٢٧١ ، والثالث «قضايا عامة» ص ٢٧٣ ـ ٤٠٦ وهو خليط من نزوعه في الفصلين السابقين ، مع ثقافة تاريخية قومية ، ومتابعة حية لما يجري في واقعنا المعيش ولما تحدونا إليه الآمال . وقد ذكر في إحدى محاضراته الخارجية بالمانيا ، ان بلاده تجتاز ازماتها برغم حملات التشكيك المكثفة التي «تطفح بها معظم وسائل الإعلام الغربية الخاضعة للنفوذ




الصهيوني او المتعاطفة معه» ص ٢٧٦ .

ولا تنحصر قضية المملكة ـ والعرب كلهم بالتالي ـ في ذلك فحسب ، وإنما ايضاً تجاوزها إلى التنمية بوضع شتى الخطط الخمسية ونحوها . مع استثمار ثرواتها الطبيعية ـ البترول مثلاً ـ والكشف في الوقت نفسه عن البدائل المتاحة والمتجددة . وتقليص العمالة غير الماهرة . فضلا عن اعتماد استراتيجية التنويع التي تتطلب ـ بالضرورة ـ تنمية الطاقات الانتاجية في ميادين الزراعة والصناعة .

وينوّه الدكتور فؤاد الفارسي بقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، معتبراً إياه بحقّ عملاً إيجابياً وانجازاً في مجال العلاقات الدولية والعربية ، بل هو في رايه جزء من عمليات التنمية التي يعمل على تحقيقها كلّ العالم العربي .

ويشير الدكتور الفارسي إلى تنظيم العمل الإداريّ ـ كقضية عاجلة تلح عليها إنجازات التعليم وزيادة عدد المتعلمين ـ لانه مفتاح التقدم ، طالما توجّه الاهتمام إلى العنصر البشري في وقت يُحرص فيه دائما على تطوير علوم الإدارة من جانب ، وتحديد الأسلوب الأمثل لنوعية العمل من جانب آخر .

وهذه الإشارة الذكية والواقعية ، هي جزء من «فلسفة» الفارسي . وقد شكلها تعامله المحسوب بعناية مع شتّى المؤسسات التي تتنوّع فيها الإدارة ، وبلورة تجاربه ببساطة في إطار «زيادة الإنتاج» . على أن هذه الزيادة ترتبط بموقفه الفكري على أساس أنه عربي يناضل النفوذ الصهيوني ـ ونفوذ العوز المسيطر على العالم الثالث ـ وفق مخطط شامل متشعب الأطراف .

وتطول بنا المسيرة ـ بعدهذا ـ مع المؤلف إذا اردنا في عرضنا هذا الموجز الإلمام بكل افكاره . ومن ثم نكتفي بما قدمنا نموذجاً دالاً على كل الكتاب ، على ان يكون الرجوع إلى الكتاب كله ضرورة يفرضها تحليل تدعمه البواعث الخفية لكل ما يطرحه من مشكلات ليس اجمل من متابعتها على طول اربعمائة صفحة وتسع صفحات تصوّر مجتمعنا ادقّ تصوير .



- الكتاب : الاستشراق والمستشرقون .
- المؤلف : د . عدنان محمد وزان .
- الناشر : ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي ـ السنة الثالثة . عدد ٢٤ ، عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

لنعترف جميعاً باننا نواجه حرباً شنيعة يشنّها علينا أعداء الإسلام والطامعون في اقتصادنا ، منتهزين فرص وقوع الانتكاسات بيننا والفرقة التي أصبحت علامة علينا ليضربوا ضربانهم المحكمة.. وتحرص الصهيونية هذه الأيام على ان تقود المعارك مادياً وأدبياً ، وجرت معها شعوباً باكملها راحت بغير وعي ولا سند قوي تتهمنا بالتخلف وتروّج للتقدم الحضاري الهائل الذي انجزته «إسرائيل الدولة» في سنوات قليلة .

ولم تكتف الصهيونية بذلك فحسب ، وإنما عمدت أيضا لتاكيد سيطرتها علينا إلى تجنيد الصحافة العالمية ووسائل الإعلام المتنوعة ومن بينها الافلام السينمائية والعروض التليفزيونية التي تشوّه صورتنا على الدوام .

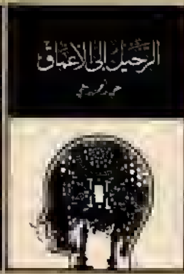
وكانت رات في حركة الاستشراق باباً تنفذ منه إلى تحقيق ماربها ، وبخاصة ان ماضى هذه الحركة ـ وكان يفترض انه من اجل خدمة الثقافة والادب ـ اتخذ منفذاً للاستعمار ، وصار كثير من المستشرقين تحت ستار العلم العوبة في أيدي الساسة والعسكريين . وقد لاحظ الدكتور عدنان ان قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة إدنبرة في المملكة المتحدة تحوّل إلى بؤرة حقد يضرم ناره جماعة من المستشرقين بلغ من حقارة دسهم وكيدهم أن استهووا بعض الطلاب المسلمين ضد هؤلاء الذين أصروا على أداء واجبات دينهم ، بل عمد كبيرهم البروفيسور وات إلى الزعم بان المسلمين ـ ومعهم العرب ـ امة حرب لا أمة سلام وان محمداً عليه الصلاة والسلام نظم العرب للسطو على العالم ومحاربته . وقد أفحم عندما قرىء عليه قوله تعالى «كتب عليكم القتال وهو كره لكم» .

ولعل مثل هذا هو ما دفع الدكتور عدنان محمد وزان إلى ان ينهض بعبء دراسة الاستشراق والتعريف به من اجل توضيح الحقائق التي طمسوها «وإظهار حقيقة هؤلاء الناس وما يستترون به من ادّعاء الموضوعية والبحث العلمي وهم براء من ذلك» ص ١٠ ولتحقيق تلك الغاية النبيلة وزّع كتابه «الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر» على سبعة فصول معمقة هي : الاول الاستشراق، تعريفه وتاريخه ، والثاني اهدافه واغراضه ، والثالث غاية خطيرة للاستشراق ، والرابع طبقات المستشرقين وانواعهم . والخامس لا موضوعية عند المستشرقين ، والسادس حاضر الدراسات الاستشراقية، والسابع الإسلام في الآداب الغربية .

وتلك المحتويات تكشف عن خصوبة البحث واهميته ، وعن ذلك الجهد العظيم الذي بذله دارس عربي ولع بالمقارنات ـ ويراجع هنا بدقة الفصل السابع ـ الادبية حيث يكون التفاعل الإيجابي بين طرفين مختلفي اللغة ، او حيث يكون التاثير والتاثر . وقد اثبتت الدراسات المتاخرة ان الآداب الاوربية اهتمت كثيراً بالشرق والإسلام والعربية ، حتى ليكتب فولتير ـ مثلا ـ عام ١٧٤٢م مسرحية يسميها «محمد» ويشرع جوتة الشاعر الألماني الكبير في كتابه مسرحية اخرى عن رسولنا الكريم ، وتترجم «الف ليلة وليلة» وتحتذى كما يترجم كتاب «كليلة ودمنة» وتنفق «حي بن يقظان» لابن الطفيل في سوق الرواية الاوربية ! .

ويشير الدكتور عدنان وزان إلى تاثير شخصية صلاح الدين الايوبي في «ريتشارد قلب الأسد» وإن حفلت الرواية بدس كبير على المسلمين ، ومن قبلها في الادب الفرنسي «حملة الملك ريتشارد» ومسرحية «ريتشارد قلب الاسد». كما يشير إلى «حكايات قسس راهيم» ، وقد ظهرت بين ١٢٦٠ و١٢٧٠ للميلاد (٦٥٩ و٦٦٩هـ) وكلها اباطيل وافتراءات على صلاح الدين. ويقدم قائمة طويلة بتلك الاعمال القصصية والمسرحية والشعرية التي تتعرض للحروب الصليبية من وجهات نظر حاقدة ، ويرصد أسماء الأدباء ـ كشكسبير وبوب وبايرون ـ الذين وصفوا الشرق بانه بلاد التخلف وان حضارته اندثرت وان اسلامه يغرر بالانسانية ويحكم عليها بالشقاء (ص ١٦٩)







★ علي أحمد النعمي ★

والفصل على أي حال طويل . وفيه حشد هائل من المعلومات التي يحتاج اليها المتأدبون كافة على الأقل للرد على التحامل على الإسلام والدس للدعوة الإسلامية والتراث الإسلامي .

فإذا عدنا القهقرى لنعيد تصفح الكتاب نرى كثيراً من الأفكار اللافتة نرجو ان ننبه القارىء اليها لتكون مادته الأولى في البحث العلمي .

فالاستشراق مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة (ص ١٥) وتصدر منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة «تاريخ الجنس البشري وتطوره الثقافي والعلمي» وهو موسوعة تحمل في طياتها صورة سيئة وقذرة عن الإسلام والمسلمين والعرب (ص١٧) ويكثر اليهود في المستشرقين ومنهم جولد تسهير أقل الناس حياء في العلم (ص٢٢) وكذلك النصارى وكلهم لهم آمال وأمان لا برهان لهم فيها ولهذا فهم يعملون على تشويه حقيقة الإسلام (ص ٣٨) .

والواضح ان من أهداف الاستشراق العمل على تربية اعداد كبيرة من أبناء المسلمين لتوجيههم علمياً أو قومياً من اجل الاستفادة منهم كمطايا تمكن المستشرقين من تحقيق اهدافهم المشبوهة (ص٦٩) .

والمستشرقون قسمان : متعصبون وليست لدراساتهم قيمة علمية صحيحة ، ومنصفون ينقسمون بدورهم الى قسمين : مقبلون على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها فكتبوا عن الإسلام مظهرين إياه في ثوب نظيف على جسد وسخ فهم إذن من المنافقين ، ومقبلون على الاستشراق لوجه العلم فقط وهم قلة (ص ٩٢، ٩٣) وهناك تقسيمات أخرى مهما تكن قيمتها تدل دلالة واضحة على انه لا موضوعية للاستشراق ، وان المستشرقين - إلا من فئة قليلة - يعادون الإسلام ويسيئون إلى اللغة العربية وآدابها بالرغم من زعمهم انهم يمحصون الإسلام (ص ١٢٥) حتى أبرز المستشرقين الاوربيين جعلوا من انفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام (ص ١٣٣) .

كذلك من المعروف «ان المستشرقين يعتمدون في تحقيق اهدافهم وتسيير نشاطاتهم على ما يجدونه من التمويل الكافي للمؤسسات الدينية والسياسية والتجارية في الغرب . ولقد كان ملوك وامراء اوروبا واثرياء أمريكا ينفقون الغالي والنفيس في سبيل النهوض بالدراسات الاستشراقية للمساهمة في هذا المضمار» (ص ١٤١) .

وهو مضمار الغش والزيف والدس وخلق جوّ متوتر «باصطناع مشكلة الشرق الأوسط والأزمة القائمة بين العرب واليهود ، ومن نشاط حركة الاستشراق في الوقت الحاضر هو تدخلها الدائم بصورة أو باخرى في سياسة الحكومات لقتل الحركات الإصلاحية في الإسلام كما هو حاصل في كثير من البلاد الإسلامية» ص١٤٣ .

وماذا بعد هذا ؟ .

ليس أمامنا إلا العمل على مواجهة هذا الخطر ،وذلك بتنقية الحياة الإسلامية المعاصرة من آفات المستعمرين والمبشرين ، وابعاد العناصر المشبوهة عن المراكز القيادية ومراقبة وسائل الإعلام وإنشاء هيئات متخصصة تكتب من ناحية دائرة معارف إسلامية خاصة ، ومن ناحية اخرى ترد على دعاوى الدساسين الحاقدين .

- الكتاب : الرحيل إلى الاعماق (ديوان شعر) .
- المؤلف : علي احمد النعمي .
- الناشر : نادي جازان الأدبي . (١١١ ص) .

عبر إحدى وعشرين قصيدة عمودية استطاع الشاعر (علي أحمد النعمي) ان يحدد مفهومه الشعري ، وغايته من نظم الشعر .. وهو الموقف الملتزم بالفكر الإسلامي على نحو ما . ففي كل قصيدة تبرز فيها العاطفة الدينية والعربية المثيرة .

لذلك فالعاطفة الفيّاضة هي أول ميزة في الديوان . العاطفة الدينية التي تكون هي المنطلق مع أول «كلمة» يرسلها قائلاً : (ومن أمام بوابة بلاغ مكة التاريخي الذي انبث من رحاب البيت الحرام في ظلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ يطيب الرحيل إلى الأعماق ..) .

وقد توزعت تلك العاطفة بين تيارين مختلفين أو موجين متضادين ،وكان هذه العاطفة الساخنة الملتهبة تتشكل على صورة المد والجذر .. فنرى النعمي يفيض بالحب حيناً وبالكراهية حيناً آخر . فالحب والكراهية هي الصورة الواضحة لعواطف الشاعر :

الحب لله والقرآن والرسول والصحابة والجدود الاباة والسلف الاخيار .. ومكة ، والقدس ، والمليك ، والوطن .. وغيرها .

والكراهية لصهيون أو الصهاينة او اليهود ، والمتعالون على الإسلام ، والماجنون ، والمرجفون وغيرهم . كما قد يجد في تلك العواطف صورة أخرى من صور الآهات والزفرات الحزينة .

وإن ذلك التفجر العاطفي الوجداني هو ما اكسب قصائد النعمي غنائية الشعر ..ومن هنا كان الشعر العربي الغنائي حماسياً ملهباً للمشاعر والعواطف .

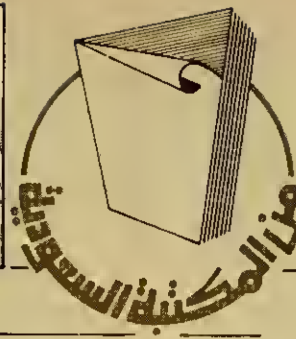
وإن تلك الحماسة التي توقدها العاطفة الشعرية لتحول دون الوقفات الذهنية المتانية .

لذلك فإن شعر النعمي يظل منهمراً بتلك الروح المشتعلة التي يرى فيها الخلاص المحتم ، وبالسرعة التي ينشدها ويدعو لها :

هيا ارفعوا راياتكم وتوحدوا ... وتدفقوا في الأرض كالشلال
ودعوا خلافات الهوى لتزيل عن ... أفكارنا ماران من إعلال
حتى نفجرها ضروساً لم تدع ... للغاصبين بقية من حال

ولقد كان مشهد قادة المسلمين ،وهم في بيت الله متعبدون خاشعون ، مثيراً للأمل والبشر والتفاؤل والخير ..ورغم تلك المشاعر التي يحسها النعمي ، فإن شعره ليستحيل في كثير من الاحيان إلى نصائح يتجه بها إلى أولئك الزعماء لعلها سبيل النصر .

و(من أمام بوابة البلاغ تبدأ الخطى) ، ويبدأ توظيف الشخصيات التاريخية الفذة في إثارة المشاعر ، فيطلقها في وجداننا عبر الأبيات المتتالية . وكذلك يشحذ أحاسيسنا باسماء البلدان العربية والإسلامية المتلاحقة إثر بعض وفي القصيدة الواحدة ، رمزاً للوحدة والتضامن وقد أعاد النعمي لأذهاننا شاعر الرسول (حسان) الذي كان يجاهد بسيفه :





يــارب إنــي قــد غـزوت بــاحــرفي
هــي سيفــي البتــار وهــي نبــالي

كما أن الشاعر النعمي كان يجد مناسبات عارضة ـ كرده على قصائد الخارجين عن الدين والتراث ـ في متابعة نهجه الشعري ، والتزامه بالخط الذي سار عليه . وهو الشعر الإسلامي الاصيل .. شعر الدعوة إلى المثل والاخلاق والمبادىء الإسلامية .

وكان النعمي لا يرى في اللغة مجالاً لإبراز مقدرته على تشقيق مادتها وإظهار اسرارها وإحياء مواتها .. بل يظل اسير المفردات الحية السهلة الواضحة .. لدرجة اقترابه من اللغة الشعبية والمفردات اليومية :

من كـل غـاز صـابـر لم يـدر عـن
كـي الثيـاب بـغـرفـة الـغسّـال
لا المشط يحملـه ولا المـراة في
جيـب القميص ومخبـا البنطـال

وإن التزام الشاعر بمبادىء القران ليتيح له حرية التعبير عن كبريائه وزهوه .. ومن هنا كان لا يتوانى لحظة عن كشف روح الثقة بالنفس .. وهذه الثقة هي التي قادته في مقدمته أو «كلمته» إلى الإعتزاز بديوانه .. فكان ماخذاً عليه ، إذ لا يستسيغ القارىء ان يجد اطراء من الشاعر نفسه في قيمة هذا الديوان ، وما سيجده في «كل سطر في هذه المجموعة» . وإننا لنقبل ذلك لو جاءت من غيره .

وقد يلغز الشاعر ، ولكنه لا يستطيب ذلك اللغز ، فسرعان ما يوضحه في البيت التالي :

كـم مـرة يسحق (الفيتـو) تطلـعنـا
إلى الحلـول ، فـأين (الـلام والالف ؟)
اين الذين إذا فاهـوا بـ(لا) صدقـوا
ولـو يكون عـلى هـام السهـا الهـدف

ومن مميزات هذا الشاعر اخيراً طول نفسه الشعري ، مما يفسر ان نبع عواطفه فياض لا ينضب . لان اغزر مادة يستقي منها النعمي شعره هي هذه العاطفة الدينية والعربية المتقدة دوماً باللهيب والجيشان .



● الكتاب : اوراق مبعثرة .. من زوبعة العمر .
● المؤلفة : صفية عنبر .
● الناشر : الدار العربية للموسوعات . بيروت . ط (١) ١٩٨٨م . (٢٩٣ ص) .

تروي الكاتبة (صفية عنبر) قصة حب مع بطلها الاديب (قاص او روائي) من خلال مائة وثلاثين رسالة .. تزخر بفيض من المشاعر والعواطف التي تغمر بها قلب مُحبّها .. وفيها الكثير من الشغف والحب الجارف لبطل لا مثيل له بين الرجال ، لذلك تبدو ضعيفة ، مستسلمة لشخصيته وفنه ، مؤمنة به دوماً . فهو قدرها ، وكل شيء في حياتها . وإن حاولت ان تظهر قوتها ، وتنفي ضعفها .. ولكنها تظل ضعيفة : لان الضعف ـ اولاً واخيراً ـ هو المحور الاساسي في تلك الرسائل .. فربما كان مزروعاً في عقلها وقلبها .. فتجسده فلسفة عاطفية ، وسراً من اسرار هذا الكون والوجود . ولهذا نراها ـ في إحدى رسائلها ـ تقول : «إن ضعف المراة هو سر قوّتها امامك» . (ص ٢٤٤) .

وتخلو رسائل (صفية عنبر) من القيم الفكرية : فالعاطفة هي التي تغلب التفكير والعقل . فكثير من اعترافاتها تبرز تلك الهيمنة العاطفية على شعورها ودوافعها . وانها لتحاول ان تخرج ذلك الانهمار العاطفي والدافع الوجداني من اعماقها ، وتحمّله في عين الحبيب والقارىء .. وكانه ليس وراء ذلك الانجراف غير تصوير وتحليل مشاعرها :

«ارجوك ! لا تتهمني بالطيش والاندفاع . فقط افهم مشاعري كما احلّلها لك .. حرارة الشوق ومرارة الفراق انستني اشياء كثيرة . حاول ان تفهمني !» ص ٢٦٤ .

بل تودّ ان تؤكّد جنونها في حبه ، فتورده بلا حرج ، وتصرّح به مراراً . وإذا كانت الكاتبة (صفية عنبر) هي الراوية والمعبّرة والمراسلة في الغرام ، فإن حبيبها غائب في رسائله وكتاباته إلا قليلاً . فلم نلمس اي جواب ورد منه ، وإن ذكرت لنا مرة واحدة انها كانت تخرج رسائله من صندوقها التي تحتفظ بها فيه منذ ان كاتبته .

كما نوّهت مرة اخرى عن ندرة رسائله . ويبدو انها تسعى إلى بلورة هدفها الاساسي من تلك الرسائل ، فقد جسّدته في احداها قائلة : «كم تمنيت لو اتيح لي نشر رسائلي ليطلع الناس على وفائي للرجل الذي نحتُّ له تمثال العفّة في نفسي ، ولتبعث في النفوس الرجاء والتقوى بالخير والفضيلة» . ص ١٧٤ .

ومن هنا تبدو لنا الكاتبة حريصة على تجسيد قيم الخير والفضيلة في العلاقة العاطفية ، وقد صرحت بذلك في قولها : «يتحدثون عني كاني الوحيدة ـ انا ـ التي في عالم المراهقات ترتعش من لمس يديك» . ص ٥٠ . ولكنها مدركة تماماً دورها المثالي في العلاقة الثنائية بين ادم وحواء ، تلك العلاقة التي تخرجها من دائرة الحس والنزوة إلى دائرة العقل والوجدان» .

وإذا كانت الكاتبة ـ كما ذكرنا ـ تناى عن المضمون الفكري في رسائلها ، فإنها قد تلوذ ـ احياناً قليلة ـ بنصوص قرانية واحاديث نبوية وابيات شعرية ، لتعبّر بها عن شيء من المضامين الفكرية العابرة . ولهذا نراها تخرج احياناً عن سياق السيرة الذاتية ، وفن البوح ورسائل الغرام ، ونسيان الملهم والحبيب ، وبخاصة في كل من : (يا سيدي الرجل ، ابتهال ، إنسانيتنا في المقام الاول ، كلمة للمراة ، كلمة للرجل) إذ تخرج فيها كلها من الذات إلى العام .

على ان ذاتيتها ، كما يصوّرها فن السيرة الذاتية ، لم تتكشف لنا بشكل واضح وصريح إلا في بعض الاماكن من رسائلها التي فيها شيء من ملامح العلاقة العاطفية بينهما ، وممارساتها الادبية ، ومناسبات ومواقف خطبة وزواج واحداث وجدانية .

ولقد كانت الكاتبة (صفية عنبر) تعتني باسلوبها ولغتها : تصويراً وبناء إلى كلام عادي مالوف ، إذ يخرجها تيار البوح العاطفي ليطمس كل نصاعة وصياغة جميلة . وهي التي لمست ذلك بقولها : «سامحني على اسلوبي الفطري والاقرب لاسلوب الحديث من اسلوب الكاتبة .. ولكنه نابع من نهر صدقي» . ص ٢٨ .

وكتاب (اوراق مبعثرة) فيه الكثير من خصائص فن السيرة والقصة والرواية .. ولكنه اقرب إلى فن الرسائل واعترافات المحبين من تلك الفنون النثرية .. لكنه يظل اوراقاً مبعثرة حقاً ، فلا ضابط يجمعها ، ولا تسلسل زمني او حدثي يربطها . فالكاتبة تقدّم وتؤخّر في الاحداث الذاتية والعاطفية بلا انتظام لمنطق الحياة فتبرز او تختفي صورة المُحبَّيْن بشكل عفوي ، ربما كان ذلك هو منطق العواطف .



★ بمناسبة عيده المئوي ★

برج إيفل أشهر برج في العالم

بقلم: جان الكسان ☆ مهندس: نبيل حسون

مازال برج ايفل، القائم على الضفة الجنوبية لنهر السين في باريس، بارتفاع ألف قدم، الذي احتفلت فرنسا العام الماضي بمرور مائة عام على إقامته، أشهر برج في العالم، على الرغم من أن أبراجاً أخرى أقيمت في مدن كثيرة من العالم، أكثر منه حداثة، وأعلى ارتفاعاً.

وفي العام الماضي، ومع احتفال الفرنسيين بالذكرى المائتين لقيام ثورتهم الكبرى، احتفلوا أيضاً بالذكرى المئوية لإقامة هذا البرج العجيب الذي يُعد مأثرة هندسية فريدة من نوعها!!

[illegible] بدء عام الاحتفالات تقرر أن يتم تجهيز البرج بمرصد يمكن زائريه من مشاهدة تحركات قمته، إذ يقع هذا المرصد بالقرب من قمته، مرفقاً بشاشة مركزية تبيِّن للرائي تمايل القمة، بفعل الرياح، حيث أن قمة البرج تنحني وتتارجح بمقدار (١٢٫٧) سنتيمترا [illegible].

[illegible] الاحتفال تكريماً لذكرى المهندس «غوستاف ايفل» المهندس الذي أقام هذا البرج، بتنظيم معرض له في البرج استمر حتى نهاية عام ١٩٨٨ المنصرم.



قصة البرج

في عام ١٨٨٩م قاربت الذكرى المئوية الأولى لقيام الثورة الفرنسية . واحتفالاً بهذه المناسبة ، تقرر إقامة معرض عام في العاصمة الفرنسية باريس . ومن بين النشاطات التي وردت في هذا المجال ، بناء نُصب تذكارية . وقد نشرت الجريدة الرسمية ، في الثاني من آيار عام ١٨٨٦م ، القواعد التي تحكم بناء هذه النُصب حيث ورد فيها العبارات التالية : «على المعماريين والمهندسين أن يتدارسوا إمكانية إقامة برج حديدي في «شان دي مارس» CHAMP-DE-MARS ، قاعدته مربعة الشكل ويبلغ طول الضلع الواحد فيها (١٢٥) متراً ، وبارتفاع (٣٠٠) متر .. وبإمكانهم ايضاً أن يقدّموا اقتراحات بديلة» .

وهذا الوصف الذي قدمه الإعلان الرسمي للبرج ، يشبه إلى حد كبير التصميم الذي وضعه المهندسان الفرنسيان «إميل نونميه» و«موريس كوشليني» في عام ١٨٨٤م ، والذي كان اقرب إلى ركيزة جسر ضخمة اتخذت شكل مسلة ، منه إلى برج تتناقص ابعاده من الأسفل إلى الأعلى . وما لبثت أن استدعت اللجنة المسؤولة عن تنظيم المعرض احد المهندسين ذوي الخبرة الطويلة في تنفيذ المنشآت المعدنية . إنه «جوستاف ايفل GUSTAVE EIFFEL» .

وبعد أن عكف «ايفل» على دراسة المشروع ، عمد إلى شراء براءة تصميم البرج ، المذكور ، ومن المهندسين نونميه وكوشليني ، ثم انكب على رسم برجه الخاص الذي خلّد اسمه في التاريخ . وبعد إتمامه ، نال موافقة وزير التجارة انذاك وأعلن في الجريدة الرسمية عام ١٨٨٦م عن طلب عروض لتنفيذه . وفي ١٢ حزيران من السنة ذاتها ، اعلنت اللجنة عن توقيع عقد مع «ايفل» ينص على منحه مكافأة قدرها مليون ونصف المليون فرنك فرنسي ، مقابل إشرافه على تنفيذ البرج ، والذي قدرت تكاليفه بـ (٧,٨٠٠,٠٠٠) فرنك . وكذلك فقد نص الاتفاق على أن للملتزم المتعهد بتنفيذ هذا البرج الحق باستخدامه كما يرتئيه لمدة عشرين سنة . اما ملكية البرج فهي لمدينة باريس .

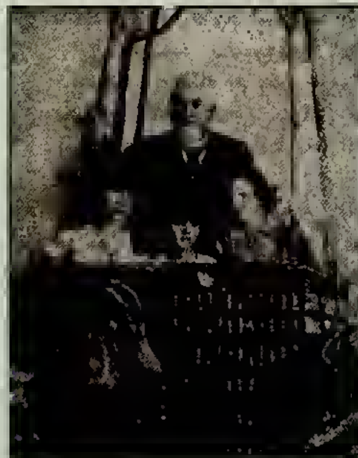
البرج ليس إنجازه الوحيد

يقول ارشيف المهندس غوستاف ايفل ، إنه ولد عام ١٨٣٢م في مدينة ديجون بمقاطعة الـكوت دازور» .. وفي عام ١٨٥٥م حصل على دبلوم المدرسة المركزية للفنون والمصانع ، واستقر ليعمل لحسابه في سنة ١٨٦٦م ، وكان اهتمامه منصباً على النجاحات التي كانت تشهدها الهندسة المعمارية المعدنية ، فراح يستخدم الحديد المرقق والفولاذ بدلاً عن الفونت الذي كان يستخدم حتى ذلك الوقت في المنشآت الفنية ..

ولم يكن البرج الإنجاز الوحيد للمهندس العبقري الشاب ، فقد انجز جسور بوردو وكوبزاك ، ومحطات السكك الحديدية في مدن . اجان ، وتولوز ، ومحطة بارس «استرليتز» ، وقناطر «سيول» ، ونرفال ، وغاباريت (طوله ٥٦٤م) ، والبيئة الباريسية بحي التورنال ، وجسر دياب ، وسوق بوردو ، ومقر مصرف الكريدي ليونيه في باريس ، وكازينوهات ومعاهد ، ومرصدي نيس والـ«مون بلان» اي (الجبل الابيض) .

كما انجز خارج فرنسا محطة السكك الحديدية للغرب في بودابست ، وقنطرة ماريا ـ بيا على نهر الدورو (بطول ١٦٠ متراً) ، وجسر فيانا في البرتغال ، ومنشآت في رومانيا ، واسبانيا ، وبوليفيا ، وتشيلي ، وصمّم مبنى كنيسة سان ماركوس في امريكا . وشارك في حفر قناة بناما ، وكان مشروعه التالي إنجاز نفق تحت المانش بين فرنسا وبريطانيا ، وكان يفكّر بإنجاز شبكة المترو الباريسي ، وبالتجارب الأولى للإبراق اللاسلكي ، كما اسّس في عام ١٩١٢م اول مختبر للأشكال الإنسيابية مساهماً بذلك في تطور الطيران ، وقد توفي عام ١٩٢٣م ، ولم يخطر بباله ـ كما تقول الأديبة ـ غادة السمان : «أن قصيدته المعدنية التي حوّل فيها المعدن إلى دانتيل فضائي ، ستبقى وستزداد شهرة ، ولكن حين يكون المهندس شاعراً ، ويحظى بين الجراة على الفضاء ابجدية المعدن والضوء معاً ، تخرج قصيدته نصباً للشجاعة والإبداع والخروج عن المألوف» .

★ صورة فريدة لغوستاف ايفل في سلة منطاد ★



ضجة استهزاء ورفض

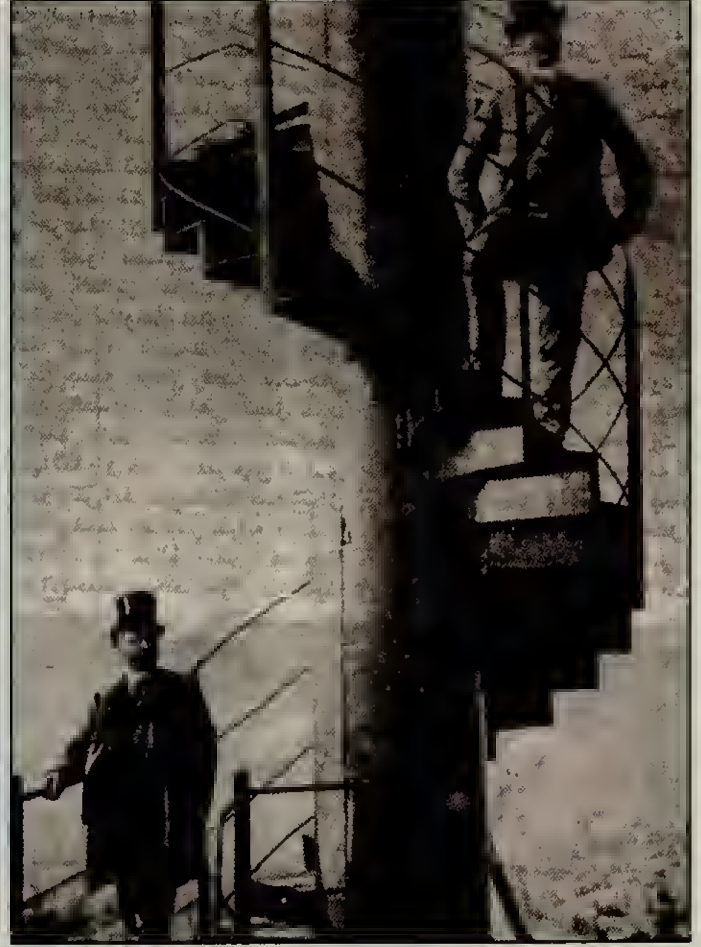
لم يكن غوستاف ايفل معمارياً بقدر ما كان مهندساً ، ولهذا فإن شكل هيكل البرج المخرّم المرتكز إلى اربع قواعد ، املته عليه قوانين الفيزياء ، فارتفاع البرج ، وأبعاد العوارض ، وقطر وتقوس القناطر ، واشكال المبنى كلها ، جاءت نتيجة حسابات رياضية تهم قوى الدفع للمواد المستعملة في البناء ومتانتها .

اثار المشروع ردوداً سلبية لدى أهل باريس ، وراوا في الكتلة الحديدية بشاعة ما بعدها بشاعة ، وأطلقوا عليها لقب «سيدة باريس الحديدية» ، بل ان بعض الناس ، وبينهم (٤٧) من المفكرين المعروفين ، قدموا عريضة في شباط (١٨٨٨م) يستنكرون فيها هذه «الكتلة الحديدية الصدئة» ، ومن الذين رفعوا العريضة فرانسوا ثوبيه ، وشارل غونو ، والكونت دي ليل ، والكسندر دوماس ، وغي دي موباسان ، وسويلي بردودم . وورد في العريضة : إن محبي جمال باريس ـ البكر حتى الآن ـ يعترضون على إنشاء برج ايفل القبيح ، العديم الفائدة ، في قلب عاصمتنا ، هذه المدخنة الضخمة التي نسحق بكتلتها اللوفر ونوتردام» .

عمليات تاسيس ضخمة

ورغم حملة الاعتراضات الشديدة ، شرع العمّال ، اعتباراً من ٢٦ كانون الثاني عام ١٨٨٧م في حفر أساسات البرج في «شان دي مارس» ، واستخراج التربة المكوّنة من الفضار والطين ، حتى الوصول إلى الطبقة الرملية وهي طبقة التأسيس التي ستحمل ثقل البرج كاملاً .

ومع ازدياد عمق الحفر ، ظهر وجود ذراع قديم لنهر السين في هذا الموقع ، ما زال محتفظاً بمائه . فلجأ ايفل ـ للتغلب على هذه الصعوبة ـ إلى طريقة



★ اثناء بناء البرج ★



★ تمثال المهندس غوستاف ايفل امام البرج ★

بارعة تتمثَّل في استخدام صناديق مضغوطة الهواء تنغرس تدريجياً في التربة حتى العمق المطلوب ، ومن ثم تملأ بالبيتون فتصبح ركيزة للأساسات .

وفي خلال خمسة أشهر من بدء العمل ، رحل ما يقارب (٣٠,٠٠٠)م٣ من مواد الحفريات . وكان من المقرر ان تبدأ عمليات الإنشاء الحقيقية في الأول من تموز ١٨٨٧م . ونصَّت المرحلة الأولى من الإنشاء على رفع الركائز الأربع الموضوعة في النقاط الرئيسية الأربعة ،حتى ارتفاع (٤٥) متراً عن الأرض . وكان بلوغ **الطابق الأول** من ادق المراحل في المشروع .

فالركائز التي ترتفع بشكل مائل يجب عليها أن تتطابق مع جيزان الطابق الأول . ـ كما يتوجب إنطلاقاً من الارتفاع (٢٦) متراً ـ تدعيم هذه الركائز المائلة بواسطة أبراج من الخشب ، وإلا يكون مصيرها الانهيار المحتم تحت تأثير ثقلها الذاتي .

تصميم وتنفيذ في منتهى الدقة

وحددت نهاية آذار ١٨٨٧م موعداً للربط بين الجيزان الأفقية للطابق الأول والركائز المائلة . وقد سبق ذلك تركيب روافع هيدروليكية تحت الزوايا الأربع ، وعلى قواعد الركائز . وما ان شُغلت الروافع حتى شرعت ترفع الركائز الضخمة إلى أن انتصبت بالشكل الأمثل . وبقي تثبيتها بالميل الصحيح ، وبدقة متناهية . وللتوصل إلى هذه الغاية ، وضعت مسبقاً صناديق مملوءة بالرمل فوق الأبراج الخشبية السائدة . وفي المرحلة الأولى سندت الركائز على هذا الرمل .

وكان يكفي ـ لضبط ميل كل ركيزة ـ ترك الرمل يسيل من ثقب في الصندوق بالكمية اللازمة حتى يتحقق الميل المطلوب . وبالفعل أُنجز هذا العمل بدقة فائقة ، ومن ثم جرى جمع اقدام البرج الضخمة هذه مع جيزان الطابق الأول . الأمر الذي كان سهلاً للغاية إذ أن «ايفل» لم يرتكب اي خطأ في حساباته ، وبالتالي لم يتطلب التنفيذ اللجوء إلى أية ضربة إزميل ، أو صقل مبرد .

ويعود سبب السرعة في تقدم العمل إلى تصنيع قطع الفولاذ البالغ عددها (١٨٠٣٨) قطعة ، والتي تدخل في تركيب البرج ، بشكل مسبق بحيث لم يتبق سوى تجميعها في الموقع . أما بناء **الصقَّالات** في ورشة مماثلة فكان سيمثِّل مشكلة عويصة لولا أن خطر **لإيفل** إستخدام البرج ذاته كمسند ثبت عليه الروافع الخاصة بنقل المواد إلى أعلى . وهكذا أقام أربع روافع تعمل على البخار ، داخل الركائز الأربعة . وكلما كان النصب يزداد ارتفاعاً صعدت هذه الروافع معه .

ظروف مناخية قاسية وأجر مجز

تراوح عدد الأشخاص الذين شاركوا في بناء هذا الصرح ما بين (٥٠ ـ ٢٥٠) شخصاً ، وفقاً

لمراحل الإنشاء ، وقد عملوا في ظروف قاسية .

فمدة يوم العمل هي تسع ساعات شتاء ، تزيد لتصبح ١٢ ساعة صيفاً . ومع ازدياد الارتفاع تزداد الصعوبات ، فإضافة إلى الدوّار كان البرد والريح لا يرحمان الرجال العاملين في الأعلى ، حيث بلغت درجة الحرارة ٨° مئوية تحت الصفر احياناً . وعلى الرغم من هذا ، كان العمل في هذه الورشة حلماً يتوق إليه عمال تلك الفترة . فعلاوة على الخبرة الكبيرة المكتسبة في مثل هذا المشروع . هناك الأجرة المغرية التي بلغت (٩٥) سنتيماً (السنتيم هو جزء على مئة من الفرنك) في الساعة . وهذا ما يعادل خمسة أضعاف مدخول عامل زراعي في ذلك الزمن . وإضافة إليه كانوا يدعون إلى جميع الاحتفالات التي تقام احتفاءً بتقدم العمل . كما اقيم في **الطابق الأول** للبرج ثم في **الثاني «كانتيناً»** . ليتناول العمال فيه وجبات الطعام بأسعار متهاودة على أن يدفع رب العمل الفرق من حسابه .

النهاية السعيدة و الكتاب الذهبي

رغم كل هذه الميزات ، أعلن إضراب عن العمل في ١٩ أيلول ١٨٨٨م طالب فيه المضربون إضافة (٢٠) سنتيماً على أجرهم في الساعة . وبعد مضي اربعة أيام ، حصلوا على مطلبهم بالزيادة فتابعوا البناء .

وفي ذلك الحين ، كان العمل قد تجاوز الطابق الثاني (وارتفاعه ١١٥،٧٣ متراً) . وفي الثلاثين من آذار عام ١٨٨٩م ، وضع آخر برشام في البرج الذي استهلك ما مجموعه (٢،٥٠٠،٠٠٠) برشام . ووزعت مكافأة مقدارها (١٠٠) فرنك لكل عامل . **وبلغ ارتفاع البرج ٣٠٠،٦٥ متراً** ، واصبح جاهزاً في المهلة المحددة ، اي قبل افتتاح المعرض العام في ٦ آيار ١٨٨٩م ، **واستغرق إنشاؤه سنتين وشهرين وخمسة أيام** .

والجدير بالذكر أن أي شخص من مجموعة الذين شاركوا في بناء هذا الصرح العظيم لم يصب بأذى ناتج عن السقوط . وحادث الموت الوحيد الذي سجل كان خارج ساعات العمل لشاب طائش رغب أن يؤدي عرضاً بهلوانياً فوق البرج أمام محبوبته ، فأدّى ذلك إلى سقوطه ومقتله .

وفي ٣١ آذار من ١٨٨٩م ، وصل اثنا عشر رجلاً من بين (٢٠٠) شخصية دُعيت لحفل التدشين إلى قمة البرج وهم يلهثون ، بعد أن **صعدوا السلم الذي بلغ عدد درجاته (١٧١٠) درجة ، حيث لم تكن المصاعد تعمل آنذاك** . وصفّقوا **لايفل** احتفالاً بهذا الانجاز العظيم .. ودشن البرج ، وقد أضيء أنذاك بـ(٢٢٠٠٠) قنديل . وقام **المجلس البلدي بباريس** باهداء **ايفل وسام جوقة الشرف** ، وهو في سن السابعة والخمسين .

وفتح كتاب ذهبي للبرج كتب فيه **«ايفل»** عباراته الأولى : **«إنه ١٥ أيار ١٨٨٩م . وأخيراً افتتح البرج أمام الجمهور»** .

ملتقى الزوار

وفي سنته الأولى هذه ، بلغ عدد زوار البرج مليوني زائر ، دفع كل منهم خمسة فرنكات للوصول إلى القمة وفرنكين اثنين للطابق الأول . وبلغت حصيلة الدخل ستة ملايين فرنك ، الأمر الذي يعني أن كلفة الانشاء قد غطيت منذ سنة الاستثمار الأولى . ودام المعرض ستة أشهر طغى فيها البرج على كل ما عداه من المعروضات ، والتي قارب عددها الستين الف . فكان محطاً للأنظار ومطمحاً للزوار ، الذين كانوا ينتقلون في الطابق الأول **بين المطعم الروسي**

★ طفل من باريس يتأمل ارتفاع برج ايفل ★





والفرنسي والانجلو ـ امريكي .

حتى أن الكاتب الشهير غي دي موباسان ، وهو احد اشد المعارضين لبناء البرج ، غالباً ما كان يُدعى لتناول وجبة طعام الغذاء او العشاء فيه . وقد علق على ذلك ساخراً بقوله : «على اية حال ، إنه المكان الوحيد الذي لا أراه فيه» .

أعلى هوائي

وهكذا بديء باستخدام البرج لأغراض عديدة ، منها الأرصاد الجوية ، فمن هذا الارتفاع الكبير يتمكن العلماء من دراسة الحرارة واتجاه الرياح والظواهر الجوية عن كثب ، وإعطاء نشرات التوقع الجوي الأولى ، وكذلك يتمكن الفلكيون من مراقبة سمك الغلاف الجوي .

وفي عام ١٨٩٨م ، حقق اوجين دوكروتيه EUGENE DUCRETET إتصالاً مع البانتيون PANTHEON بواسطة جهاز البرق (التلغراف) اللاسلكي وضعه في أعلى البرج . ونظراً لما يقدمه الإتصال البرقي اللاسلكي من تفوق في المجال العسكري ، اراد الكولونيل فيريه FERRIE الذي أصبح جنرالاً فيما بعد ، استخدامه على نطاق واسع ، إلا انه جُوبه بصعوبات مالية ، فوجه ايفل في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٠٣م العرض التالي إليه : «إنني اضع برجي تحت تصرفكم للقيام بخدمات التلغراف العسكري . كما اتعهد بتحمل كافة النفقات الضرورية الناتجة عنها . وساكون سعيداً بخدمة الدفاع الوطني» .

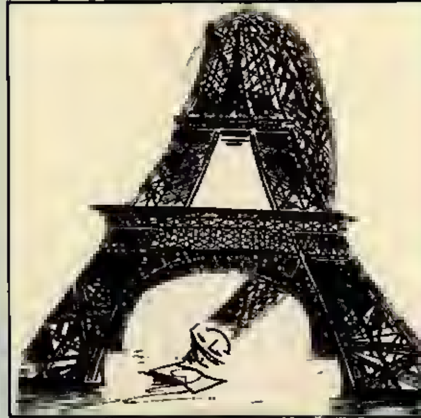
وفي الثاني من نيسان ١٩٠٨م ، استخدمت من أعلى البرج اجهزة ارسال حديثة ابتكرها الأمريكي لي دي فورِ ست LEE DE FOREST ، واستقبل الإرسال حتى مسافات بعيدة وصلت مدينة مارسيليا .

وفي عام ١٩٠٩م ، اصبح الاتصال بالبرق اللاسلكي مع كندا وامريكا ممكناً من البرج ، كما بديء باستخدامه لتوجيه السفن والمناطيد والطائرات .

واستخدمت أجهزة الارسال فيه بصورة كثيفة اثناء الحرب العالمية الأولى ما بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨م . ثم شهدت السنوات الخمس التي تلت الهدنة المعلنة في نهاية الحرب ، تراجعاً في البرق اللاسلكي ، بالمورس Morse ، امام قدوم الهاتف (التليفون) اللاسلكي . وفي تلك الحقبة ، بدات الأبحاث تتمخض عن ولادة البث الإذاعي في فرنسا .



★ مداعبة في العيد المئوي ★



★ برج ايفل بالكاريكاتير ★

وفي السادس من تشرين الثاني ١٩٢٢م ، سمع اول بث إذاعي من إذاعة خاصة اقامتها الجمعية الفرنسية الراديو ـ كهربائية على سطح بنائها . وفي عام ١٩٢٨م ، أضحى في فرنسا ١٤ إذاعة خاصة توزعت في مختلف انحائها . أما إذاعة البرج ، بصفته ملكاً للدولة ، فقد دشنت كإذاعة لـ«صوت فرنسا» .

وما لبث ان دخل برج «ايفل» عالم البث التلفازي ، حيث دشنت في عام ١٩٣٥م محطة الارسال التلفازي الخاصة به ، إلا انه لم يبدأ الإرسال لبرامج منتظمة إلا بحلول ١٩٣٨م . وفي كانون الثاني ١٩٣٩م ، جرى تقوية محطة البرج فشملت منطقة البث دائرة قطرها ٤٥ كيلو متراً تقريباً . وفي ٢٩ حزيران ١٩٤٩م ، بث البرج اول نشرة اخبار متلفزة . واعتباراً من تاريخه ، شارك برج ايفل في جميع التطورات التي شهدها عالم التلفزة .

أشخاص غريبو الأطوار

وعلى مدى سنين عمره الحافل ، التي بلغت المئة العام الماضي ، لم يكن برج ايفل مطمحاً للسياح والزوار ، الذين يتمتعون من فوقه برؤية رائعة للعاصمة الفرنسية ، فحسب بل استقطب ايضاً كثيراً من الاشخاص غريبي الاطوار . ففي عام ١٩٦٨م ، رمى احد الفرنسيين جهازه التليفزيوني من طابق البرج الأول صارخاً : «انا دوبان ـ دوران ، فرنسي متوسط ، اود ان اعترض على إدخال الإعلان إلى التليفزيون» .

وقد اجتذب البرج كذلك اليائسين من الحياة لوضع حد ليأسهم ، فبلغ عدد المنتحرين من اعلى البرج حوالي (٣٥٠) شخصاً .

بين الماضي والحاضر

وفي الذكرى المئوية الاولى لبرج ايفل ، يجدر ان نلقي نظرة على ما طرأ عليه من تغيير نتيجة للصيانة المستمرة وللتقدم العلمي . فقد ازداد ارتفاعه فاصبح اليوم ٣٢٠,٧٥ متراً . وبينما كان يضاء ـ في سنيه الأولى ـ بواسطة عشرة الاف قنديل غاز على كامل إرتفاعه ، استخدمت الكهرباء فيما بعد لهذه الغاية ، فوضع (١٢٩٠) كشاف نور خارجياً لإضاءته . واعتباراً من ٣١ كانون الاول عام ١٩٨٥م ، استبدلت الإضاءة الخارجية بـ (٢٩٢) نقطة ضوئية وزعت في ثنايا البرج الداخلية لتعطيه رونقاً ولمعاناً بهياً .

صيانة مستمرة

لقد درجت متطلبات صيانة البرج وإبقائه في

وأعيد النظر أثناء هذه العمليات في جميع أجهزة الأمان . فتم التحقق من سلامة كل برغي ، كما وزعت فيه **أجهزة حديثة للكشف المبكر عن الحريق . وقد بلغت تكاليف هذا التجديد (٢٠٠) مليون فرنك .**

ومن **الطابق الثالث** ، الذي يصل ارتفاعه إلى (٢٧٦،١٣) متر ، يصل مدى الرؤية حتى (٦٠) كيلو متر في الجو الصاحي، وقد بني حديثاً حاجز من القضبان الحديدية يحيط بشرفته منعاً لمن تراوده نفسه على الانتحار .

مصاعد إضافية

وإذا أتينا على ذكر الصعود إلى أعلى نقطة من البرج ، نجد أن **عدد الدرجات يصل اليوم إلى (١٧٩٢) درجة ، أي بزيادة (٨٢) درجة عن السابق** . وكان ايفل قد لاحظ منذ البداية مصعدين هيدروليكيين في كل من الركيزتين الشرقية والغربية من البرج . وبعد التحديث الذي أدخله عليها عام ١٩٠٠م ، أصبح بإمكان هذين **المصعدين حمل (٦٥٠) شخصاً في الساعة الواحدة حتى الطابق الثاني** .

وبحلول عام ١٩٦٥م ، زودت الركيزة الشمالية بمصعد كهربائي ينقل (١٠٠٠) شخص في الساعة . أما مصعد الركيزة الجنوبية ، فقد ترك لخدمة الزوار الذين يرغبون في تناول وجبة الطعام وهم يتمتعون بمنظر باريس أمامهم من **مطعم جول فيرن Jules Verne** .

وابتداءاً من عام ١٩٨٣م ، **زوّد البرج بمصعدين كهربائيين للوصول إلى الطابق الثالث** .

ويبلغ حالياً عدد الأشخاص الذين يقصدون البرج سنوياً ٤ ملايين ونصف المليون زائر . يشترون للذكرى مليون ونصف المليون بطاقة بريدية و(١٠٠،٠٠٠) حاملة مفاتيح و(٧٠،٠٠٠) شكل زجاجي ، تحمل كلها رسم البرج .

احتفالات العام

منذ بداية عام ١٩٨٩م ، وقبل موعد الاحتفال الرسمي ، عمد الفرنسيون إلى الاحتفال بالذكرى المائة لتشييد برجهم العتيد بطرق مختلفة ، بالإضافة إلى الاحتفاء السابق به في أعمال الأدباء



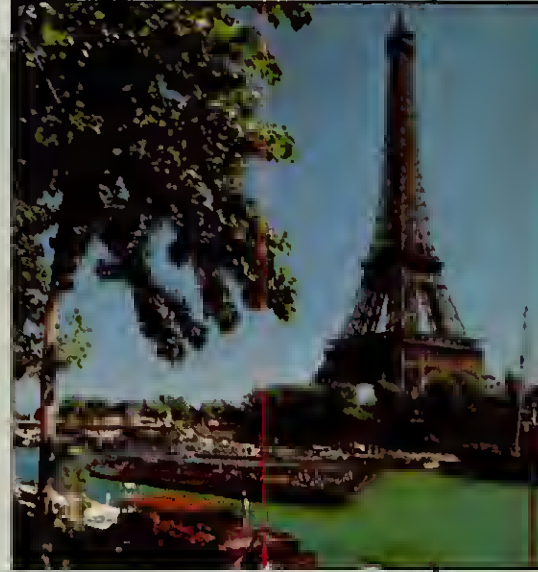
★ أمام برج ايفل في شتاء باريس ★

حلته الجميلة أن **يعاد دهنه مرة كل سبع سنوات** . وعادة تدوم ورشة العمل مدة تتراوح بين سنتين إلى ثلاث سنوات . إلا انه بمناسبة ذكراه المئوية ، لم تستغرق أعمال الدهان سوى ١٢ شهراً ، استمرت طوال عام ١٩٨٨م بكامله وانتهت بنهايته . **واستهلكت عشرة أطنان من الزنجفر (اكسيد الرصاص الأحمر) Minium و(٥٠) طناً من الدهان . وشارك أربعون عاملاً في إنجاز هذا الثوب الجديد الذي اكتسى به والذي بلغت كلفته (١٥) مليون فرنك .**

تجديد شامل

مع الزمن **ازداد وزن البرج . فبينما كان (٩٧٠٠) طن عام ١٨٨٩م ، منها (٧٣٠٠) طن من الفولاذ المشغول ، نجده في عام ١٩٨١م قد أصبح (١١٠٠٠) طن** . ولإزاحة هذا الثقل الإضافي عن كاهله ، أقيمت ورشة عمل ضخمة ، امتدت ما بين ١٩٨٠م و١٩٨٣م ، أزالت ما يقارب ١٣٤٠ طناً من الأسمنت والبيتون في مستوى الطابق الأول .

★ برج إيفل ★



★ ابراج في اسبانيا ★

والشعراء والرسامين والنحاتين «نذكر على سبيل المثال لوحة **شاغال** الشهيرة : **«عروسا برج ايفل»** ، بالإضافة إلى القصائد والقصص والروايات التي ورد ذكره فيها بصورة أو بأخرى ، وصولاً إلى تصوير بعض الأفلام والمسلسلات التليفزيونية في هذا البرج ..

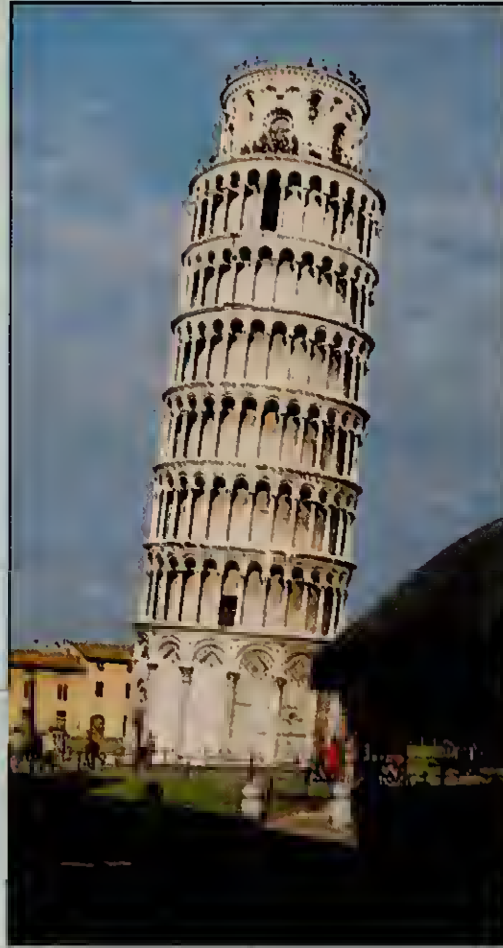
جدّد الفرنسيون احتفالاتهم بانجاز المزيد من البطاقات البريدية والسلع التي تصنع على شكل البرج ، أوتطبع صورته عليها ، وكذلك على الثياب والجوارب وقطع الزينة وحقائب اليد .. حتى أن خبازاً «**بولفار هوسمان**» يصنع بعض أرغفة على شكل برج ايفل ، كما قام **الفنان سيزار** بإقامة نصب للبرج بارتفاع (١٨) متراً ، وزنه (٤٠) طناً . وقام زميله **جيرار شامايو** بصنع برج بارتفاع (٢٦) متراً تكريماً للبرج الأصلي في عيد ميلاده المائة .

المراجع والمصادر

(١) الأرشيف الخاص لكاتبي المقال .
(٢) بروشور «باريس» .
(٣) الرجل الذي شيد برج ايفل - الملحق الاسبوعي لجريدة صوت الشعب - عمان - الاردن - ١٣ اب ١٩٨٨م
(٤) غادة السمان - ايفل شاعر يكتب بالمعدن والضوء - مجلة الحوادث عدد ١٩٨٨/١٢/٣٠م
(٥) بيزا .. البرج المنحرف - مجلة الرياضة والشباب .
(٦) جمال الغيطاني -باريس عاصمة النور -مجلة الدوحة -قطر - نوفمبر ١٩٨٣م
(٧) د. زكي مبارك - رثاء باريس - مجلة الدوحة - قطر - ابريل ١٩٨٤م .
(٨) بطاقات سياحية عن باريس



★ برج القاهرة ★



★ برج بيزا المائل في ايطاليا ★



★ برج في تشيكوسلوفاكيا للبث التليفزيوني ★

أشهر أبراج العالم

بعد برج ايفل شيدت في أكثر عواصم العالم أبراج عديدة تجاوز بعضها في الارتفاع برج ايفل في الارتفاع **كبرج موسكو** مثلاً ، وهناك ابراج أخرى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال **برج برلين** ، **وبرج الكويت** ، **وبرج القاهرة** ، وقد شيِّدت هذه الأبراج لعدة أغراض منها جمالية ، ومنها سياحية حيث تقام في رؤوسها مطاعم دائرية يؤمها السياح والزوار ، بالإضافة إلى استخدامها في تركيب هوائيات للتليفزيون والإذاعة . ومع هذا ظل برج ايفل الأشهر بينها ، ويأتي بعده في الشهرة **برج بيزا** المائل في ايطاليا الذي قال العلماء إن ميلانه في ازدياد مما قد يهدده بالسقوط مما اضطر السلطات إلى اغلاقه قبل أشهر (بلغت نسبة الميلان ١,٨٦ مليمتر في عام ١٩٨٧م .. وبلغ عدد زوار البرج في العام الواحد وسطياً ٨٠٠ الف زائر) .

ومن طريف ما يذكر حول هذا البرج ان رجل أعمال من ايطاليا ، ينتج ربطات العنق ، قام بتصنيع ربطة عنق بطول البرج عقدها حول الطابق الأعلى وجعلها تتدلى منه حتى الأرض .

أما قصة ميلان هذا البرج فنقول إن **بانيه الاول بونانو بيزانو** ، كان احد أفضل البنائين في عصره ، وقد شرع في عام ١١٧٣م ببناء البرج تلبية لرغبة الكنيسة ، إلا أن انخساف الارض في هزة أولى جعل البرج يميل ، وذلك بعد ان كان قد توصل إلى ارتفاع (١١) متراً بلغت درجة الانخساف فيها (١٥ سنتمتراً ، فحاول المعماري إصلاح الأمر من أعلى ، ولكن دون جدوى .. بلغ ارتفاع البرج عند الانخساف اربعة طوابق ، وتوقف البناء ، ثم تم استعادة البناء من جديد في عام ١٢٣٤م من قبل المعماري **غيوم دينسبروك** الذي ارتفع بالبناء حتى الطابق السابع ، وقد انتهى العمل فيه عام ١٣٥٠م حيث أضاف المعماري **تومازو بيزانو** وحدة معمارية للأجراس فوق الطوابق السبعة ، ونشأ البرج مائلاً (ارتفاعه ٥٥,٣٢ متراً من الجهة الشمالية و٥٤,٥٢ متراً من الجهة الجنوبية ، ويتم الانتقال بين طوابقه السبعة على درج لولبي مؤلف من (٢٩٤) درجة .. وهكذا أصبح ميل البرج سبب شهرته .

لغة الكاميرا

ملاحظات نقدية حول لقطات جميلة معبِّرة !

كثيراً ما نرى صوراً معبِّرة ، يخيَّل للناظر العادي إليها انها قد بلغت درجة عالية من التقنية التصويرية ، لكن إذا وضعنا هذه الصور موضع الدراسة الدقيقة ، سنجد ان هناك الكثير من الأشياء التي كان يتوجّب على هذه الصور التخلّص منها كي تتكامل بنية التقنيّة لها ، مع البُعد الجمالي الذي تمثّله هذه الصور .



الأخطـاء

وسنحاول في هذا المجال انتقاء بعض الصور ذات القيمة العالية ، من أجل تسليط الضوء على الأخطاء التي وقعت فيها هذه الصور ، وماذا كان يجب على المصوِّر أن يفعل كي يضمن لهذه الصور الجميلة بُعدها التقني الذي لا تكتمل جمالية الصورة إلّا به .

هذا المشهد الطبيعي الساكن ، يعبِّر تعبيراً دقيقاً على قدرة المصوِّر على التقاط المشهد الجميل المعبِّر ، ويعبِّر عن تقنية رائعة لأمامية الصورة ، لكن الخلل الذي وقعت فيه هذه الصورة يتمثّل في هذا القطع الحاد للغصن الذي يتوسّط الصورة ، وللغصن العُلوي أيضاً ، فقد كان يتوجّب على المصوِّر أن يملأ إطار الصورة بجزء من هذه السماء اللطيفة ، وبما أن المصوِّر قد استعمل عدسة (٨٠ملم) ، والتقط المنظر عن بُعد (٢٨ متراً) ، فلم يكن بإمكانه التراجع إلى الخلف ، ولكن كان بإمكانه أن يستعمل العدسة بزاوية أوسع ، وبهذه الطريقة نمنع هيمنة الغصن على الصورة بصورة كبيرة ، ويكون بإمكاننا أن نضيف بعض التفاصيل الأخرى لمقدمة اللقطة في أسفل الصورة ، وكان يمكن القيام بعملية تظليل للغصن الذي يظهر في مقدمة الأفق .



القارب .. المبحر

وهذا المشهد لهذا **القارب المبحر** ، يمكن أن يكون من أجمل المشاهد ، ويدل على صبر وجلد المصوِّر الذي قام برصد **القوارب** من خلال هذا **القوس** ، فحدَّد مكان التصوير الذي مكَّنه من التقاط هذه الصورة الرائعة . وإلى جانب ذلك فهذه الصور تتمتع بقدرة كبيرة على إظهار التباين بين **أشرعة القارب البيضاء والسماء الزّرقاء** التي تصنع خلفية الصورة ، إضافة إلى

شكل النافذة المعبِّر ، والوان الجدار المنسجمة مع الألوان الداخلة في بُنية الصورة .

لكن هذه الصورة كان يمكن أن تصل إلى درجة عالية من التقنية ، لو أن المصوِّر قلَّل من فوضى الأشياء الموجودة في مقدمة الصورة . والتي لا تضيف إليها شيئاً ، بل على العكس من ذلك تعمل على تشويهه ، كذلك كان بإمكانه قطع الشريط السماوي الأزرق الذي يبدو في الجزء العُلوي من الصورة ، لأن أفق الصورة الظاهر من خلال النافذة أجمل بكثير ، وهذا الشريط الطويل لا يضيف شيئاً إلى تقنية الصورة أو جماليتها ، كذلك كان يجب تحديد الإطار العمودي للصورة ، وذلك عن طريق التقليل من أجزاء الجدار الظاهر في الصورة.

وبما أن الصورة قد التقطت بكاميرا ذات تقنية عالية وهي (ياشيكا 230 AF) ، وهذه الكاميرا سهلة الاستعمال ، لأنها ذات جهاز تحكُّم عالٍ بالإضاءة ، وهذا الأمر يجعل المصوِّر لا يفكِّر كثيراً بعملية الإضاءة ، وإنما يصب جل اهتمامه على الموضوع المصوَّر ، ولو حاول استعمال كاميرا يدوية عادية ، فإنه يتوجَّب عليه أن يعطي اهتماماً أكبر لسرعة الفيلم ، وسرعة إغلاق العدسة، وفتحة العدسة ، وغيرها من الأمور التقنية الأخرى .

وهذا المشهد لهذا القارب الشراعي ، في هذا المحيط المجهول ، ينقل الإنسان إلى جزائر السحر والخيال ، تلك الجزر التي ترصع الشمس مياهها بأشعتها الذهبية . لكن طالما أن القارب الظاهر في الصورة ليس من القوارب ذات السرعة الكبيرة التي لا تمكِّن المصوِّر من التقاط أنفاسه ، فقد كان عليه أن يتوقَّف للحظات ، ويتأمَّل المنظر قبل أن يلتقط الصورة ، ولو فعل ذلك لعرف أن المحور العمودي للصورة يجب أن يتلاءم مع شكل القارب ذي الشراع الذي يميل بشكل قوسي ، كذلك كان يمكن أن يعرف أن بإمكانه الاستغناء عن جزء كبير من مقدّمة الصورة لأنها لا تضيف شيئاً للمشهد ، والقليل من القسم العُلوي منها ، وبهذا يعطي الصورة قوة تعبيرية كبيرة .





العجوز .. والسلة

وهذه الصورة ، فيها قوة تعبيرية كبيرة ، أخذت قوتها من الحس الإنساني الذي تمثِّله هذه العجوز وسلتها ، وقد التقطت هذه الصورة بكاميرا (اوليمبوس AZ 300)، وهي كاميرا معقَّدة ، وهي ذات امكانيات محدودة ، وتفتقر إلى التحكّم بدرجة الضوء ، وقد ارتكب المصوِّر خطأ حين أخرج من الصورة بعض تفاصيل سلة القصب ، ولو استعمل كاميرا (SLR) ، التي تمتلك قدرة على التحكُّم بالأبعاد والمسافات أو الكاميرات العادية لاستطاع التغلُّب على هذه المعضلة .

ومع أنه من الصَّعب التحكُّم بكل تفاصيل المشهد ، إلا أنَّنا نرى أن هناك تبايناً كبيراً بين الإضاءة الساطعة والظلال في هذه الصورة ، وهذا الخلل ساهم في إضعاف بنية الصورة من ناحية العناصر الداخلة فيها ، ومن ناحية التحكّم بدرجات الضوء .

بياتريس هيلغ: التوازن الجميل في ابتكار اللوحة الفنية من خلال عين الكاميرا

ترجمة: محمد الطاهر



خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية ، حصلت تحولات عظيمة جداً في مجال التصوير الفوتوغرافي ، ومن هذه التحولات تقبل مفهوم الفنون الجميلة ، والفن التشكيلي بشكل خاص في مجال التصوير ، حيث كان لهذا المفهوم وزنه الكبير ، جنباً إلى جنب مع المجالات المختلفة الأخرى ، في إثراء فن التصوير الفوتوغرافي .

وأعمال المصورة الفوتوغرافية ، السويسرية المولد ، « بياتريس هيلغ » ، تجسد كل هذه الخصائص الجوهرية لهذا المفهوم الفني ، وهي : الحدس ، البديهة ، الحساسية ، والأصالة ، التي تجمع بينها رؤية فنية خلاقة ومبدعة .

لقد جاءت « بياتريس هيلغ » إلى مجال التصوير ، من منطلق آخر جديد ، مبني على الأسس المنطقية ، ذات الحسابات الدقيقة ،

وأدارت ظهرها للصورة السهلة التي يمكن لأي هاو التقاطها ، لأنها تحاول أن تصنع تميزها من خلال **المشهد المركَّب** ، الذي يحتاج إلى حسابات دقيقة ، وجهد كبير ، وقدرة خلاقة في بناء المشهد .

فهي في صورها ، تعيد إلى الأذهان ذلك **الطقس الكيميائي** القديم الذي يحوّل المعادن الرخيصة إلى ذهب ، لأنها تحوّل البنايات والمناظر العادية .. وحتى الأشياء القذرة ، إلى صور ذات جماليات فريدة ، ومناظر تفوق الوصف ، وتشع بالألوان والأضواء .

البدايات

أثناء فترة طفولتها مارست « هيلغ » العديد من المجالات الفنية المختلفة ، كما أنها درست العزف على « **آلة التشيلو** » لمدة عشر سنوات وكانت في تلك الفترة تمارس « **التصوير** » كهواية ، إلى أن وجدت نفسها في النهاية تعطي كل وقتها للتصوير ، وباتخاذها هذا القرار الواعي ، أخذت تتغلغل في خفايا مهنة **التصوير الفوتوغرافي** .

كان ذلك في **الولايات المتحدة** عام ١٩٧٦م ، أثناء سنتها الدراسية الأولى للتصوير في **كلية كاليفورنيا للفنون والحرف اليدوية الفنية** ، إذ أدركت تماماً أن مهنتها كمصورة للتحقيقات الصحفية ، ليست هي المهنة التي ترغب فيها .

وهي تقول : « مع أنني احترم هذه الطريقة في العمل ، إلا أنني لم اقتنع بهذه الأشكال المرئية ، بل أخذت أصب كل اهتمامي على ابتكار الصور هذه الصور التي اتحدث عنها الآن ، صور ليست ذات بعد واحد ، هذه المحاولات جعلت انتقالي طبيعياً إلى هذا المجال الجديد من التصوير ، وأصبح استغراقي في هذا المجال ، أكثر من محاولة التقاط الصور هنا وهناك » .

وليس غريباً إذن أن تكون أول وظيفة لها في مجال التصوير ، هو العمل مع الفرق المسرحية ، لالتقاط الصور « المسرحية » .

وفي عام ١٩٧٨م ، سافرت « هيلغ » إلى **نيويورك** ، لقد ذهبت إلى المركز الدولي للتصوير للاستفسار عن تجهيزات غرفة التصوير المظلمة ، وبعد وقت قصير ، عرض عليها العمل لمدة عام في ذلك المركز .

وهي تقول عن هذا الجانب : « لقد كانت خبرة ممتعة ومفيدة ، فمجرد وجودي في نيويورك فتح أمامي العديد من الأبواب ، كما أن المدينة بحد ذاتها أصبحت مجال إلهام بصري لي . فقد بدأت اتعرف على القيم التعبيرية للون .. تلك القيم التي لا تتوفر في الأسود والأبيض . حتى ذلك الوقت كنت أعتقد أن اللون ليس هو التصوير الحقيقي . لكنني اكتشفت أن اللون جزء من الضوء ، وأنا أحب الضوء ، بل أنا شديدة الحساسية بالنسبة له ، إنه يعبر عن العواطف ، وهو قادر على حمل الرموز والإيحاءات ، وقادر على تركيب بنية الصورة ، وتحديد فضائها .

وحين تستمع إلى حديث « بياتريس هيلغ » وتتمعن في أعمالها ، تستطيع أن تتبين بوضوح أثر خلفيتها الموسيقية على أعمالها ، لأن البنية التي تقوم عليها هذه الصور ، هي بنية موسيقية بالفعل .

إن قوة الصورة المتميزة ـ كما هو الحال في القطعة الموسيقية المتميزة ـ تكمن في قدرتها

★ (بلا عنوان) ١٩٨٧ ★

على إثارة المشاعر . هذه المشاعر التي ربما لا تفعل شيئاً في تحديد مفهوم المرء بالنسبة للواقعية والجمالية ، تمتلك بالفعل قوة رهيبة ، لأنها تتحدى المشاهدين ، وتتحدى حساسيتهم وإدراكهم ، حول ما يفترضون أنه واقعي أو جمالي . ومن خلال هذه الوسائل المختلفة والمتنوعة ، تستطيع الصورة التغلغل في لا وعي المرء وإثارة الاستجابة الوجدانية لديه .

خصوصية الفن

وما يفتن المشاهد في صور وأعمال « هيلغ » ، هو أنه بالرغم من أنها تتعامل مع المخيلة في صنع صورها ، إلا أنها في الوقت نفسه تتعامل مع الرموز الواقعية لصنع هذه الصور ، تلك الرموز التي تطلق عليها حقائق « التصوير » ، هذه الحقائق التي لا يدركها سوى الحس الفوتوغرافي .

إن بنى وتراكيب « هيلغ » ، هي بنى متخيلة بالنسبة للكاميرا . فنحن نرى بالضبط ما تراه الكاميرا ، وكل صورة ـ يتراوح قياسها بين خمسة أقدام عرضاً ، وخمسة أقدام إلى ستة أقدام طولاً ـ هي صورة معقدة ، لكن العناصر الداخلة في تركيبها واضحة جداً ، وكل عنصر لا يمكن أن يقوم بذاته كعنصر حسي مدرك ، وهذا غير ضروري ، لأن كل عنصر من هذه العناصر قد درس بدقة وتمهل ، من أجل أن يؤدي غرضه في بنية الصورة .

لعبتها في التصوير

وتستعمل « هيلغ » كاميرا « ٤ × ٥ » ، وهي تستخدم حركة الكاميرا لتصحيح المنظور كما يرى

★ «تكوين هندسي رقم ٧» ١٩٨٥ ★



من خلال العين الإنسانية ، أما الضوء فهو ضوء متواتر - ضوء يتواتر بين الإضاءة والانطفاء بسرعة - وليس ضوء النهار . ويستغرق تركيبه بنية الصورة عدة أيام ؛ لأن العناصر التي تتركب منها الصورة معقدة جداً ، وبعض هذه العناصر التي يمكن أن ينظر إليها على أنها عناصر بسيطة ، تأخذ وقتاً طويلاً قبل أن تأخذ مكانها في بنية الصورة .

وتقوم هيلغ بالتقاط تفاصيل قليلة من تركيب اللوحة في الوقت نفسه ، فهي تقوم بأخذ تفصيل من بعد معين ، ثم تنتقل إلى تفصيل آخر . وفي بعض الأحيان تكون نقطة البدء من خلال تخطيطات أولية ترسمها للمشهد ، وهي تستخدم حدسها في تحديد الشكل النهائي للصورة التي تعمل عليها ، بعد أن تحدد بشكل أساسي فضاء الصورة ، ونوعية الأحاسيس التي تريد التعبير عنها .

المواد التي تستعملها

أما أهم المواد التي تستخدمها « هيلغ » ، فهي المعادن والمواد البلاستيكية ، وهي تؤخذ إلى الاستوديو لاستعمالها في المكان والزمان المناسبين ، وهي لا تستخدم هذه المواد كما هي ، وإنما تقوم بقصها وتشكيلها ضمن الأشكال التي تريد . بعض هذه المواد ثقيل جداً ، وبعضها الآخر خفيف ورقيق ، وهي دائماً تنظر إلى تراكيب وبنى السطوح من خلال قاعدة الإحساس والرؤية ، حيث تربط بين هذه التباينات التي تمتد من السطوح الصلدة القاسية ، إلى الحبيبات الرقيقة الشفافة .

تقول : « إن المواد التي استعملها ، هي نفس المواد المستعملة من قبل ، لكن الشيء المهم أن هذه المواد تأخذ أبعادها من خلال البنية والتعبير الذي تعكسه ، والذي يوضح كيفية استخدامها ، وهذا هو العنصر الذي يعطي الحياة للصور » .

في بعض الأحيان تبدو هذه المواد بشعة جداً ، لكنها من خلال الإضاءة الصحيحة والسليمة تصبح غاية في الجمال وتعتقد « هيلغ » أن خبراتها السابقة قد تركت تأثيراتها على فنها .. لهذا فهي ترى أنه يمكنها القول « بإنني تأثرت بالعديد من الأشياء ، فقد أحببت - مثلاً - أعمال **البنيويين** ، وشغفت بها ، لهذا كان لابد لهذه الأعمال من أن تترك تأثيرها على

★ «تكوين هندسي» ١٩٨٦ ★



أعمالي ، لكن هذا الشيء لا يتم بشكل قصدي أو مفتعل ، كما أنني مهتمة جداً **بالفن المعماري** ، وفي الجانب المعماري استخدم الحيل والخدع التصويرية في فضاء الصورة وتوازنها ، كما أنني أوازن بين هيمنة **اللون والضوء** ، وانحساره . فالفضاء هو الذي يشكل الفضاء ويؤطره بشكل أساسي ، وليست هناك علاقات واقعية لتحدد توازن وأبعاد البني التي أقوم بتكويتها » .

وفي بعض هذه الصور ، استخدمت « هيلغ » نسخاً من صور البنايات مثل « **المتروبوليس ٣** » . وهذا ناتج عن اهتمامها الكبير بالمعمار ، وفي هذه الصور ، تبدو البناية مفتوحة ، كأنها نافذة محاطة بمواد صناعة البناء ، وأنا أشك بأن « هيلغ » تحب مثل هذا التفسير الأدبي لأعمالها ، لأنها بسيطة جداً في التعبير عن أعمالها .

ومن أجل التحكم الشديد بكل تفاصيل الصورة ، من اللون ، إلى التباين ، إلى التفاصيل ، تقوم « هيلغ » بطباعة صورها بنفسها ، ويكون حجم الصورة النهائي « ٢٠ × ٢٤ » بوصة ، إلا حين تستعمل بطاقات **البولارويد** « ١٦ × ٢٠ » بوصة . **وهناك أكثر من مئة طريقة لطباعة الصور ، لكن هناك طريقة واحدة مقتنعة بها** ، فكل تدرجات الألوان يجب أن تكون مقررة ومدروسة قبل أخذ اللقطات ، كما أنه يجب أن تكون هناك عناية كبيرة أثناء **الطباعة** من أجل التأكد من أن الخصائص التي تشكل المناخ العام للصورة لم تتبدل ، أو تضع .

انتشار أعمالها

إن أعمال « هيلغ » هذه موجودة ضمن المقتنيات العامة في العديد من متاحف أوروبا والولايات المتحدة ، وخلال السنوات العشر السابقة أقامت أكثر من ٢٥ معرضاً شخصياً ، كما شاركت أعمالها في أكثر من (٢٥٠) معرضاً مشتركاً في **غاليريهات الدول الأوروبية والولايات المتحدة وكندا** ، إضافة إلى معرض واحد في **طوكيو** ، كما أن هذه الأعمال تحقق مبيعات جيدة لأنها تروق للناس الذين يعجبون بمثل هذه الأعمال ويقدرونها حق قدرها .

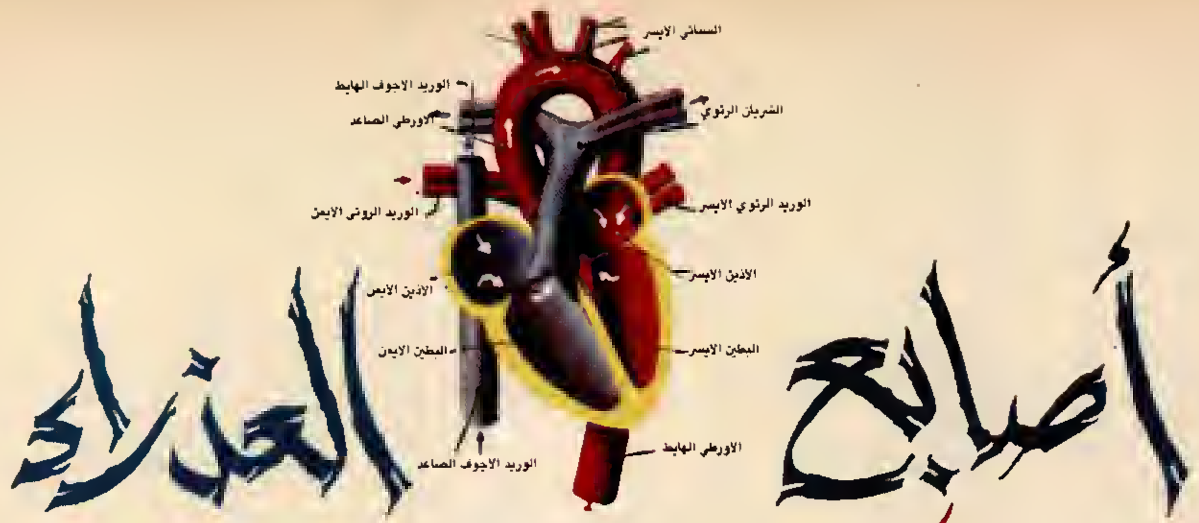
وإلى جانب عملها في إبداع مثل هذه الصور المركبة التي **تمزج بين فن التصوير والفن التشكيلي** ، تقوم « هيلغ » بتدريس **مادة الاتصال** من خلال الصور ، وتعليم الطلاب كيف يعبرون عن أنفسهم من خلال الصور الفوتوغرافية وغير الفوتوغرافية ، كما أنها تقوم بتدريس مادة التصوير المسرحي .

ويبدو أن « هيلغ » ، بعد مسيرة السنوات العشر الماضية ، ستكون مشغولة بعملها الجديد في مجال **التصميم المسرحي** ، وهو شيء منطقي ، لأن المسرح يجمع بين كل الفنون التي تهتم بها ، من الموسيقى ، إلى المعمار ، إلى الإضاءة ، إلى فضاء الصورة الفاتنة ، وانتهاء بالإبداع الخلاق للصور المتخيلة .





★ المتروبوليس رقم ٠٣ ١٩٨٧ ★



أصابع العذراء

★ مخطط يوضح دورة الدم ضمن القلب الطبيعي ★

أكسير القلوب الهابطة

بقلم : د. وائل صبحي السيد

خلق الله تعالى الإنسان فأكرمه وأحسن خلقه ، جاعلاً له الأعضاء المختلفة التي تؤدي وظائفها الفسيولوجية بطريقةٍ محكمة الصنع والتدبير .. وتجلت قدرته سبحانه في أعضاء الجسم المهمة كالقلب .. ذلك العضو العظيم الذي انطلق نابضاً بالتسبيح لبارئه !! منذ اللحظة الجنينية الأولى لنطفة الإنسان ! ومضى دؤوباً في عمله لا يعرف الكلل أو الملل .. بصورة بالغة الدقة رائعة الأداء !! حاملاً في نبضه المستمر هذا الحد الفاصل بين الموت والحياة !! مزوداً الجسم على الدوام بما يحتاجه من نهر الحياة الكريم (الدم) الذي يحتوي على الأكسجين والمواد الغذائية اللازمة لإمداده بأسباب الحياة ..

والقلب هو مركز الدورة الدموية الكبرى والصغرى ، حيث يعمل بانقباض على ضخ الدم المؤكسد وتوزيعه عبر الشرايين إلى أعضاء الجسم المختلفة وعودته إلى القلب مرة أخرى عن طريق الانبساط عبر الأوردة من باقي أعضاء الجسم وهكذا تستمر الدورة الدموية بهذا الإحكام المتقن الصنع !!

وقد يحدثُ أن عضلة القلب هذه تعجزُ عن ضخ الدمْ بصورة طبيعية لسببٍ ما !! مما يُؤدي إلى وجود اختلاف فسيولوجي واضح متمثلاً بأعراض مرضية تدفع الشخص المصاب لمراجعة طبيبه طلباً للعلاج ، ومن هذه الأعراض المهمة : ضيقُ النفس عند السير أو صعود السلالم مع احتقان الرئة وبالتالي ضيق النفس عند النوم أو أن يستيقظ المريضُ ليلاً راكضاً إلى النافذة وكله لهفة احتياجاً للهواء !

وهذه الأعراض جميعها تنتجُ عن هبوط عضلّة القلب ، والله خَلَقَ الداءَ وخلق الدواءَ معاً .. ﴿ **وإذا مرضتُ فهو يشفين** ﴾ ودواء هذه الحالة هو حبوب الدايجوكسين المستخلصة من نبتة الديجتالس بما تحتويه من مركبات الجلايجوسيدات الاسترودية .

الديجتالس .. أو نبتة أصُبعُ العذراء !!

لنتوقف قليلاً عند نبتة الديجتالس : Digitalis تسمى هذه النبتة بأصبع العذراء في اللغة العربية ، كما يُوحي بها اسمها الأجنبي ، حيثُ كلمة "Digitalis" يمكن تجزئتها إلى : Digit وتعني (الأصبع) و"Talis" وتعني العذراء . موطن هذه النبتة الأصلي القارة الأوروبية ولاسيما **بريطانيا والاتحاد السوفييتي** كما توجد في **الولايات المتحدة الأمريكية** .. وقد استعمل في هذه البلدان كنبات للزينة تقديراً لجماليته حيث يأخذ أشكالاً وأسماء مختلفة إلى أن اكتشفت استعمالاته الطبية بواسطة العالم **ويذرنك** : (Withering) عام ١٧٧٥م حيثُ اكتشف أنه يساعد على إدرار البول ، وأنَّ له تأثيراً على عمل القلب .. إلى أنْ اكتشف العالم **بيريرا** (Periera) أنّ الدواء يؤثرّ على عضلة القلب بطريقةٍ مُثبطة مما جعله يستعمله لتخفيف قوة وسرعة الدورة الدموية . وفي عام ١٨٦٠م اعتبر الدواء مقوٍّ لعضلة القلب ومنظم لدقاته ، ومنه اعتبر الدواء الرئيسي لعلاج هبوط القلب مهما كانت أسبابه !!

أصبع العذراء.. وعلاجاته !!

إنَّ أنواع نبتة الديجتالس عديدة متنوّعة الأشكال تصل إلى خمسة وعشرين نوعاً !! تحتوي جميعها على مادة (**الجليكوسيدات**) الأساسية لعلاج القلب !!

ومن هذه الأنواع نذكر الأصناف التالية حسب أهميتها لعلاج عضلة القلب :

١ ـ **ديجتالس بوربوريا** أ : "D. Purpurea-A" وبتحليل هذه المادة تعطينا الديجتوكسين = Digitoxin وسكر الجلوكوز .

ومادّة الديجتوكسين تتحلل بسهولة إلى (ديجتوكسجنين) وسكر ديجتوكوز Digitoxose .

وهناك **بوبوريا ـ ب** وتعطي بتحللها



الجيتوكسين وهذا يعطي الجيتوكسجنين . أما نوع جلوكوجيتالكسين فتعطي الجيتالكسين Gitaloxin أي أن نبتة البوربوريا بأنواعها تعطي ثلاثة أنواع رئيسية هي : الديجتوكسين Digitoxin والجيتوكسين Gitoxin والجيتالكسين Gitaloxin .

٢ ـ **ديجتاليس لاناتا** : D. lanata وهذه يستخرج منها ديجوكسين ويستق من استيل ديجوكسين أو لاناتوسيدج Lanatoside-C .

٣ ـ **نبتة ستروفانتس غريتس** : Strophantous gratous وتحتوي على جليكوسيد ستروفانتن أو مادة أوابين : Ouabain ومركبات الديجتالس هذه يُلاحظ عليها التشابه بالتركيب حيث تحتوي على سكريات مختلفة (جلوكوز ديجتوكوز) ومركب الجنين Genin أو اجلايجون Aglycon وهذه مركبات لها ارتباط بمركبات الاستيرويد Steroid ولكنها تختلف عنها بوجود حلقة اللاكتون : Lactone التي تعتبر أساسية لتعمل هذه المركبات على عضلة القلب .

ويتم اختيار هذه المواد للنواحي الطبية حسب سهولة الاستعمال بحيث تكون أقل تأثيرا على الجهاز الهضمي وأسرع امتصاصا من خلاله وقابليتها للاتحاد مع بروتينات البلازما قليلة مع اعتبار طريقة طردها من الجسم بعد أخذ الفائدة منها أضف إلى ذلك بداية الفاعلية وأعلى فاعلية للدواء في أقل وقت ممكن . وقد وجد أن الديجوكسين يشتمل على صفات تتناسب واستعماله للمريض فهو يؤخذ بالفم ويُمتصّ عن طريق الجهاز الهضمي ويبدأ عمله بعد (٦٠ ـ ١٢٠) دقيقة ، وتصل أعلى فاعلية له بعد (١ ـ ٣) ساعات ، ويطرد من الجسم بعد حوالي ست وثلاثين ساعة (Half life) ويطرد من الجسم عن طريق الكلية فقط !! ولذلك هو الأكثر شيوعاً واستعمالاً لدى مرضى القلب . حيث إن : الديجتوكسين يمتاز بقابليته للاتحاد مع بروتينات البلازما وسرعة طرده تأخذ وقتا أطول ممّا يؤدّي إلى تراكم الدواء في الجسم حيث تصلُ هذه من ٩٦ ـ ١٤٤ ساعة ويطرد من الجسم بواسطة الكلية والكبد حيث يطرد الجزء الأعظم منه بواسطة الكبد لذلك يكثر مرضى قصور الكلى من استعماله !!

أمّا الأنواع الأخرى ، فهي لا تُعطي عن طريق الفم بسبب عدم امتصاصها من الجهاز الهضمي بقدر يُساعد المريض على التغلب على مرضه .. لذلك يُستعمل فقط داخل المستشفيات كعلاج وريدي في الحالات الطارئة .

كيف يساعد الديجتالس مرضى القلب

إن القلب كما أسلفنا هو مركز الدورة الدموية ، ومنه يُضخُّ الدَّمُ إلى باقي أعضاء الجسم وحتى نعلم تماماً طريقة عمل القلب الصحيح (غير المعتلّ) علينا أن نخوض ولو بشكل موجز في تركيبه وأجزائه المختلفة والتي تؤدي بالتالي مهمة ضخ الدم . فالقلب كما هو معروف يحتوي على أربع حجرات هي : ١ ـ الأذينان الأيمن والأيسر ٢ ـ والبطينان الأيمن والأيسر .. وهذه بنيتها التركيبية من عضل ليفي خاص بها .

والحجرات الأربع المذكورة .. بعضها مفتوح على بعض .. وبعضها مفصولٌ عن بعض حتى يمنع اختلاط الدم المؤكسد (الشرياني) بالدم (غير المؤكسد) الوريدي .

فالأذين الأيسر يفتح على البطين الأيسر بواسطة الصمام التاجي (الإكليلي) ويتصل الأذين الأيسر بالرئتين بواسطة الأوردة الرئوية التي تجلب الدم المؤكسد من الرئتين إلى الأذين الأيسر ومن ثم عبر الصمام التاجي إلى البطين الأيسر الذي يفتح إلى خارج القلب عبر الشريان الأبهري بواسطة صمام هذا الشريان (Aortic Valve) ويفتح الأذين الأيمن على البطين الأيمن بواسطة الصمام الثلاثي (Tricuspid V.) حيث يُمرّر له الدم غير المؤكسد الذي يأتي إليه من جميع أطراف الجسم عبر الوريد التجويفي العلوي والسفلي أو ما يسمى بالفيناكافا حيث يقوم البطين الأيمن بنقله إلى الرئتين عبر الشريان الرئوي وصمّامه لأكسدته وتزويده بالأكسجين ومن ثمّ إلى الأذين الأيسر حيث تكتمل الدورة كما أسلفنا .

وينفصل الأذين الأيسر عن الأذين الأيمن بواسطة جدار ليفي والبطين الأيسر عن البطين الأيمن بواسطة جدار ليفي أكثر سمكاً من الجدار السالف الفاصل بين الأذينات .

ويحتوي الأذين الأيمن على عقدة الأذينات وتقع عند التقاء الوريد التجويفي (V. Cava) العلوي بجدار الأذين وتسمّى (S-Anode) ويقع في هذه العقدة ما يسمى بحاث أو مبدىء الحركة Pacemken الذي يُفترض أنه المبدىء لحركة القلب حيث ينقل تموجاته إلى عقدة الأذينبطينية (A-V node) وهذه تقع من القلب عند الجزء الأمامي السفلي لجدار الأذينات . وتتصل عقدة البطينات بحزمة (هس) التي توجد في الجدار الفاصل بين البطينات وتنقسم في الثلث العلوي منها إلى الحزمة اليسرى والحزمة اليمنى حيث تنتهي كل واحدة في البطين الأيسر والأيمن على التوالي بخيوط بيركنجي Purkanje .

القلب بين انقباض وانبساط !!

تقع عملية الانقباض والانبساط تحت سيطرة النخاع الشوكي المستطيل بما يحويه من المركز العصبي للقلب والذي يعمل حسب الجهاز العصبي اللا إرادي حيثُ يرسل شحناته الكهربائية إلى مبدىء الحركة في عقد الأذينات وتنتقل بطريقة ما إلى عقدة الأذينبطينات التي توصلها عبر حزمة هس إلى البطينات الأيسر والأيمن فينقبض القلب (البطينات) لتفرغ حمولتها من الدم المؤكسد بالبطين الأيسر إلى الأبهر ومن ثمّ إلى جميع أجزاء الجسم وينقبض البطين الأيمن ليفرغ حمولته في الشريان الرئوي ليذهب به إلى الرئتين ليتأكسد وفي نفس الوقت تنبسط الأذينات لتمتلىء كل منها بالدم المحدّد لها حيث تنقبض بعد ذلك لتملأ البطينات

بعد انبساطها من عملية الانقباض الأولى السالفة الذكر. وتتم هذه العملية بطريقة متزامنة دقيقة، وتتم هذه العملية المزدوجة (الانقباض والانبساط) بسرعة ٠,٧٢ من الثانية في القلب الذي ينبض بمعدل ٨٢ نبضة/دقيقة.

من هنا نخلص إلى نتيجة مهمّة؛ هي أنّ الشُّغل المبذول من عضلة البطينات لضخّ الدم إلى الجسم يعتمد على كمية الدم التي يضخها هذا البطين في الضربة الواحدة وعلى طول عضلة البطينات وهي في وضع الانبساط وعلى الصّمامات التي توصل بين البطينات والأوعية الخارجية (الأبهر والشريان الرئوي).

فإذا ما حدث أي اعتلال في هذه الظروف الصحية ونوردها بالاسم:

١ ـ **الجلطات القلبية الحادة**: وهذه تضعف عضلة القلب.

٢ ـ **اتساع وتهدّل الصمّام التاجي والثلاثي**: وهذا يؤدي إلى زيادة كمية الدم في البطينات عند انبساطها وانقباضها نتيجة التسرّب من الأذينات.

٣ ـ **ارتفاع ضغط الدم**: حيث يزيد من المقاومة التي يعمل ضدها القلب.

٤ ـ **تضيق فتحة الصمام الأبهري والرئوي**: حيث تزيد هذه من الشغل المبذول لدفع الدم عبر هذه الصمامات الضيقة.

وقد تحدث هذه العوامل بشكل فردي أو ثنائي أو قد تحدث جميعها. وهنا يبدأ القلب بزيادة حجمه والتضخم حتى يواجه زيادة الشغل المفروض عليه ليقوم بعمله بشكل صحيح وتستمر عملية التضخم إلى أن يصل طول عضلة القلب إلى مرحلة من الارتخاء يصعب عليه بعدها أن يعود إلى الانقباض والانبساط بالشكل الفسيولوجي وتسمى هذه الحالة بهبوط عضلة القلب.

وهنا تتدخّل مركبات الديجتالس وعلى رأسها الديجوكسين: Digoxin ليزيد من قوة الضخ لهذه العضلة الهابطة حتى تعود إلى العمل بالصورة الصحيحة والتي يشعر معها المريض بالراحة من الأعراض المرضية المصاحبة لهذا المرض.

أصبعُ العَذْراءِ .. وعضلة القلب !!

بمراقبة أثر الدواء المستمر على عضلة القلب وجد أنه يؤثّر في القلب بالطرق التالية:

١ ـ يزيد من قوّة ضخ الدم لعضلة القلب وبالتالي فإنّه يحسّنُ من كمية الدّم في ضربة القلب الواحدة (Strolce Volume).

٢ ـ يقلل من عدد دقات القلب وذلك بواسطة التأثير على توصيل الموجات المحثّة على حركة القلب عبر العقد الموصلة السالفة الذكر.

وقد استفيد من الميزة الأخيرة لهذا الدواء في علاج حالات مرضية للقلب يكون فيها المرض ناتجاً عن وجود بُؤرٌ عشوائية في الأذينات وفوق البطينات **ومن هذه الحالات نذكر**.

ـ ارتعاش عضلة الأذين: Arial Flutter.

ـ اختلاج عضلة الأذين: Arial Fibrilation.

ـ يستعمل في جميع حالات التسارع فوق البطينية للقلب: "Supra Ventricular Trachycandia".

ـ كما يستعمل في علاج احتقان الرئتين الحاذ.

الآثار الجانبية للدواء

إنّ هذا الدواء رغم أهميته البالغة لمرضى هبوط القلب واستعمالاته الأخرى، إلاّ أنه سلاح ذو حدّين !! فخطورته تكمن في مضاعفاته على قلب الإنسان والأعراض الجانبية الأخرى غير التي على القلب.

وهذا الدواء تزداد آثاره الجانبية بوجود عوامل أخرى منها: تقدّم سنّ المريض، نقص الأكسجين والجلطات القلبية، نقص إفراز الغدة الدرقية وقصور الكلى ونقصان عنصر البوتاسيوم. ويعتبر هذا العرضُ الأخير .. أهمّ العوامل التي تزيد في إظهار الآثار الجانبية للقلب.

ومن هذه الآثار الجانبية للقلب نذكر:

الغثيان والتقيّؤ وفقدان الشّهيّة وجميعها ناتج من تأثير الدّواء على المراكز العُليا في النّخاع المستطيل للدماغ.

وهناك الأعراض المزمنة والناتجة أيضاً عن تأثير الدّواء على الجهاز العصبي للجسم ونذكر منها زيادة هبوط القلب ونقصان الوزن والإعتلال العام للصحّة (الدّنف) وتهيج العُقد العصبية (Neuralgia). وزيادة حجم الثّدي عند الرجال: Gynecomastia والتهيّج: Delirium.

أما تأثيراته الجانبية على القلب فهي بشكل عام ما يُسمّى عدم اتّساق دقات القلب أو اضطراب دقات القلب وهذه تأخذ أشكالاً وأسماء مختلفة وقد يجتمع نوعان أو أكثر من هذه الاضطرابات.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها:

ـ دقّات البطين .. غير مكتملة النضج: Premature Ventricular beats.

ـ انسداد التوصيل الكهربائي للقلب: Heart Block.

ـ اختلاج عضلة البطين ... وهذه جميعاً تشخّص بواسطة رسّام القلب وتعالج كحالات طارئة في وحدة العلاج المركزة.



هوامش البحث

١ ـ النباتات الطبية .. زراعتها ومكوناتها. فوزي طه قطب. الدار العربية للكتاب ١٩٧٩م.

٢ ـ Applied Pharmacology ويلسون، شيلد، موديل.

٣ ـ Medicine Digest: مجلة طبية المجلد ١٢ ـ عدد ١١ نوفمبر ١٩٨٦م.

٤ ـ Harison Text Book of Medicine.

٥ ـ Text Book of Medicine: Beeson and Mcdermott. ومراجع أخرى.



جهاز صغير يحدد هجرة النحل

جهاز صغير يتم **تثبته بالصمغ فوق جسم النحلة** .. قامت إحدى الشركات الأمريكية بتطويره لمساعدة **خبراء وزارة الزراعة الأمريكية** على تعقب **اثر هجرة النحل الافريقي الأصل** . ويحتوي الجهاز المذكور على جهاز قياس متكامل يتألف من دائرة صغيرة مزودة بمصدر طاقتها ، وهو عبارة عن مجموعة من **الخلايا الشمسية** ، وجهاز إرسال صغير .. ويمكن تعقب **حزمة الإشعاعات تحت الحمراء** التي يرسلها الجهاز المذكور بواسطة أجهزة أرضية من خلال الأزيز الذي تحدثه النحلة خلال طيرانها .. وبهذه الطريقة يتم الحصول على **المعلومات** التي تساعد الاخصائيين في وزارة الزراعة في التعرف على **عادات هذه الكائنات (النحل) لايقاف هجرتها** .

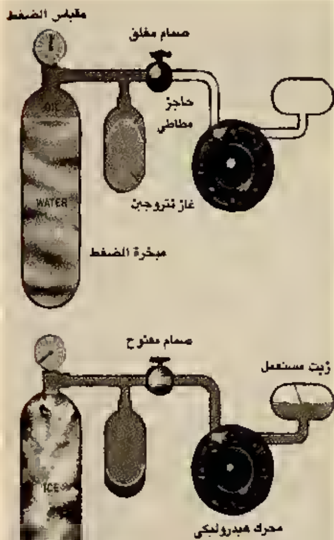
أخيراً .. الطاقة من الجليد



عندما يتمدد الماء فإن قوّته يمكن أن تحطم صخوراً كبيرة الحجم ، وتفجرّ أنابيب فولاذية . وللاستفادة من هذه الطاقة الجليدية قام باحث في **جامعة لولا Lula التكنولوجية في السويد** بصنع عربة سماها **«العربة التي تسير بقوة الجليد»** . وقد إستخدم الباحث المذكور خزاناً يتولد فيه الضغط بفعل الماء الذي يملاه لنقل الطاقة إلى بطارية تتمثل في أسطوانة صغيرة مليئة بغاز **النتروجين** ، وعندما يتجمد الماء فإن البطارية تعمل على تخزين السائل المضغوط الذي يعطي الطاقة إلى **محرك هيدروليكي** (أنظر المخطط) .

يقول الباحث المذكور : إذا تُركت هذه العربة خارجاً طيلة ليل بارد كالشتاء في السويد فإن الإنسان يستطيع قيادتها لعدة مئات من الياردات . ويمكن ترك خزان الضغط في محطة الشحن **بطارية التخزين** خلال جولات العربة .. **وهذا يمكنه أن يعطي للعربة وزنا لا يتجاوز** (١٣٠) رطلاً .

ويجدر بالذكر أن هذه الطاقة الجليدية الجديدة التي توصل إليها الباحث المذكور لا تتيح طاقة جليدية جديدة فقط يمكن أن تتجدَّد ، ولكن هذه الطاقة تتصف أيضاً بأنها صامتة ولا تحدث التلوث .



هارون الرشيد

★★ الناس ضعفاء أمام الكلمة المسموعة أو المرئية أو المكتوبة أو المقروءة ، وهم يحسبون أن كل خبر تنقله الإذاعات أو ، التليفزيونات ، أو الصحف والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام صحيح ، وهذا خطأ طالما انحرف بصاحبه ، وأدى إلى سوء التقدير .

والكذب من الخصال الذميمة والخطيرة في الوقت نفسه ، لأنه يقود إلى إفساد الحقائق ، وقلب المعايير . ولكن بعض الكذب أشد من بعض ، فإن كذب الرجل على زوجته غير كذب الرجل على رجل ، وكذب الرجل على رجل أهون وأقل خطورة من كذب الرجل على جماعة من الناس ، وكلما اتسع نطاق الضرر من الكذب كان وزره أعظم .

ومن هذا النوع من الكذب ، الكذب الذي يشيع ويُحمل إلى الآفاق ، ككذب الحكام ، والسياسيين ، والصحفيين ، ورجال الإعلام ، والمعلمين وكما قال زياد بن أبيه في خطبته البتراء : « إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة »[١] وخطورتها أنها تنتقل من فرد إلى فرد ، وتسري في الناس سريان النار في الهشيم ، ولذلك قال رسول الله (ﷺ) : « رأيت الليلة رجلين أتياني ، قالا لي : الذي رأيته يُشقُّ شدقُهُ فكذاب ، يكذب الكذبة فتُحْمَلُ عنه حتى تبلغ الآفاق ، فَيُصْنَعُ به هكذا إلى يوم القيامة »[٢]

وفي عالمنا اليوم كثير من الكذابين ، وفي أكثر من موقع حساس ، له تأثيره في الناس ، كوسائل الإعلام بشتى أنواعها ، واختلاف أساليبها ، وتنوع مناهجها ، وتباين تأثيرها .

وهذه الطبقة من الكذابين تختلق الكذب عمداً أو جهلاً ، وتنشره على الناس ، ثم تلح على الخبر مراراً وتكراراً حتى يرسخ في أذهان الناس على أنه حقيقة مسلمة ، وقضية علمية أو تاريخية مفروغ منها ، ثم يتحول الخبر المكذوب بعد هذا الإلحاح إلى ما يشبه المثال ، فيجري في الناس مجرى الأمثال .

مراحل الخبر الكاذب

ومعنى هذا أن الخبر الكاذب يمر عبر مراحل ثلاث :

مرحلة الخبر : وهو كذب اختلق اختلاقاً ، قد ينطلي على الناس فيصدقونه ، وقد لا ينطلي عليهم فينبذونه ، ولا يعيرونه أدنى اهتمام وهذه المرحلة أخف المراحل ضرراً .

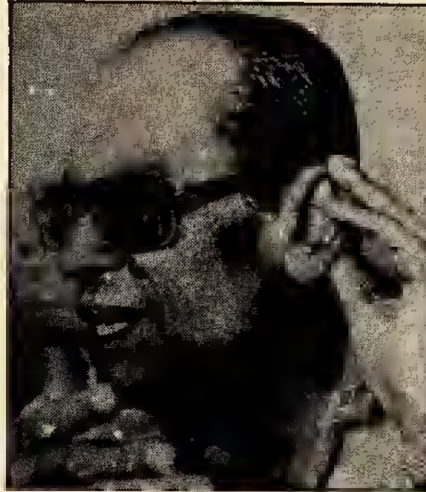
مرحلة الرسوخ : والكذب فيها يتحول إلى حقيقة ، تتقبله العقول على أنه مسلمة فرغ منها العلماء ، فهي لا تحتمل النقاش ، ولا العرض من جديد على مناهج البحث العلمي الدقيق ، لأن البحث فيها من جديد نوع من العبث الذي لا طائل تحته . وهذه مرحلة أخطر من الأولى ، لأنها طالما ضللت ، وانحرفت بالعلماء عن المسار الصحيح في تقييم الأمور .

مرحلة المثال : وهي المرحلة التي يتحول فيه الكذب من خبر محتمل التصديق والتكذيب ، إلى حقيقة ثابتة ، ثم إلى قضية نموذجية يقاس عليها ، كالقواعد الثابتة في شتى فروع العلم ، والتي يقاس عليها غيرها .

هارون .. المفترى عليه

ومن الشخصيات التي أفسد الكُتَّابُ سيرته وشاركهم الإعلام المقروء والمسموع

★ نجيب محفوظ ★



والمرئي : أمير المؤمنين ، **هارون الرشيد** (**رحمه الله**) كذبوا عليه جهلاً وحمقاً فاتهموه بالمجون والفسق والخمر والنساء ، ثم ألحوا على الخبر ، وحبكوا القصص ، ودبّجوا الروايات ، وتفننوا في المسلسلات والأفلام حتى آمن الناس وصدقوا بذلك . ثم تحول الأمر إلى مثال عند الناس ، فإذا رأوا داعراً قالوا : مثل هارون الرشيد ، وإذا وصفوا ليلة حمراء قالوا : مثل ليالي هارون الرشيد .

وللأسف الشديد وقع في هذه المصيدة مؤرخون وأدباء كبار ، ما كان لهم أن يبتلعوا الطعم وهم في غفلة . كتب الروائي العربي المشهور **نجيب محفوظ** ، في قصته **« ميرامار »** يقول : « وسهرت سهرة عجيبة معربدة ، موشاة بأبهج الحماقات التي لم يعرف التاريخ مثيلاً لها ، منذ عهد خليفتنا خالد الذكر هارون الرشيد »[٣]

الشمس لا تحجبها الكف

وشمس الحقيقة في سيرة هارون الرشيد ، لا تحجبها كف التشويه ، إن عصر هارون الرشيد كان من أعظم عصور الدولة الإسلامية وأرقاها حضارة ، وأبينها تقدماً وازدهاراً علمياً وأدبياً واقتصادياً ، وأكثرها هيبة في صدور الأعداء ، فكانت دولته تمتد من **الصين** شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً ، يسارع الحكام لخطب ودها ، كما فعل **شارلمان** أحد حكام الأفرنج وأقواهم في ذلك العصر .

وظهرت قوة الرشيد وعظمته وهيبته عندما تجرأ **نقفور ملك الروم** ، وحاول التهرب من

.. المُفترى عليه

بقلم: حميد رقية

دفع الخراج الذي كان يصل الدولة الإسلامية ، فقد كتب نقفور كتاباً يقول فيه : [من « نقفور » ملك الروم إلى « هارون » ملك العرب !! أما بعد ؛ فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرَّخ ، وأقامت نفسها مقام البيذق . فحملت إليك أموالها أحمالاً ، وذلك لضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها ، وإلا فالسيف بيننا وبينك] .

فلما قرأ هارون الرشيد الكتاب استشاط غضباً حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إلى وجهه دون أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه من الخوف ، واستعجم الرأي على الوزير ، فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه : [بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين ، إلى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه ، لا ما تسمعه] .

ثم سار ليومه ، فلم يزل حتى نازل **مدينة هرقل** ، وكانت غزوة مشهورة ، وفتحاً مبيناً ، فطلب نقفور الموادعة ، والتزم بالخراج يحمله كل سنة[٤]

وكان من سعة الرزق في عصره ، ومن الرقي العلمي والحضاري أنه كان يقول للسحابة : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك . وأهدى لشارلمان ساعة مائية دقاقة ، احتار رجال شارلمان في تفسيرها وظنوا أن فيها شيطاناً يحركها .

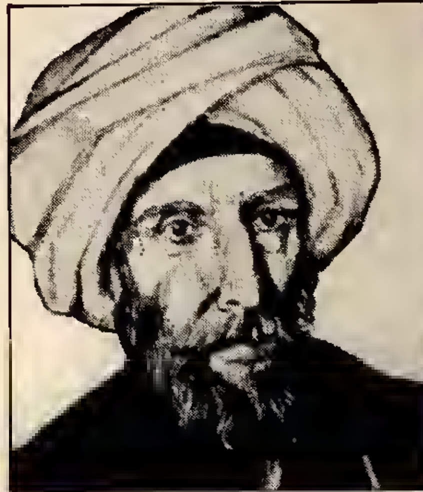
غزير الدمع

أما سيرته الشخصية ، فقد كان رجلاً صالحاً في نفسه ، يحب الصالحين ويكرم الأتقياء ، وكان غزير الدمع إذا ذَكّرَ الآخرةَ ، أو ذُكر بالله عز وجل قال عنه السيوطي : كان من أميز الخلفاء ، وأجل ملوك الدنيا ، **كان كثير الغزو والحج ... وكان يصلي في خلافته في كل يوم مئة ركعة إلى أن مات ، لا يتركها إلا لعلة ، ويتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم** ... وكان يبكي على نفسه وعلى إسرافه وذنوبه ، سيما إذا وعظ . قال عنه **منصور بن عمار** : ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : الفضيل بن عياض ، والرشيد ، وآخر . (نسيه السيوطي) .

دخل عليه **ابن السماك** يوماً ، فاستسقى الرشيد ، فأتي بكوز ، فلما أخذه قال ابن السماك : على رسلك يا أمير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي ، قال : اشرب هنأك الله تعالى ، فلما شربها قال : أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها ؟ قال : بجميع ملكي ، قال : إن ملكاً قيمته شربة ماء وبولة لجدير أن لا ينافس فيه ، فبكى الرشيد بكاءً شديداً .

ولما وعظه **شيبان** ، بكى بكاءً شديداً حتى رحمه من حوله[٦] ، ووعظه **سفيان الثوري** ، وقد كان صديقاً له قبل أن يلي الخلافة ، ثم اعتزله بعد أن تولاها موعظة بليغة في كتاب ، كان رداً على كتاب هارون الذي يدعوه فيه لزيارته ، وإعادة حبال المودة بينهما لسابق عهدها ، فلما وصل الكتاب لهارون بكى بكاءً

★ ابن خلدون ★



شديداً ، وظل يقرأ هذا الكتاب دبر صلاة ويبكي ، حتى توفي (رحمه الله)[٧]

وكان رحمه الله يحج عاماً ويغزو عاماً آخر ، ولقد أحصى بعض المؤرخين مرات حجه في خلافته فإذا هي تسع مرات ، وغزا الروم سبع مرات ، وجهز عشرين حملة لجهادهم في البر والبحر[٨]

حبه للعلم وصلته بالعلماء

وكان هارون الرشيد يحب العلم ويطلبه ، ويجالس العلماء ويقربهم ويتواضع أمامهم .

قال **القاضي الفاضل** في بعض رسائله : ما أعلم أن لملك رحلة قط في طلب العلم إلا للرشيد ، فإنه رحل بولديه **الأمين والمأمون** لسماع الموطأ على **مالك** رحمه الله[٩] وأكل معه **أبو معاوية الضرير** (وكان عالماً فاضلاً) فقال يصف ما حدث معه : أكلت مع هارون الرشيد ذات يوم على مائدته ، فصب على يدي بعد الطعام رجل لم أعرفه ، فقيل لي : أتعرف من الذي صب الماء على يدك ، قلت : لا أعرفه . قالوا : أمير المؤمنين فاضطربت لذلك وقلت له : أأنت أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فعلت ذلك إجلالاً للعلم[١٠] وقال **السيوطي** : من محاسنه أنه لما بلغه موت **ابن المبارك** ـ من العلماء الزهاد العاملين بعلمهم ـ جلس للعزاء ، وأمر الأعيان أن يعزوه في ابن المبارك[١١]

تعظيمه لحرمات الإسلام

وكان يخاف الله ، ويعظم حرمات الإسلام ، ويبغض المراء في دين الله ، ويكره الكلام في معارضة النصوص .

قال عنه **الطبري والطقطقي** : كان من أرق **الخلفاء وجهاً ، وأكثرهم حياء ، وأخشعهم**

قلباً ، وأغزرهم دمعاً عند الموعظة الحسنة[١٢] .

وقال عنه ابن خلدون : كان يجتنب المنكر ، ويبتعد عن الحرام ، ويتمتع بما أحل الله له[١٣]

من أين جاء الخلل ؟!

هذه نبذة قليلة من حياة هذا الرجل العظيم ، وهذه شهادات الناس فيه ، فمن أين جاء الاتهام الباطل له ؟

من العدل والإنصاف أن نناقش القضية بعيداً عن التأثير الإعلامي ، الذي يُكَوّنُ الخلفية الثقافية لمعظم ناس هذا العصر ، ولذلك أسوق هذه الحقائق :

● **أولاً** : المعروف أن الدولة العباسية كان لها أعداء ، وفيها تيارات سياسية تتطلع إلى الحكم ، فهناك الهاشميون ، والعلويون ، والشعوبيون ، والأمويون والزنادقة .. إلخ ولكل فئة من هذه الفئات من يناصرها ، ويعمل على تشويه صورة الحاكم والحكم ، طمعاً في إثارة الناس ضده . قال عبد الرزاق : كنت مع الفضيل بن عياض (وهو رجل مشهود له بالصلاح والتقى والزهد والعلم) بمكة ، فمر هارون ، فقال الفضيل : الناس يكرهون هذا ، ومافي الأرض أعز عليّ منه ، لو مات لرأيت أموراً عظاماً[١٤] .

● **ثانياً** : أن حريق بغداد عند دخول التتار ٦٥٦ هـ ، وضياع الكتب ، قد حرمنا من الإطلاع على التاريخ الصحيح للرجل ، وما بقي من الكتب حتى الآن ـ ككتاب الأغاني للأصفهاني ـ وهو المرجع المعتمد عن أهل الأدب ، لا يعتمد عليه كتاريخ صحيح ، لأن مؤلفه ركز على جانب الأصوات والغناء ، وما يصاحب ذلك من مجون وفسق وخمر ، أما الجانب الآخر المضيء لهذه الفترة فلا يتعرض لها الكتاب .

● **ثالثاً** : أن من العدل أن نحكم على الرجل بظروف عصره ، لا بظروف عصرنا ، والجواري في عصره كُثُر ، وهن ملك اليمين ، وملك اليمين مباح شرعاً بشروط ملك اليمين .

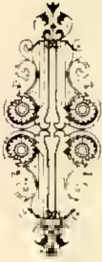
ولقد حقق الدكتور عبد الجواد جومرد مسألة النساء في حياة هارون الرشيد ، فقال : إنه كان عف الضمير ، طاهر الذيل عن أعراض الناس ، ولم يسمع عنه قطعاً ارتكاب معصية أو فجور ، وهو أبعد الناس عن ذلك ، وإنما كان يسترسل في أمر الجواري سيراً على قاعدة ذلك العصر لكثرة الجواري ، والتمتع بملك اليمين[١٥] ولم يكن يشرب الخمر مطلقاً ، إنما النبيذ الحلال على مذهب أهل العراق[١٦] .

● **رابعاً** : أن الرجل كان عظيماً ، وكأي عظيم لابد أن يختلف الناس في سيرته بين مادح وقادح ، وكثير من المؤرخين ـ غفر الله لهم ـ كانوا يتحسسون الأخبار دون التحقق من صحتها ، فاختلط الخبيث بالطيب . وجهود العلماء المخلصين في غربلة هذه الأخبار تضيع في ضجيج أصوات المتسرعين الذين سلبوا ألباب الجماهير ، بما يكتبون ، مستسهلين الرواية دون تثبت . وظلت جهود المخلصين من المؤرخين حبيسة الكتب والمراجع التي لا يطلع عليها إلا الباحثون والمفكرون .

● **خامساً** : أن الحملة الإعلامية من المستشرقين لتشويه التاريخ الإسلامي لاسيما الفترات الناصعة فيه ، خلف أمثال هذه الدعايات والروايات ، ومن يقرأ روايات أحد تلامذة هؤلاء وهو جرجي زيدان يدرك هذا البعد في الإصرار على إبراز الجوانب السيئة لتاريخنا الإسلامي ، وطمس الصفحات المضيئة .

● **سادساً** : إصرار رجال الإعلام والفكر والأدب من أمتنا على مناصرة هؤلاء ولاسيما وأن ثقافتهم أصلاً بنيت على أمثال كتاب الأغاني وما حمل من تشويه ، مع الإفتتان بالغرب وما يلفظه إلينا من آراء وأفكار وتيارات ، ساعدت في ترسيخ الصورة المشوهة .

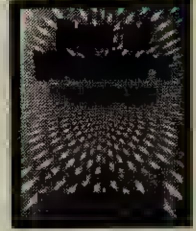
فمن الإنصاف لهذا الرجل أن نضع هذه الاعتبارات في حسابنا عند دراسته ، وعند تقييم حياته ، وما قدمه لخدمة الإسلام والدولة الإسلامية في عصره .



المراجع

(١) أخلاقنا الاجتماعية للدكتور مصطفى السباعي ص ٨٨ .
(٢) رواه البخاري .
(٣) ص ٧٩ وانظر أيضاً مجلة « كتابات ٧٦ » ، ص ١١٤ .
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .
(٥) هارون الرشيد للدكتور عبد الجبار الجومرد ص ٣٨٣ .
(٦) تاريخ الخلفاء ص ٢٧٢ .
(٧) الوصايا الخالدة ص ١٦٥ .
(٨) الطبري . وانظر جومرد ص ٦ .
(٩) تاريخ الخلفاء .
(١٠) الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٢٩٠ .
(١١) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٥ .
(١٢) هارون الرشيد لجومرد ص ٢٢٨ .
(١٣) هارون الرشيد لجومرد ص ٦ .
(١٤) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٥ .
(١٥) هارون الرشيد ص ٢٦٥ .
(١٦) هارون الرشيد ص ٦ .

رحلة في كتاب



عصر العجائب

باستكشاف عالم قصص الخيال العلمي

تأليف: د . ج . هارتول

عرض وتحليل: ياسر الفهد

يهدف الناقد القصصي (د . جـ . هارتول) من كتابه (عصر العجائب) الذي صدر حديثاً باللغة الإنجليزية إلى التعريف بظاهرة «قصص الخيال العلمي» ذات الجاذبية التي لا تُجارى والسحر الذي لا يُقاوم بالنسبة لفئة واسعة من القراء تتراوح أعمارهم بين (١٢) و(٢١) عاماً .

فلقد استطاعت هذه القصص ، على مدى مئة عام ، أن تفتح بعض مغاليق المستقبل ، وأن تغزو عقول الفتيان ، وتدخل كل بيت ، وتؤثر في الطريقة التي ننظر بها إلى العالم . ويعرب المؤلف عن اعتقاده بأن معظم الكتب السابقة ، باستثناء كتاب (صانعو الكون) لدونالد ولهيم ، وكتاب (عالم أدب الخيال العلمي) الذي ألفه لستردلري ، كانت قاصرة ، ولم تفلح في تصوير طبيعة قصص الخيال العلمي ، وفي توضيح مغازيها ، وإزالة الغموض الذي قد يكتنفها .

وقد جاء الكتاب الحالي ، الذي نحن بصدده ، في رأي «**هارتول**» ، ليسد شيئاً من الفراغ ويعوِّض عن بعض النقص . وهو بمثابة خارطة أو دليل عملي مفيد ينير الطريق أمام هواة **الأدب العلمي** وعشّاقه ، ويفتح الأبواب أمام أولئك الذين يرغبون في طرقه ودخول معتركه . وقد استغل «**هارتول**» خير استغلال خبرته الطويلة وهو يعمل عشرات السنين في عدة مجلات عالمية محرراً رئيساً يتولى النظر في أعمال كبار كُتّاب قصص الخيال العلمي من أمثال **فرانك هربرت** ، **وروبرت هنلين** ، **وثوماس دتش** ، **واورسولا جوين** .

فقد افاد هذا من خبرته الصحفية فاتحفنا بكتاب ممتع مثير يقع في (٢٠٤) صفحات قام فيه بوصف أصناف قصص الخيال العلمي المتعدّدة ، بدءاً من قصص الشعوذة والمقارعة بالسيوف وانتهاء بتلك التي تهتدي بالمبادىء الحقيقية لعلوم الفيزياء والميكانيك والفلك ، سابراً أغوار تطوّرها التاريخي منذ انبثاق الطريقة المباشرة التي بدأها (هـ . جـ . ولز) وحتى ما يعرف **بالموجة الجديدة** (New Wave) التي ترافقت باحتدام الجدل والنقاش حول خطين متعارضين في النهج القصصي العلمي قاد كل منهما فريق من الكُتّاب الشبّان الجدد .

وينطلق المؤلف في كتابه من الافتراض بأن القارىء لم يسبق أن قرأ قصصاً علمية .. أو أنه لا يعرف ماذا يفعل إذا كان عليه أن يقرأ هذا الصنف من القصص الذي قد يدق على فهم الفتى الذي لم يُلِمّ بعد بالمبادىء العلمية الأساسية ، إن «**هارتول**» يعد قصص الخيال العلمي كنزاً داخل حصن مسيّج ومحاط بالأسوار والقلاع العاتية . والناس الذين هم خارج نطاق هذا الحصن لا يعرفون شيئاً عنه ، وقد لا يشعرون بالحاجة إلى دخوله واستكناه أسراره .

وفي ضوء ذلك ، فإن المؤلف يريد أن يشرح لهؤلاء ما يجري داخل هذا الحصن ، أو هذا العالم العجيب حتى يغريهم بدخوله .

نظرة تاريخية

يعود استخدام عبارة «قصص الخيال العلمي» التي ظهرت لأول مرة في **الولايات المتحدة** إلى شهر نيسان من عام ١٩٢٦م . ولكن هذه العبارة لم تصبح دارجة وشائعة إلا في عام ١٩٣٥م . ويعيد المؤلف إلى الأذهان ما ورد في **صحيفة «نيويورك هيرالد» في عددها الصادر في الخامس من أيلول عام ١٩٣٥م عندما وصفت الكاتب ر . ا . لوك** بأنه أديب مبدع لصنف جديد من أصناف الأدب استوحاه من خبرته العلمية الفلكية .. وأن هذا الصنف القصصي يتطلع إلى المستقبل ، ويكيِّف شخصياته في ضوء المعطيات العلمية والتكنولوجية . وقد قام جدل قديم ومازال حول مدى صلاحية عبارة قصة الخيال العلمي .

عصر العجائب

فهذه العبارة تنطوي على تناقض ظاهري ، لأن العلم يتضمّن الحقيقة في حين أن القصة تستلهم الخيال . وذهب بعض النقاد المتشدّدين إلى ان العبارة تنمّ حتى عن الكذب . ولكن نقاداً آخرين يدافعون عنها بالقول إن قصة الخيال العلمي تجمع بين الحقيقة العلمية والخيال الأدبي في آن واحد ، مما يجعل العبارة المستخدمة لوصفها معقولة . وعلى كل حال ، فإن العبارة المذكورة مازالت تُستخدم حتى اليوم ولم يتم العثور على بديل مقبول لها .

وعلى الرغم من ان ظهور قصص الخيال العلمي يرجع إلى الثلاثينيات ، فإن هذه القصص لم تبدأ في الترعرع والازدهار إلا في الخمسينيات ، ولكنها اخذت في التراجع خلال الستينيات ، لان جزءاً كبيراً منها وهو ما يدور حول السفر إلى الفضاء والكواكب الاخرى اصبح قريباً جداً من الواقع ، فقد شرع الإنسان خلال العقد المذكور في **غزو الفضاء** فعلاً ، فغدت حوادث القصة العلمية شبيهة بما يسمع عنه القارىء ويقرؤه ويراه عبر الحديث اليومي والصحافة والتلفاز ، مما أفقدها الكثير من إثارتها وجاذبيتها وجرّدها من عنصر المفاجأة .

وفي **السبعينيات** عاد نجم «**قصة الخيال العلمي**» إلى السطوع مع بروز أسماء هامة مثل **اسحق عظيموف** ، **و أرثر كلارك** ، **وروبرت هنلين** ، **وراي بريدبري** ، وغيرهم ، إلا أن بعض النقاد يرون أن هذا النجاح لم يكن أساسياً بل سطحياً ، وأن الكتّاب الجدد لم ينجحوا في مجاراة أذواق القراء واهتماماتهم ومراعاة أفضلياتهم . ولا يوافق «**هارتول**» على رأي هؤلاء بل يرى في السبعينيات فترة ازدهار حقيقي لأنها شهدت أكبر طفرة في نشر مطبوعات القصة العلمية . وكلما صدر كتاب جديد ناجح لمؤلف في تلك الفترة ، كانت تُعاد فوراً طباعة كتبه القديمة ، بأغلفة ورقية . وفي نهاية السبعينيات بدأت قصص الخيال العلمي تظهر على شكل سلاسل تلفازية وروايات سينمائية ، بالإضافة إلى الكتب ، مما اكسبها مزيداً من الشعبية والرواج .

وفي حين كان الخيال هو السائد في أعمال السبعينيات ، فقد شهدت بداية الثمانينيات بدء ظهور شقاق بين قصص الخيال العلمي والخيال ، واخذت هذه القصص تتحرّك من (تحت الارض) إلى (سطح الارض) ، ومن النموذج القديم إلى الزيّ الدارج العصري ، ومن السرية إلى العلنية . أي أنها أصبحت أقرب إلى الواقعية مما كانت في الماضي .

كما أن مزيداً من الأناث أصبحن يُقبلن على قراءة قصص الخيال العلمي ، لانها توفّر في رأيهن أدواراً أفضل وأكثر إيجابية للمرأة ، كما تبشّر بعلاقات جديدة عادلة بين الرجل والمرأة . ومن الذين أكدوا هذا الاتجاه وكتبوا حوله «**صاموئيل ديلاني**» .

موضوعات القصة العلمية وأفكارها

يعتقد المؤلف أن أدب الخيال العلمي يمتاز على الأدب المعاصر بأنه الوحيد الذي استطاع الاجابة عن أسئلة هامة مثل : لماذا نحن هنا ؟ وإلى أين نحن ذاهبون ؟ وإلى أي حد يمكن أن تتحسّن الأمور في العالم أو تسوء ؟

إن من أهم سمات قصص الخيال العلمي اتجاهها نحو المستقبل وإيمانها بالتطور والتبدّل . وهناك كثير من الناس لا يرغبون في الحياة في عالم مستقر ، بل يتوقون إلى التغيير ويتطلعون إلى التجديد . لذلك فهم يجدون في هذه القصص التي تنقلهم إلى عالم آخر ، ما يروي ظمأهم ويشفي غليلهم ، ففيها تتجسّد أفكارهم المجرّدة وتطلعاتهم وتتحوّل إلى وقائع وحوادث .

ويشير المؤلف إلى أن «**إليوت**» يعتقد أن أكبر مصدر لجاذبية قصص الخيال العلمي تَعجُّب الإنسان وحيرته إزاء ضخامة الكون والحدود اللامتناهية للزمن والفراغ .

ويعتقد «**هارتول**» أن كاتب هذه القصص يستمد موضوعاته من تصوّرات كبيرة قد تطرق ذهنه ، كأن تتمكن الإنسانية من الوصول إلى الحدود الأبدية للزمن والفراغ ، أو أن يبدأ الزمن في الرجوع إلى الوراء ، أو أن يخلد الإنسان ويتحرّر من التعرّض للهلاك والفناء ، أو أن يحصل على قوى عقلية خارقة . فكيف سيصبح العالم إذا تحقّق أي من هذه الاحتمالات المثيرة ؟!

هذا هو ما يمكن أن يفكّر به كاتب قصة الخيال العلمي .

ولكن ، **من أين يحصل هذا الكاتب على الأفكار التي تتخلّل قصته ؟**

يجيب المؤلف بأن هناك مصادر عديدة لذلك ، ففي **امريكا** ، مثلاً : مجلة باسم (**مجلة الأفكار المثيرة**) تصدر فصلياً في **نيويورك** ، وكل من ينتسب إلى **اتحاد كُتّاب قصة الخيال العلمي في امريكا** ، ويمتهن كتابة هذه القصة ويغدو معترفاً به ، يحصل على اشتراك مجّاني في المجلة ، ويصبح من حقه استخدام أية فكرة ترد ضمن المقالات المنشورة فيها ، بدلاً من التفكير واستنباط الأفكار الجديدة . وهذا يفسّر لنا لماذا تتكرّر ، فكرة واحدة ، احياناً ، عند كاتبين امريكيتين مختلفتين . وفي بعض الحالات يمكن للمحرر أن يوحي للكاتب بفكرة قصة علمية حتى ينشرها في المجلة التي يشرف عليها . وهناك بعض الكُتّاب مثل «**الفرد بستر**» ، يحتفظون بدفاتر مذكرات يسجّلون فيها الوقائع والمعلومات والحقائق التي يمكن أن يدخلوها في قصصهم .

وعلى كل حال ، فإن الأفكار مطروحة في الطريق وموجودة في كل مكان ويمكن أن تطرق ذهن الكاتب في أي وقت ، كما أن الخبرات والتجارب تولّد الكثير من الأفكار . وهكذا ، فإن على كاتب قصة الخيال العلمي أن يكون في متناوله مجموعة من الأفكار والحقائق الماثلة في ذهنه أو المسجّلة ، قبل ان يشرع في الكتابة . وكما يقول ثيودور ستارجيون ، فإن «قصص الخيال العلمي هي أدب المعرفة» .

ويشكّل تصوّر المستقبل ، علمياً وتكنولوجياً ، اكبر مصدر يستوحي منه الكاتب أفكار قصصه العلمية . وينصح بعض المهتمين بشؤون المستقبل مثل الفن توفلر ، بقراءة قصص الخيال العلمي واقتنائها . ومع ذلك ، فإن كثيراً من القراء الفتيان لا يهتمون بالمستقبل قدر اهتمامهم باقتناص المتعة والتسلية ، وإن كانت تدخل في ذلك أيضاً ، متعة التنبؤ والتكهّن بما يحمله المستقبل بين طيّاته من بشائر أو نذر . وبالإضافة إلى تصوّر المستقبل ، فإن القصص العلمية تتناول أيضاً الاخلاقيات والجماليات والحياة الداخلية للشخصية الإنسانية .

ويجمل المؤلف الاتجاهات الرئيسية لهذه القصص ، مبيناً أن هناك عدة اتجاهات عامة يمثل كلا منها كاتب معين ، فالكاتب هال كلمنت ، مثلاً ، يُعد من أبرز المهتمين بقصص الفضاء والسفر إلى الكواكب . أما لاري نيفن فيُعني بالاجناس الغريبة التي تغزو كوكبنا الأرضي . ويتّجه ثيودور ستارجيون اتجاهاً سيكولوجياً مستخدماً شخصياته لشرح السلوك البشري وأعماق نفس الإنسان . وهناك ، أيضاً أرثر كلارك الذي يركّز على وصف تكنولوجيا الفضاء .

انتقادات واتهامات

تعرّض أدب الخيال العلمي عبر مسيرته الطويلة لكثير من النقد ، ربما اكثر من اي ادب آخر . وللنقّاد ، كما يبينٌ المؤلف ، لغتهم الخاصة التي لا يفهمها إلا الصفوة أو النخبة من المتخصّصين ، شأنهم في ذلك شأن الاطباء أو المهندسين .

ومن النقّاد البارزين الذين يُكثرون من استعمال المفردات الفنية الخاصة الناقد البروفسور الامريكي داركو سوفين الذي تصدّى لوصف وتحليل الوضع القائم لقصص الخيال العلمي ، دون أن يعبِّر عن عواطفه حول قيمتها .

ومن اكثر التهم التي تعرّضت لها هذه القصص انها تمثّل ادب هروب . ويدافع هارتول عن ذلك بأن كونها ادب هروب صحيح ولكنه لا ينطوي على تُهمة . فالقصص العلمية تهدف إلى تغيير الواقع من اجل مستقبل افضل . فإذا لم تكن الأمور الحالية في العالم تسير كما نريد ونشتهي ، فلنخلق عالماً جديداً بالطريقة التي ترضينا ، ونهرب إليه ، فالهروب يولّد الراحة النفسية وربما التفاؤل . ويدافع وليام تن ، ايضاً ، مبيّناً ان الادب بجميع اصنافه لا ادب الخيال العلمي وحده ، هو أدب هروب . فالقصص الخيالية جميعها تنقلنا إلى عالم غير عالمنا . كما أن الافلام السينمائية والمسرحيات الكوميدية والفنون التصويرية ، كلها تهدف إلى الهروب والتسلية . وهذا لا يقلّل بحال من الأحوال من قيمتها او تاثيرها . واكثر من ذلك ، فإن قصص الخيال العلمي لا تخدع القارىء ، فالكل يعرف أن ما تعرضه غير صحيح . وهذا سر جاذبيتها ، فكاتبها يتحرّر من جميع القيود ، ويصوِّر الحقيقة كما يشاء دون خوف من الابتعاد عن الواقع .

ويقول بعض النقاد ان قصص الخيال العلمي تتعامل مع المستقبل والتغيّر من أجل إقامة نماذج جديدة . لذلك فهي لا يمكن أن تكون ناجحة وعصرية بالنسبة للنماذج المقبولة والدارجة في الأدب المعاصر .

ومن التهم الأخرى أن المثقّفين الجيِّدين لا يُقبلون عادة على قصص الخيال العلمي ، وان قراءها المفضلين هم الفتيان والمراهقين ممن تتراوح أعمارهم بين (١٢ ـ ٢١) عاماً ، وهؤلاء يجرون وراء اقتناص المتعة والتسلية بصرف النظر عن الفائدة . وهنا ايضاً ينبري «هارتول» للدفاع مشيراً إلى ان النقّاد السيئين الذين يبنون سمعاتهم على الدفاع عن نظام القيم التقليدي المحافظ القائم على نماذج الماضي ، هم الذين دابوا خلال العقود المتوالية على انتقاد قصص الخيال العلمي انتقاداً غير لائق . ولسوء الحظ ان هؤلاء يشكّلون معظم النقاد .

ويبدي المؤلف أسفه لأن النقد غير العادل الذي يصدره نقّاد يفترض ان يكونوا محكّمين نزيهين في قضايا الذوق والجمال ، قد أثّر بصورة سلبية في همم كُتّاب قصص الخيال العلمي وأوهن عزائمهم ، لدرجة ان بعضهم بات ينكر انه يمارس كتابة هذه القصص ، كما أن بعضهم الآخر اعتزلها نهائياً خوفاً من النقد .

وهناك فريق من الكتاب سمحوا لانفسهم ان يقبلوا حكم النقّاد القائل بان أعمالهم القصصية جيدة جداً وممتعة لدرجة انه من غير الممكن تصنيفها ضمن عداد قصص الخيال العلمي ! فهي تطفو على سطح هذا الصنف الأدبي ، ولكنها في جوهرها ، تنتمي إلى صنف آخر . ومثال على ذلك **رواية «ازهار الجرنون» لدانيال كيز** ، التي قرّظها النقّاد واطنبوا في الثناء عليها ، ولكنهم ابوا أن يضعوها في قائمة روايات الأدب العلمي ، لمجرّد انها رواية رائعة !

ويقول نقّاد آخرون بان بعض كُتّاب قصص الخيال العلمي قد دخلوا هذا الفن دون إيمان به ، جرياً وراء الربح المادي . وهذه هي التهمة الوحيدة التي يوافق عليها المؤلف الذي يُبدِي استياءه من ان عدداً كبيراً من كُتّاب هذه القصص تحكمهم الروح التجارية وتستبد بهم الشهوة إلى الكسب المادي . وهو يرى أن الكاتب الحقيقي هو الذي يكون مستعداً ، إذا لزم الأمر ، للموت جوعاً بصمت ونبل ! (وهذا راي جدلي قابل للنقاش وسنعقّب عليه في نهاية التحليل) .

ويدافع بعض الأدباء عن قصص الخيال العلمي في وجه موجات الاتهام التي تتعرّض لها ، بأن جميع الكتابات الجديدة معرّضة للنقد . لذلك فليس من المستغرب أن يُطال النقد ، ايضاً ، هذه القصص . ومن جهة ثانية ، فقد ارتفعت صيحات عديدة محذِّرة من أخذ أراء النقّاد جميعهم على محمل الجد ، لأن الكاتب يجب أن يكتب من اجل ضميره وقارئه ، لا لإرضاء النقّاد .

نظرة إلى المستقبل

لقد بدات قصص الخيال العلمي منذ بداية الثمانينات تبتعد نسبياً عن الخيال وتتجه نحو الواقعية . ويعدّ المؤلف هذه القصص بمثابة ادب عقلي يعبِّر عن موجة المعرفة السائدة في العالم المادي ، وهي الموجة التي تشكّل القوة الدافعة للحضارة التكنولوجية الحديثة . لذلك ليس غريباً أن تجنح نحو مزيد من الواقعية ، طالما أنها ترتبط بالعقل وبالمعرفة . ولكن «هارتول» يبدي شكوكه إزاء استمرار هذا الاتجاه نحو الواقعية ، وهو يعتقد ان هناك احتمالين متعارضين يحملهما المستقبل بالنسبة لقصص الخيال العلمي :

● **الاحتمال الأول** : مشرق ويتلّخص في ان عالمنا الحالي يتغيّر بسرعة . وبما أن قصص الخيال العلمي تمثّل الأدب الوحيد القادر على الاستجابة لمثل هذا التغيّر ، فإن من المتوقّع ان تحلّق إلى ذروات جديدة من القبول والترحيب الشعبيين . لقد ظلّت هذه القصص تنمو قوة وإتساعاً وتأثيراً على مدى عدة عقود ، حتى اصبحت تلوّن نظرتنا إلى الأدب المعاصر .

وفي حين كان الفتى في الماضي يخفي عن ابيه أو استاذه أوحتى عن صديقه كتاب أومجلة الرواية العلمية ، لأن النظرة القديمة كانت تُعد قراءتها ضرباً من مضيعة الوقت ، فإن هذه المطبوعات اصبحت منتشرة في كل مكان . وتظهر قصص الخيال العلمي الآن في الكتب والمجلات والتلفاز والإذاعة والمسلسلات والمسرحيات . ونذكر من بين المجلات المتخصّصة بها حصراً مجلات «المجرّة» ، و«القصص المذهلة» ، و«قصص الاعاجيب» ، و«قصص الصواريخ» ، و«مجلة الخيال العلمي» ، وغيرها .

وهناك اليوم في عالمنا اليومي كثير من الفنانين والكُتّاب الذين لا علاقة لهم بالأدب العلمي . ومع ذلك ، فإنهم يعبِّرون عن تصوراتهم ، جزئياً او كلياً ، بصور من الخيال العلمي . كما ان النحّاتين ومصمّمي السيارات ومتعهّدي الاعلانات وغيرهم كثيراً ما يستعملون افكاراً وصوراً مصدرها النهائي قصص الخيال العلمي . وهذه كلها مؤثّرات على ان لهذه القصص دوراً هاماً في حياتنا مما يبشّر بمستقبل مشرق لها .

إننا اليوم نعيش في مستقبل الماضي . أما المستقبل فسوف يكون من بعض الوجوه شبيهاً بما تحمله وتبشّر به قصص الخيال العلمي الحالية .



عصر العجائب

وهذا أحد مصادر قوتها . إن عالم هذه القصص ليس عالماً مختلفاً عن عالمنا فحسب ، وإنما هو أفضل منه . وهذا ما يجعل الفتى يميل إلى الهروب إلى هذا العالم بين كل حين وآخر ، تخفيفاً عن كاهله ، فتتحقق له بهجة الهروب وإثارته . إننا جميعاً نعاني من مشكلات غير قابلة للحل في حياتنا اليومية . فهناك تفاوت كبير بين ما هو كائن وما نريد أن يكون . والقصص العلمية وحدها قادرة على سد جزء من هذه الثغرة وعلى تخفيف الهوّة بين الواقع والطموح .

وأهم عناصر نجاح هذه القصص أنها تتيح لنا الانعتاق من بوتقة همومنا الحقيقية ، وتخلق لنا عالماً جديداً سهلاً يمكن في رحابه حل المشكلات بواسطة العلم والمنطق ، والشرح المعقول . ويمكن لكل فتى أن يشارك من خلالها في مستقبله ، وأن يقفز إلى هذا المستقبل بدلاً من أن ينتظر قدومه إليه . هذه الأمور كلها توحي بأن الغد يحمل مزيداً من الازدهار والتطوّر والرواج لقصة الخيال العلمي ، في رأي المؤلف . ومع ذلك فإن هارتول يرى في الأفق **احتمالاً آخر** يتّسم بالتشاؤم .

● **الاحتمال الآخر** : إن عصرنا ، الحاضر بدأ يفسح المجال لعصر آخر . وهناك ما يوحي بأن شعوب المستقبل لن تهتم بالمستقبل ، كما نهتم نحن به . لذلك فإن من المحتمل أن تختفي قصص الخيال العلمي ضمن طيّات الأدب وتنصهر في تياره العام . وهذا يعني أن تفقد شخصيتها المستقلّة المنفصلة ، وتصبح جزءاً من القصص العادية .

ملاحـــــظات

بقيت لنا ، أخيراً ؛ بعض الملاحظات السريعة على كتاب **(عصر العجائب)** الذي عرضنا معظم أفكاره الرئيسية :

(أ) إن المؤلف لم يكن حاسماً عندما أورد توقعاته بشأن مستقبل قصص الخيال العلمي . فقد قدّم لنا احتمالين متباعدين كل التباعد ، الأول متفائل والثاني متشائم ، دون تغليب كفّة احدهما على الآخر . ومعنى ذلك أن «**هارتول**» لم يجزم بما إذا كانت قصص الخيال العلمي تتجه نحو الازدهار أم نحو الأفول .

(ب) لقد أعرب المؤلف عن اعتقاده بأن قصص الخيال العلمي توفّر احتراماً وتكريماً أكبر للمرأة وتسند لها أدواراً هامّة في الحياة ، مما جعل مزيداً من النساء يُبدين الاهتمام بهذه القصص ويُقْبِلْن بحماس على قراءتها . ولكن هذا الرأي يتعارض كل التعارض مع ما ذهب إليه كُتّاب آخرون ، ومنهم **الكاتبة الأمريكية «اورسولا جوين»** التي أشارت ضمن كتابها الشهير **(مقالات في الفنتازية وقصص الخيال العلمي)** إلى تردّي وضع المرأة في هذه القصص بدرجة تدعو للرثاء وإلى هيمنة الذكور فيها على الإناث هيمنة كاملة . وهي تذكر بشكل خاص رواية **(القمر غير الدائم)** **للكاتبة «لاري نيفن»** التي جعلت جميع الشخصيات الأنثوية في روايتها خالية من الدماغ وعاجزة عن التفكير .

وقد عبّرت «**اورسولا جوين**» في كتابها عن منتهى استغرابها لأن امرأة مثل «**نيفن**» ، يفترض أن تدافع عن النساء وتحلهن أعلى المنزلات ، تحطّ من قدرهن وتحقّرهن .

وهكذا فإن رأي «**هارتول**» حول إنصاف قصص الخيال العلمي للمرأة واحترامها لها ، رأي مشكوك في صحته .

(جـ) لقد أعرب المؤلف عن اعتقاده بأن الكاتب الحقيقي هو الذي يكون مستعداً للموت جوعاً بنبل ، إذا لزم الأمر . وهذا رأي قابل للجدل والنقاش . وكما يبدو ، فهو صحيح في جانب منه ، وغير صحيح من جانب آخر : فالكاتب يجب أن يترفّع عن الكسب المادي غير المشروع كالكسب الذي تدرّه الكتابات غير النزيهة التي تنافق لجهات أو شخصيات معيّنة ، أو الكسب الذي ينجم عن الغش في الكتابة ، وفي التعامل مع القراء ، ومع المؤسسات الصحفية كاللجوء إلى السرقات الصحفية مثلاً . وخير للكاتب دون ريب أن يكابد ضنك العيش وشظفه من أن يسلك مسلكاً أدبياً وصحفياً ملتوياً . ولكن من جهة ثانية ، فإن الكاتب إنسان له متطلباته المعيشية والاجتماعية وهو بحكم موقعه الثقافي والاجتماعي يفترض أن يعيش في مستوى أعلى من مستوى الشخص العادي . لذلك فإن من حقّه أن يحصل على أجر مادي معقول لقاء نشر إنتاجه الكتابي . صحيح أن هناك كُتّاباً أثرياء يمارسون الكتابة حباً بالكتابة دون انتظار تلقي مردود مادي ، إلا أنَّ عدد هؤلاء ضئيل جداً ، ويوجد في مقابلهم أعداد كبيرة من الكُتّاب الذين يمارسون الكتابة مهنة دائمة كمهنة الطب أو الهندسة ، أو المحاماة ، ويتوقّعون أن يحصلوا على مردود مادي لا يقلّ عن مردود المهن الرفيعة الراقية .

وعلى الرغم من الملاحظات البسيطة التي أوردناها بشأن كتاب **(عالم العجائب)** فإن هذا الكتاب يبقى من الكتب القيّمة الجذّابة ، ومن المراجع الهامة في حقل قصص الخيال العلمي .

وقد استطاع مؤلّفه أن يسبر بنجاح نواحي القوة والضعف في هذه القصص وأن يحدّد بوضوح موقعها بين باقي القصص العادية . ولكن حبذا لو شملت المقارنة **قصص الأساطير (قصص الجن)** ، أيضاً ، فمجال الموازنة بين هذه وتلك واسع ورحب ، **وبعض الكُتّاب يعدون قصة الخيال العلمي بمثابة قصة أساطير حديثة** ، فكلا النوعين من القصص يعتمد على التحليق عالياً في عالم الخيال . ولكن قصة الأسطورة لا علاقة لها البتة بالواقع والحقيقة وهي غريبة عنهما كل الغرابة .

أما قصة الخيال العلمي فبينها وبين الواقع بعض الجسور وهي تنطوي على شيء من الصحّة والصدق ، لأنها تعتمد في مضامينها على القوانين العلمية والتكنولوجية .

إن خيال القصة الأسطورية هو خيال السحر والوهم والخرافة ، في حين أن خيال القصة العلمية هو خيال العلم والعلماء . ومن الفروق الأخرى أن **الأولى** تميّز بوضوح بين الخير والشر مبيّنة أن الشر مهما طال مداه واستفحلت قوته وعظم ظلمه ، فإن مآله إلى الخيبة والخسران .

أما الخير ، فقد يخسر بعض الجولات ، ولكنه المنتصر حتماً في نهاية المطاف . أما **الثانية** ، فإنها تفتقر إلى هذه الميزة التربوية الإنسانية وتتسم بالغموض وعدم اليقينية في معاييرها ومفهوماتها بالنسبة للخير والشر وللعلاقات الإنسانية ، أي أنها أقرب إلى جمود المادة منها إلى صوفية الروح .

وهكذا كان يحسن بالمؤلف أن يخصص فصلاً كاملاً للموازنة بين قصة الخرافة وقصة الخيال العلمي . ولو أنه فعل ذلك ، لكان كتاب **(عصر المعجزات)** واحداً من أحسن المراجع عن قصة الخيال العلمي وموقعها بين باقي الأنماط القصصية .





يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الثانية عشرة لرسوم الأطفال، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى البنين والبنات في المملكة العربية السعودية

نظام وشروط المسابقة

أولاً: حرية إختيار موضوع الرسم أو المواد والخامات المستخدمة في تنفيذه متروكة للطفل.

ثانيًا: يحق لكل طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.

ثالثًا: يتقدم المتسابق برسم واحد فقط على أن يكون الرسم من عمله هو ودون أي تدخل أو مساعدة من الوالدين أو المدرسين أو غيرهم كما يجب أن يكون الرسم عملاً أصليًا غير منسوخ.

رابعًا: يجب أن لا يقل حجم الرسم عن ٣٠سم×٤٥سم ولا يزيد على ٥٠سم×٧٠سم

خامسًا: يجب تثبيت بطاقة على ظهر الرسم تحمل المعلومات التالية طباعة أو بخط واضح:

أ- إسم الطفل كاملاً "ثلاثيًا على الأقل بحيث يعطي إسم الطفل وأبيه ولقب العائلة".

ب- عمر الطفل وتاريخ ميلاده.

جـ- الصف الدراسي.

د- إسم المدرسة كاملاً والمدينة التي تقع بها، وعنوانها البريدي، ورقم هاتفها إن أمكن "أو عنوان الطفل البريدي كاملاً إن لم يكن مسجلاً في مدرسة".

هـ- موضوع الرسم كما يحدده الطفل.

سادسًا: يجب أن يكون الرسم مرتبًا ونظيفًا قدر الإمكان مع عدم كتابة أي معلومات عن الطفل أو الرسم على الرسم نفسه.

سابعًا: يجب تغليف الرسم أو مجموعة الرسوم في مظروف أو مغلف من الورق المقوى للحفاظ عليها من التلف أثناء نقلها بالبريد.

ثامنًا: جميع الرسوم التالفة أو المخالفة للشروط المذكورة سابقًا لن تدخل المسابقة.

تاسعًا: تعتبر جميع الرسوم المرسلة للمشاركة في المسابقة ملكًا لأرامكو السعودية سواء أدخلت المسابقة أم لم تدخل وسواء أفازت أم لم تفز وتبقى هذه الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة بالشركة مع الإحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة.

عاشرًا: آخر موعد لاستلام الرسوم هو يوم الأربعاء ١٥ رجب ١٤١١هـ الموافق ٣٠ يناير ١٩٩١م ولن يدخل المسابقة أي رسم يصل بعد هذا التاريخ ما لم يتم التأكد من أن سبب تأخر وصوله هو البريد وذلك عن طريق ختم البريد على المظروف والذي يجب أن يكون سابقًا للتاريخ المذكور أعلاه بخمسة أيام على الأقل.

حادي عشر: تشكل إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والمعرفة في الفنون عمومًا وفنون الأطفال خصوصًا ويعتبر قرار هذه اللجنة نهائيًا.

ثاني عشر: لا يجوز إشتراك أبناء موظفي إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية، ولا أبناء أعضاء لجنة التحكيم في المسابقة.

ثالث عشر: بعد فرز النتائج يتم إعلان أسماء الفائزين في الصحف والمجلات السعودية

رابع عشر: ترسل جميع الرسوم إلى العنوان التالي:

إدارة العلاقات العامة
الغرفة ٢٢١٢ - مبنى الإدارة الشرقي
أرامكو السعودية - الظهران ٣١٣١١
على أن يكتب على المظروف:
"مسابقة أرامكو السعودية السنوية الثانية عشرة لرسوم الأطفال"

الجوائز

خُصِّص للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسين جائزة قسمت إلى الفئات التالية:

- خمسون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة لمن تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

يمكن توجيه الإستفسارات عن المسابقة إلى قسم النشر بإدارة العلاقات العامة على الهاتف ٨٧٥٥٩٣٥ أو الهاتف ٨٧٤٦٢١٢ في الظهران مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق (أرامكو السعودية)

(PRI-7-90)

رواية «المنصورة» أو الحرب الصليبية السابعة

«قراءة نقدية»

بقلم : د. حلمي محمد القاعود

رواية «المنصورة» هي الرواية الوحيدة للدكتور محمد مصطفى هدارة ، وقد طبعت طبعات عديدة[1] ، حيث قررتها وزارة التربية والتعليم على المدارس الاعدادية والثانوية ، وهي من الروايات التي فازت في إحدى المسابقات التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في مجال القصة التاريخية ، وواضح من سيرة مؤلفها أن بحوثه الأدبية والنقدية ، قد استغرقته تماماً ، فاهمل الجانب الروائي ، وكان يمكن أن يكون في أدبنا الحديث روائي جيد يرفده بالعديد من الروايات ذات القيمة الجيدة .

ولعل أهمية هذه الرواية تكمن في معالجتها لكفاح المسلمين في المنصورة ، والتركيز على دور الشعب المصري في عملية الصراع مع الصليبيين ، وإبراز ملامح التفكير والتصور لقادة الحرب الصليبية السابعة . صحيح أن هنالك روايات عديدة تناولت هذه المرحلة من الصراع بين المسلمين والصليبيين ، على تفاوت في مدى الاهتمام والتركيز ، كما نرى مثلاً لدى «**محمد سعيد العريان**» في «**شجرة الدر**» و«**نجيب الكيلاني**» في «**نداء المجهول**» وغيرهما ، ولكن رواية «**المنصورة**» تتميّز بعرض صورة الصراع على الجانب الصليبي ، لدرجة ذكر اسماء عدد كبير من قادته وزعمائه ، فضلاً عن تصوير موقف الشعب المصري في حسم الصراع من خلال روحه البطولية والفدائية ، ولعل العنوان الفرعي للرواية والذي تضمنته صفحة الغلاف الداخلي ينبىء عن **هذا التميّز** أو هذه الخصوصية ، حيث يقول : «**المنصورة – قصة البطولة العربية وهزيمة لويس التاسع**» ، ونرى على صفحات الرواية حضوراً واضحاً لشخصية «**لويس التاسع**» وتحريكاً للأحداث بصورة فعّالة ودرامية ، تدفع به إلى المغامرة أو المخاطرة التي انتهت به وبجيوش أوروبا الصليبية إلى الهزيمة الساحقة في المنصورة .

يمكن أن نحدّد مكان الرواية الرئيسي فيما بين المنصورة ودمياط حيث دارت معظم الأحداث والوقائع ، ويمكن أن نضم إلى هذا المكان أماكن أخرى تشمل **القاهرة ودمشق وفرنسا وقبرص** ، ولكن دورها ثانوي أو هامشي .

أما **زمان الرواية ، فهو زمن الحملة الصليبية السابعة ، في عهد الملك الصالح أيوب** ، وخليفته «**توران شاه**» و«**شجرة الدر**» ، وهي **فترة متداخلة بين العصرين الأيوبي والمملوكي** ، ويعتبرها بعض المؤرخين امتداداً للعصر الأيوبي لأن أشخاص الحكام فيها تنتمي إلى الأيوبيين ، وبعضهم يراها بداية **عهد جديد هو** عهد المماليك ، ويحسب منذ مصرع «**توران شاه**» حيث تولت «**شجرة الدر**» الحكم ، وعلى كل حال فهذه المرحلة تشمل أواسط القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، وقد شهدت ذلك الحدث العظيم والفريد ، وهو قيام المصريين بأسر «**لويس التاسع**» وحبسه **في دار لقمان بالمنصورة** .

★ د. محمد مصطفى هدارة ★



وتدور أحداث الرواية من خلال محورين أساسيين متوازيين ، ويكاد يكون المحور الثاني رمزاً للاول ، فهذا يتناول **الصراع بين المسلمين والصليبيين** والقتال الشرس بينهما ، أما الثاني فيصور قصة الحب التي نشأت بين بطل «الرواية» المصري (**حمدان**) ، والفتاة المصرية (**فاطمة**) ، وما رافق هذه القصة من محاولات للتفريق بين الحبيبين .. ويصنع المحوران من خلال تصاعد الأحداث الحبكة الروائية القائمة على التشويق .

استعان المؤلف على إدارة الصراع في الرواية بمجموعات من الشخوص عبر المحورين اللذين تسير فيهما أحداث الرواية (محور القتال بين الصليبيين والمسلمين ، ومحور الحب بين حمدان وفاطمة) ، ويمكن تصنيف هذه المجموعات وفقاً لانتمائها القومي ، فهناك مجموعة الشخوص المملوكية ، وتضم **الأمير «فخر الدين» و«فارس الدين أقطاي»** ، **و«عزالدين ايبك»** ، ومعهم نساؤهم وأبناؤهم ، والمجموعة الثانية تضم المصريين وعلى رأسها «**حمدان**» و«**فاطمة**» وأهل **قرية «نوسا»** ، ثم المجموعة الثالثة وتضم **السلطان «الصالح أيوب»** ، وابنه «**توران شاه**» ، و«**شجرة الدر**» (بحكم كونها زوجة للسلطان الصالح مع أنها جارية مملوكية في الأصل) ، ثم المجموعة الرابعة والأهم فنياً وتضم الصليبيين وعلى رأسهم **الملك لويس التاسع وزوجه «مارجريت»** ، وبعض أخوته ومستشاريه والكهنة والفرسان وغيرهم .

وبصفة عامة ، فإن كثرة الأحداث وتتابعها ، لا تتيح للشخصيات النمو الفني بقدر كاف ، وغالباً ما نراها **شخصيات «جاهزة»** سلفاً ، مع استثناءات قليلة ، تتمثل في شخصية «**حمدان**» وشخصية «**فاطمة**» ، ولعل السر يرجع إلى اختراعها من قبل المؤلف ، على العكس من بقية

الشخصيات التي جاءت عبر التاريخ ، وهي تؤدي ادوارها ، مكتملة وناضجة .

واهم شخصيات المجموعة الأولى شخصية **الامير «فخر الدين»** ويبدو مملوكاً شرهاً ، معادياً للمصريين قاسياً عليهم ، لدرجة ان يأخذ **«الفتى حمدان»** ، وهو طفل صغير في الرابعة من عمره ، بعد ان قصر ابوه في دفع ما عليه من ضرائب ، كما يبدو ميالاً للنساء لدرجة تجعله يفكر في الزواج من الفتاة **«فاطمة»** التي يحبها **«حمدان»** ، ويضطر في سبيل تحقيق ذلك إلى إبعاد **«حمدان»** عنها .

اما في الجانب العملي وهو الحرب والفروسية ، فقد ظهر اقرب إلى الجبن منه إلى الشجاعة ، وإلى الخيانة اقرب منه إلى الأمانة ، وبخاصة حين هاجم العدو الصليبي **دمياط** ، فآثر الانسحاب منها ، وكان من الممكن القضاء على الحملة مبكراً بمجرد نزول الصليبيين إلى الشاطىء .. ولكنه في كل الأحوال يقاتل العدو ، حتى يلقى مصرعه شهيداً ، وكأن الكاتب اراد أن تكون شهادته كفارة عن سلوكياته السابقة التي جعلته تحت مستوى الشبهات .

وفي المجموعة الثانية تبدو شخصية **«حمدان»** من أفضل الشخصيات التي صورها الكاتب فنياً ، بالنسبة لغيرها من الشخصيات ، فهو طفل صغير ينتقل عنوة إلى قصر **الأمير فخر الدين** ، فتربية إحدى السيدات اللاتي يعملن هناك ، حتى يشب محباً للفروسية شجاعاً ، اميناً ، نبيلاً ، فيكتسب ثقة الأمير ويكون موضع سره ، فيبعث به إلى **دمشق** ليحمل نبأ الغزو الصليبي إلى السلطان ، ويعود إلى **مصر** ليعيش مرحلة صراع نفسي بسبب رغبة الأمير في الزواج من حبيبته **«فاطمة»** ، لكنه يستثمر هذه المرحلة في تعليم اهله من المصريين فنون القتال والحرب حتى يكونوا عوناً للجيش عند اللزوم ، ويبدي ضروباً من الشجاعة الفائقة في قتال الصليبيين في دمياط ، وعند الاغارة على مراكزهم واختطاف جنودهم وبعض نسائهم للمقايضة بهن واسترداد **«فاطمة»** التي خطفها الصليبيون ، ويقوم مع زملائه المصريين بأسر **«لويس التاسع»** ورفاقه ، وينتهي كفاحه بتحقيق أماله في الزواج من **«فاطمة»** .

ويبدو حمدان هنا رمزاً للشعب المصري في صبره وكفاحه ومواجهته للذل والقهر والاستبداد ، وتبرز من خلاله مواهب المصريين وذكاؤهم في التصدي للأعداء ، وسحقهم بالرغم من ضعف إمكاناتهم ، كذلك فإن **«فاطمة»** تبدو رمزاً لمصر التي يحاول الآخرون استلابها والسيطرة عليها عنوة وقهراً ، دون ان يدركوا انها من عمق صاحبها الحقيقي وهو **«الشعب المصري»** .

تنقسم الرواية إلى احد عشر فصلاً ، يأخذ كل منها رقماً مسلسلاً ، ويعالج كل فصل فكرة او حدثاً ، او شخصية ، وهي طريقة اتبعها كثير من الروائيين الذين تناولوا التاريخ أو التراث التاريخي بصفة عامة ، لتنبىء - فيما يبدو - عن اتصال وثيق بين الأحداث والشخوص يربطها جميعاً في إطار واحد ، بعد الاستغناء عن العناوين التي كانت توضع للفصول دلالة على مضمونها .

ولعل **أسلوب السرد** الذي اتبعه المؤلف يتسق مع هذا التقسيم ، **فهو يستخدم ضمير الغائب** الأكثر تناغماً مع تناول الأحداث التاريخية ، فضلاً عن إمكانات الحركة الفنية الطليقة في أكثر من اتجاه ، بتحريك الأحداث والشخوص وفق مقتضيات البناء الفني .

ويملك الكاتب قدرة واضحة على الصياغة الرصينة التي تعتمد على لغة مطواع ، ذات ثراء معجمي واضح ، وإن كانت هذه اللغة تبدو احياناً متأثرة بلغة الأبحاث العلمية ، ولعل ذلك يرجع إلى طول ممارسة المؤلف لكتابة الدراسة الادبية ، ومعالجة القضايا النقدية بما تقتضيه من عرض وتدليل وبرهنة واستنتاج ، بيد انها في كل الأحوال لغة صافية خالية من التقعر والترهل اللذين يفسدان الصياغة الأدبية الروائية .

ويستخدم الكاتب **الحوار** كوسيلة من وسائل تطوير الأحداث او التعليق عليها ، ويبدو الحوار معقولاً ومناسباً للحدث في بعض المواضع ، ولكنه يطول في بعضها الآخر .. فمن النوع الأول ذلك الحوار الذي يدور بين **«حمدان»** واحد حراس **«قلعة دمشق»** عندما اخبره بانه يريد مقابلة السلطان .


★ محمد سعيد العريان ★

ويستخدم الكاتب إلى جانب الحوار ، **المونولوج الداخلي والحلم في سياق السرد** ليتيح لشخوصه التعبير عن أشجانها وهمومها او امانيها وأمالها في المستقبل ، والمونولوج موجود في مواضع عدة ، ويمكن ان نأخذ مثالاً من **«حمدان»** عندما مر بذهنه طيف **«فاطمة»** ، وتداعت الصور بين فاطمة الحبيبة التي يسعى **فخر الدين** للفوز بها ، وبين الصليبيين الذين جاءوا للفوز بمصر تحت دعاوي غريبة وعجيبة كدعوى إنقاذ «القبر المقدس» .

أما الحلم ، فقد رآه **«حمدان»** وهو نائم مكدود ، رأى **«فاطمة»** في الحلم وتحت قدميها ثعبان ضخم ، ولكنه كان ميتاً ، وكان فوق راسها نسر كبير أخذ يهاجمها هجوماً عنيفاً وهي تصده بيديها المجردتين من اي سلاح ، وكان النسر يحمل في منقاره قيداً حديدياً يحاول أن يقيّد به **«فاطمة»** دون جدوى ، ولما اشتد هجوم النسر عليها تخاذلت واوشكت أن تستسلم ، فرأى **«حمدان»** في هذه اللحظة فارساً لم يتبيّن وجهه رمى ذلك النسر بسهم فأرداه قتيلاً ..[٢] .

هذا الحلم يتم تفسيره بعد ذلك بأن الثعبان الميت تحت قدميها هو الأمير فخر الدين الذي قتل في الحرب ضد الصليبيين ولم يتمكن من **«فاطمة»** ، اما النسر فهو **«لويس التاسع»** الذي اراد جنوده أن يخطفوا فاطمة **(مصر هي العادل)** ولكنهم لم يستطيعوا لان الفارس المجهول هو الذي انقذها ، وهو كما راينا حمدان **(الشعب المصري هو العادل)**[٣] .

وواضح ان الحلم هنا له مهمة فنية تتمثل في قطع رتابة السرد ، والتشويق إلى ما سوف يأتي من احداث ، بالإضافة إلى إثراء البعد الرمزي في الرواية بصفة عامة .

إن رواية **«المنصورة»** بالرغم من كونها **الرواية الأولى والوحيدة للمؤلف** إلّا انها تقدم فترة من التاريخ تحتاج إلى الكثير من الدرس والمتابعة ، سواء في إطار الدرس التاريخي الصرف ، او في قالب الفن الروائي الممتع ، وتحقق رواية **«المنصورة»** ببنائها الفني الجيد والجميل متعة لا يمكن انكسارها .

★

الهوامش

(١) اعتمدنا في هذه الدراسة على طبعة دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٠م .

(٢) الرواية ، ص (٣٤ ، ٣٥)

(٣) انظر تفسير الحلم في الرواية ، ص (١٦١)



من الأدب التركي الحديث :

السلطان الذي تنتخبه الغربان

بقلم : عزيز نسين ★ ترجمة : د. الصفصافي أحمد المرسي

كان ياما كان ، في سالف العصر والزمان ، في بلد من البلدان ، بائس من بني الإنسان ، لا يجد ما يسد به خواء البطن الجوعان ، أو ما يستر به جسده العريان ، لكنه كان طيب الطوية ، كل آماله أن يسري الخير إلى الآخرين ، كانت لديه الرغبة الطيبة ، لكنه لم يكن يعرف كيف يصنع الخير . كان دائم القول :

ـ آه .. آه لو واتتني الفرصة وكان في طاقتي ومقدوري أن أصنع الخير للناس كافة .. !

وكان يسألونه :

ـ وكيف ستصنع الخير .. ؟

ـ الخير وحسب ... سأصنع الخير ... ولتسنح لي الفرصة مرة واحدة وأنا أصنع الخير كله ...

وبينما هو على قمة الجبل ذات يوم يتمتم قائلاً : **إلهي .. وفقني إلى خير بني البشر** ، إذ اقترب منه أحد عابري السبيل فيسمع حديثه هذا ويقول له :

ـ مرحباً بك يابني ...

وما أن أدار الرجل المحب للخير رأسه حتى رأى شيخاً وقوراً ذا لحية بيضاء تتدلى حتى صرته :

ـ مرحباً بك ياأبتي ...

ـ مالك تحدث نفسك وتدعو ربك ؟

فأخذ الرجل الطيب المحب للخير ... يقص عليه بكل طاقته رغبته العارمة في إسداء الخير لبني البشر .. كل البشر ..

قال ذو اللحية البيضاء ناصحاً :

ـ لا عليك .. لقد رغب أناس كثيرون مثلك في صنع الخير لبني البشر ولو كنت تعرف كيف يصنع الخير لما رغبت فيه هكذا .. إن إسداء الخير للناس أصعب من فعل الشر ولم يحسن صنع الخير منذ خلقت الدنيا سوى نفر قليل .

لكن الرجل المحب للخير لم يسمع إليه وقال :

ـ أنا لا أشبه الآخرين ، ولو أتيح لي ذلك لرفعت الشرور جميعاً عن وجه الأرض ... ولم يبق جائع ولا سائل ولا عار أو ذو حاجة ، ستنتهي النزاعات والضغائن وستسير الأمور في نصابها ..

قال ذو اللحية البيضاء :

ـ عندك الرغبة الملحة ، لكنك لا تعرف كيف تحقق ما ترغب فيه .. ولقد ظهر من قبلك كثيرون لم يعرفوا كيف يصنعون الخير الذي يريدونه ...

قال الآخر :

ـ وهل هناك شيء على وجه الأرض أسهل من صنع الخير...؟

قال ذو اللحية البيضاء :

ـ إذن ما دامت تستبد بك الرغبة في صنع الخير ، فلا تمكث هنا .. طف وتجول خلال البلاد حتى تكون في ديار ، ويحل زمان تصل فيه إلى المكانة التي تصبو إليها ...

لم يسمع الرجل المحب للخير من حديث ذي اللحية البيضاء إلا كلماته الأخيرة وطفق يسير ويسير ، يضرب في الفيافي والقفار ويجوس خلال البلاد الديار وتمر به الأيام والأعوام ، وهو يحدث الناس حيث حل عن رغبته التي يشتعل بها قلبه ويتلظى بها فؤاده .. وبينما هو في تجواله هذا سار يوماً وليلة بتمامهما ، رأى مدينة على مرمى البصر ، وتباشير الفجر تلوح في الأفق ... كانت المدينة محاطة بأسوار القلعة ، بحث عن باب المدينة .. واتجه إلى داخلها . وما أن دخلها حتى أصابته الدهشة وكيف لا يدهش والميدان غاص بالناس ؛ مائتا ألف .. ثلاثمائة ألف ... ! حشد من البشر لا أول لهم ولا آخر .. انخرط في تلك الجموع .. كان الجميع يتكلمون .. أصغى إليهم فإذا بهم يقولون :

ـ أيها المواطنون ... إنني أرغب في خيركم . قولوا للغربان تجعلني سلطاناً عليكم .. فلتجعلني الغربان سلطاناً ولتروني كيف أسدي الخير لكم ، ستجري الأنهار شراباً حلواً ، وستغدو أحجار الأرصفة ذهباً خالصاً ، وسأستمطر السماء رحيقاً عذباً سيعم الخير وستشملكم الهناءة ... ستملون أكل البقلاوة والفطائر في كل يوم من أيام الله ، .. ستنالون راحة بالغة حتى تقض هذه الراحة راحتكم ... أيها الأخوة المواطنون قولوا للغربان تجعلني سلطاناً ...

أسقط في يد الرجل الذي كان يسمع هذا الحديث على كل الأفواه ، وشخص ببصره إلى جواره فإذا به يجد الرجل ذا اللحية المتدلية إلى صرته واقفاً بجواره :

قال : **مرحباً ياأبتي ..**

قال ذو اللحية : مرحباً يابني .

سأل الرجل ذا اللحية البيضاء :

ـ مالي أراهم جميعاً يقولون الكلام نفسه .. ويتصايحون ؟

قال ذو اللحية البيضاء ..

ـ كل واحد يظن أنه هو وحده الذي سيصنع الخير ، لكنه لا يعرف كيف يصنع الخير لذلك ..

ـ وهل يتصايح هؤلاء الناس هكذا دائماً ؟

ـ لا بل من الانتخابات إلى الانتخابات .. وهنا تجرى الانتخابات مرة في كل عام .. وفي فترة الانتخابات يريد كل واحد أن يكون هو المُنتخَب .

- لماذا ؟ ..

- لأن كل واحد يظن أنه هو الذي يستطيع صنع الخير دون الآخرين .. والكل يرغب في صنع الخير . ولا يوجد من يريد فعل الشر أبداً ..

- **وماذا ينتخبون هنا ؟ ..**

- ينتخبون سلطاناً ... هذه البلاد لا تشبه غيرها .. فالسلطان هنا يُنتخب في كل عام من بين الناس ، سلطاناً جديداً وإذا صنع الخير للشعب كما وعد فإنه يبقى سلطاناً .. وإذا لم يفعل فإنه ينتخب في العام التالي سلطان آخر ولم يبق حتى الآن في السلطنة أحد أكثر من عام واحد .

- **إذن لِمَ يتصايحون .. أيتها الغربان .. أيتها الغربان .. ؟**

- لأن الغربان هي التي تنتخب السلطان في هذه البلاد ، لذا فهم يصيحون بها .

ثم اعتم الجو .. وغطت صفحة السماء سحابة من الغربان ، واحتجبت الشمس من خلفها .

وبينما كانت الغربان تحلق فوق الناس صائحة « كاك » ، « كاك » ، **وكانوا هم يصيحون بها متوسلين :**

- **أيتها الغربان الشقيقة .. انتخبيني أنا أيتها الصديقة . ظلت الغربان في صياحها وطيرانها . ثم انفرد من بينها غراب كبير أخذ يحلق فوق رأس الرجل الذي جاب الفيافي والقفار ليصنع الخير . ثم صاح الغراب صيحة « كاك » وغاط على رأس الرجل المحب للخير .. ثم عاد محلقاً في الفضاء .**

بدأ الناس يخاطبونه :

- **لقد أصبحت ثلث سلطان ..**

أصبحت ثلث سلطان !

احتار الرجل فيما صار به من حال ، فسأل ذا اللحية :

- **ماذا يجري ؟**

قال ذو اللحية :

- انتخاب السلطان هنا يتم هكذا ، إذا غاط الغراب على رأس أحدهم ثلاث مرات فإنه يصبح سلطاناً على البلاد . وها أنت قد أصبحت ثلث سلطان ، وادع ربك أن يختارك الغراب ثانية . ثم حام الغراب وغاط ثانية على رأس الرجل .

فصاح الحشد به :

- **لقد أصبحت ثلثي سلطان .. أصبحت ثلثي سلطان ! ..**

ولكي لا يكمل الغراب فعلته للمرة الثالثة على رأس الرجل نفسه ، حسر الجميع رؤوسهم وأخذوا يتوسلون للغربان :

- أيتها الغربان الشقيقة .. هنا أيتها الغربان الشقيقة .. هنا .. لم يسمع الغراب إليهم . واختار للمرة الثالثة رأس الرجل نفسه . وعلى أثر هذا صاحوا به : لقد أصبحت سلطاناً .. ثم حملوه على أكتافهم إلى القصر .. ولما أصبح الرجل سلطاناً ، لم ينسَ للغربان فضلها في جعله سلطاناً .



أصدر فرماناً بأن تنزع النواطير من كل الحقول والبساتين .. وحاكم وعاقب كل من رمى الغربان بالحجارة .

ولم يكتف بهذا بل أمر أن يقدم كل بيت حفنة من الحَبّ إلى الغربان كل يوم . بدأ الناس في التذمر لكن السلطان لم يكن يقيم وزناً لغير الغربان . وهكذا مر العام الأول وجاء زمن الانتخابات .

اجتمع أهل البلاد في ساحة المدينة . وبدأ كل واحد يتوسل إلى الغربان أن تنتخبه . وكان كل منهم يقول : إنه يريد أن يصنع الخير للناس كافة . جاءت سحابات الغربان .. واعتم الجو ، وضج الجو بصياح الغربان **كاك .. كاك** ..

في كل عام كان غراب واحد يختار السلطان ، وفي هذا العام حومت فوق رأس السلطان القديم عشرة غربان شاكرة لجميله عليه ، وغاطت عليه ثلاث مرات .. ولما صار الرجل نفسه سلطاناً للمرة الثانية لم ينس للغربان صنيعها وفضلها ، فأمر الناس أن يربي كل واحد منهم عشرين غراباً في بيته .. وأقام لها أوكاراً تحميها من وطأة الريح وشدة البرد .. وأخذت الغربان في النمو والتضخم حتى صار الغراب في حجم الديك الرومي !!

وما لبث أن جاء زمان الانتخابات . واستبد التذمر بالناس الذين كرهوا السلطان ، ولكن ماذا يجدي ذلك فإن مئة من الغربان التي في حجم الديكة الرومية اختارت رأس السلطان القديم هدفاً لها ثلاث مرات .

أصدر الرجل الذي أصبح سلطاناً للمرة الثالثة فرماناً :

- **ألا تكون هناك قملة أو حشرة واحدة على الغربان ، وأن تنظف الغربان وينزع قملها وتداوى حشراتها . وأن تطلى أقدامها ، وتدهن أدبارها .**

أصبحت الغربان بالرعاية والتغذية المستمرة في حجم الخراف ، وكثر عددها حتى ضاقت بها المدينة .

ثم حان أوان الانتخابات مرة أخرى ، وفي هذه المرة جاء من الغربان خمسمائة ليعربوا عن شكرهم العميق نحوه واختاروا رأسه ثلاث مرات .

وعلى إثر ذلك اعتنى السلطان بها عناية كبيرة واضطر الناس أن يتركوا بيوتهم التي ضاقت بالغربان وأن يلجأوا إلى الجبال والبراري .. وكبرت الغربان حتى صارت كالبقر ..

ثم أقيمت انتخابات جديدة ، وتطايرت الغربان التي في ضخامة الأبقار في الجو ، وصمّت الآذان بضجيجها .. ولكي تفي الغربان بدينها للسلطان جاءت جميعها هذه المرة لتترك شكرها على رأسه .

ولما اقترب الناس من السلطان المنتخب من جديد لكي يحملوه إلى القصر فإذا بهم يجدون تلاً من سلح الغربان وغائطها .. والسلطان من تحته مختنق مسحوق .

وبدأ الناس من جديد في فرح يتصايحون :

- **أيتها الغربان الشقيقة .. انتخبيني أيتها الصديقة .. !**

- **أيتها الغربان الشقيقة .. انتخبيني أيتها الصديقة .. !**





بقلم : محمد خليل

الكبش

وسط فوضى السيارات وضجيج الناس على الأرصفة ، وقف أبو يونس .. فتش عن ابنته التي غابت في الزحمة .. انتهرها في أن تُسرع الخطى .. هرولت .. احتواها بعينيه .. ابتسم .

- هل أنهيت العصير ؟؟

هزت الفتاة رأسها .. طوّق عنقها بذراعه .

- سأشتري لك واحدة أخرى

انعطف صوب بقالة تعرض بعض لعب الأطفال .. صعد ثلاث درجات .. دخل .. لحقته الفتاة .. جالت عيناها في أنحاء البقالة .. لاحظت دمية .. استحثت والدها في شرائها ..

حدّق الأب في وجه ابنته وقد تعبّس وجهه .

- إنك كبيرة على هذه الأشياء .

ثم وجه حديثه إلى صاحب البقالة .

- هل أجد عندك عصير برتقال

أومأ الرجل بالإيجاب .. فتح البرّاد .. أخرج علبة .. مسحها بكفه .. ناولها إلى أبي يونس .. نقده ثمنها .. ناولها إلى ابنته .. رفعتها إلى شفتيها .. رشفت رشفة .. تذمرتْ

- إنها باردة جداً .

- الطقس حار جداً .

خمس علب من العصير دلقتها الفتاة في جوفها مذ خرجا من المخيم باتجاه موقف السيارات التي ستنقلهما إلى المستشفى الحكومي ولأنّ المسافة قريبة آثر الأب أن يعبرا المسافة مشياً على الأقدام وأن ينفق ما سيدفعه إلى سائق السيارة في شراء علب عصير لابنته .

كانت خيوط الدهشة والاستغراب تعلو وجه الفتاة كلما دفع إليها والدها علبة من العصير .. تدلقها في فمها .. وهي تتلفت إلى والدها .. تتعمد أن تتأخر قليلاً عنه .. تشرب .. تمشي .. يقف الوالد .. ينتظرها .



- هل العصير لذيذ ؟؟

تهز الفتاة رأسها .. ترشف رشفة ثم تمشي إلى جوار والدها .

ضاقت الأرض به مذ أسرّ إليه الطبيب بأن زوجته تعاني من فقر دم شديد وأنها بحاجة إلى ثلاث وحدات من الدم قبل إجراء العملية الجراحية .. توسل الطبيب .. توسل الناس .. دلوه على بعض المتخصصين ببيع دمائهم .. سأل عنهم .. طلبوا مبلغاً لم تستطع أذناه أن تستوعباه .. فكّر في المخيم .. في الرجال العائدين من ورشات العمل .. في الجيران .. في الأقرباء « لا دم في المخيم يكفي أم يونس .. منذ زمن طويل وخاصرتها تؤلمها .. ترقد في الفراش أياماً ثم تتعافى .. هذه المرة رقدت ولم تتعافَ .. خفتُ وأمام صيحاتها وصرخات الأولاد وهواجسي نقلتها إلى المستشفى الحكومي »

منذ ليلة أمس وهو يفكر .. استحضر كل الوجوه السمينة.. توقف طويلاً أمام وجه ابن عمه ، هو الوحيد الذي يمتلك ثلاث وحدات من الدم .. هجس أبو يونس وقام من فوره إلى بيت ابن عمه .. طرق الباب الصفيحي .. دخل .. كان ابن عمه جالساً في صدر الغرفة وقد تدلى كرشه كامرأة حبلى .. حدّق أبو يونس في الكرش المتدلي طويلاً ثم فاتحه في أمر الثلاث وحدات من الدم .. اكفهر وجه الرجل .. تقلص في جلسته .. تصبب عرقاً .

- هل تريد قتلي يارجل ؟؟

خرج أبو يونس .. دارت الأرض به « أم يونس تحتضر .. ستموت إن لم تُجر لها العملية .. هكذا قال الطبيب ولمّا عرضت نفسي قالوا إن سني فوق الخمسين »

أعدت له ابنته طعام العشاء .. تفحصها جيداً « إنها عجفاء .. والوسطى تساعدني في الدكان .. والصغيرة .. آه الصغيرة .. إنها أسمنهن ولا تقوم بأعمال مرهقة »

- هل أنهيت العصير ؟؟

- لا أريد عصيراً

- إنه مفيد جداً

- لقد غثيت معدتي

- سأشتري لك بعض البسكويت

فرحت الفتاة .. تساءلت

- هل بقي الكثير ؟؟

- بضعة أمتار

أنا مشتاقة لرؤية أمي

ـ وهي كذلك .

أمسك بيد ابنته .. صعد بضع درجات .. دخل إلى بهو صغير .. جلسا على مقعد طويل .. شدّد من قبضته على رسغ ابنته .. تألمتْ .. خرج الرجل يرتدي سترة بيضاء من غرفة في آخر البهو .. أسرع أبو يونس إليه

ـ هاقد جئت بمن يتبرع بدمه .

هوى قلب الفتاة .. امتقع وجهها .. ارتعدت .. حاولت أن تفلت من قبضة والدها .. زجرها .. سكتت .. تفحصها الرجل بعينيه .. أمره أن يدخلها إلى غرفة في طرف البهو .. جَرّ أبو يونس ابنته .. أنامها على سرير أبيض .. كشف عن ساعدها .. دخل الرجل .. بلّ قُطْنَة .. مسح بها مقدمة أصبعها الأوسط .. خزه .. ضغط .. ضغط .. لا أثر لنقطة دم .. خزه ثانية .. عصر .. عصر .. رفع الرجل عينيه إلى أبي يونس الواقف إلى جوار ابنته

ـ يبدو أنها تعاني من فقر الدم

تفصّد العرق من جبين أبي يونس .. أمرها الرجل بالنهوض .. نهضتْ .. نظرت إلى وجه والدها .. توسل أبو يونس الرجل

ـ حاول ثانية

ـ لا فائدة

ـ لقد أسقيتها الكثير من العصير

خرج الرجل .. احتار أبو يونس .. تململت الفتاة في وقفتها .. سحبها إلى الخارج .. عقدت الدهشة لسانه عندما رأى بعض سكان المخيم وهم يشمرون عن أيديهم ويتدافعون باتجاه البهو .



إلى كل كويتي وكويتية!

شعر: عبدالله بن حمد القرعاوي



أقبلْ - فديتك - كلنا إخوانُ فوق الرؤوس وفي القلوب مكانُ

لا فرق أن عصفَ البلاءُ بأمةٍ يخفيه في صَلَف الغرور دخانُ

ان يفتديك من «الكويت» أماجدٌ ويقودهم نحو العلا ربانُ

أو يفتديك من «الرياض» أشاوسٌ عُرفوا بساحات الوغى شجعانُ

أو تفتديك من «المشاعر» أمةٌ عُرفوا على هامِ الردى عنوانُ

واتوك من «رضوى» يزمجر رعدهم ما عاش في كنف الرسول جبانُ

وطني - كويتَ العز - تلك سحابةٌ في آب مرت.. والتقى الجمعانُ

جَمْعٌ - تسربل بالمطامع - جاحدٌ وأخٌ يسربله أذى وطعانُ

بالأمسِ.. سرنا في ظلالَ بنودهم كنا على شرفِ العهود وكانوا

راياتُهم خفاقةٌ بزنودنا وكأننا في الساحتين سنانُ

سرنا وراء الوهم يا ويحَ الاخا!.. كنا الدروعَ.. صدورنا ميدانُ

وقف الحبيبُ إلى جوار حبيبه هبّت شعوبُ العربِ والأوطانُ

أبناؤنا «درع الجزيرة» صامدٌ للبغي.. ليس يخيفُه عدوانُ

فلسطين.. الحجارة

شعر: القاضي د. فريد عقيل



عَانِقْ فِلَسْطِينَ وَالثُمْ خَدَّها التُّرَبَا   وَقَبِّلِ الطينَ والأعـوادَ والخَشَبَـا

وَضُمَّه الحجَرَ الغَالِي ، وَضُمَّ به   جَمْرَ الغَضَا وَحَسِيسَ النَّارِ وَاللَّهبَا

وَالْخَيْلَ وَاللَّيلَ وَالأرمَـاحَ راعِفَـةً   وَالكَرَّ لا الفَرَّ ، والرَّاياتِ والعَرَبَـا

تَجمَّعَتْ غُرَرَ الأمجادِ فِي حَجَرٍ   رَمَـى لِيَخْتَصِرَ التَّاريـخَ والحِقَبَـا

كأنَّها هَبَوَاتُ النَّقْعِ قَدْ رجَعَتْ   لا بَلْ هُوَ النَّقْعُ ، لا وَلَّى ولا غَرُبا

وهَا هِيَ الخَيْلُ في « اليرمُوكِ » راكضة   وهَا هُوَ السَّيْفُ في حِطِّينَ قد لَعِبَا

واسْمَعْ نشِيدَ بني قومي وبَيْرَقُهُمْ   يرفرفُ اليومَ في سَاح الوغَى طَرَبَا

مَا السَّيْفُ والفَتْكَةُ البتراءُ مُطَّلَبٌ   لَكِنَّهَا أصبحَتْ في الأرضِ مُطَّلَبَا

إنْ قَامَ يَزْعَمُ مَنْ في الأرضِ أنَّ بِهَا   حقاً وعَدْلاً ، فقد مَارَى وقد كذَبَا

لذاك هَلَّلَتِ الأحْجَارُ في وَطَنِي   وكبَّرتْ للوغـى قَلْبَـاً ومُنقَلَبَـا

فلا تَقِفْ بعدَهـا أسيانَ مُنْتَحِباً   تبكِي الطُّلُولَ وتَرْثِي القُدْسَ والنقَبَا

بيضُ الصَّفائحِ أو سُودُ الصَّحائِفِ فِي   مَهَبِّ ريحٍ إذَا صُفَّاحُنا غَضِبَـا(١)

هَذِي الحِجَارةُ من سِجِّيلَ قد طَلَعَتْ   وَسَوفَ تَصْنَعُ في تاريخِنا العَجَبَا

قَدْ هَزَّتِ الأرضَ من قُطْبٍ إلى قُطُبٍ   وَاستَنْهضَتْ في الشُعُوبِ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا

فَلَنْ تَرَى الحقَّ بعدَ اليومِ في نصَبٍ   مُسْتَصْرِخاً ، لاطِماً في الأرضِ مُنتَحِبَا

يَبْكِي بِكُلِّ لُغَاتِ العالَميـنَ وَلَا   يَلْقَى نصيراً لَهُ أو حَادِبَاً حَدِبَا

يَمُدُّ كفَّيه ، يَسْتَجْدي ، ويَسْألُهُم   أنْ يتَّقُوا في البَلاءِ الرَّحْمَ والعَصَبَا

لا ، لَنْ تَرَاهُ ذَلِيلاً بعد ، يَمْتَحُ مِنْ   ضَرْعِ الهوانِ ويُسْقَى الذَرَّ والحَلَبَا

أسيافُهُ أصبَحَتْ تَنْقَدُّ مِنْ حَجَرٍ   وَصَوْتُـهُ صارَ يعْلُو داوياً ذَرِبَا

بمنطِـقٍ عربِـيٍّ أبْلَـجٍ أبَـداً   ما اسْتَلَّ من غير وادِينا ولا احْتَطَبَا

بِلَمْحَةِ الطَّرْفِ وَانظُرْ ـ كيفَ ألهبَهَا   غَضُّ الأساريرِ في الآفاقِ ، والتَهَبَا

ووشَّحَ الليلَ من دَامي النَّجِيعِ ، وما   يزالُ جُنْحُ الليالي رَاعِفاً سَرِبَا(٢)

مَادَتْ من السَّاعِدِ المُضْنَى دَعَائِمُها   تِلْكَ العَوَادِي وَأمْسَتْ صَفْصَفاً خَرِبَا

غُرْسُ الهَوَى دَارَ مِنْ «بَيْسَانَ» وانطَلَقَتْ   بِهِ الزَّغَارِيدُ تَطْوِي «القُدْسَ» و «النَّقَبَا»

يَامَرْحَبَاً بِعَروسِ المَجْدِ تَرْفَعُـهُ   أكُفُّهُنَّ ، وَقَدْ غَنَّى وَقَدْ طَرِبَـا

أعْلَامُهُ عِنْدَ «رَامَ اللهِ» قَدْ خَفَقَتْ   والطَّبْلُ والصَّنْجُ من (جَوْلَانِهَا) اقْتَرَبَا

وَمُقْبِلٌ صوبَ (يَافَا) بالعَزِيفِ ، وَلَا   تَسَلْ عَنِ البَحْرِ إمَّا اهْتَاجَ واضْطَرَبَا

وَسَوْفَ تَرْتَعُ فيهِ الخيلُ وَابْنَةُ   وَمِثْلَمَا «عُقْبَةٌ» في مَوْجِهِ وَثَبَا

غُرْسُ الهَوَى، لا كأعْرَاسِ الحِسَانِ، مَشَتْ   فيه الخِيَامُ بأطْلاءِ الحِمَى خَبَبَـا(٣)

جَآذِرَ اليُتْـمِ بالأسْمَـالِ رَافِعَـةً   أعْلَامَهَا تَنْتَضِي غضْبَ القُيُودِ ظُبَى(٤)

أقْدَامُهُنَّ مُدَمَّاةٌ ، وَمَـا انتَـعَلَتْ   للمهرَجَانِ ، خِفافَ الخَزِّ وَالقَصَبَا(٥)

والزَّغْرَدَاتُ الأيَامَـى هَاجَ مَطْلَعُهَا   ومَـاجَ بِالـوَابِلِ الجَذْلانِ وانسَكَبَـا(٦)

كَمَا الأقَاحِي بِبَيَّارَاتِهَا اغْتَصَبَتْ   والزَّرْعُ والضَّرْعُ جَاءَا ، والنَّخِيلُ صَبَا(٧)



كُلٌ يَحُفُّ بَرايِ المَجْدِ مِنْ طَرَفٍ   وكلُّ سَاحٍ غَدَا أمَّاً لَهُ وَأبَا[٨]

لكنَّمَا رَنَّحَتْ آفاقَهَا طَرَبَاً   مَزاهِرٌ رَقَصَتْ في عُرْسِهِ طَرَبا

حَدَاءُ هَاتِفَةٍ مِنْ «غَزَّةٍ» هَتَفَتْ   وَشَجْوُ أُخْتٍ بِحَيْفا قَلْبُهَا وَجَبَا

وخافِقاتٌ على «اليرموكِ» ضَرَّجَهَا   نشيجُ أمٍّ سَرَى بِاللَّيْلِ واخْتَرَبا

سَجَّتْهُ بالعَلَمِ المَخْضُوبِ وَاشْتَمَلَتْ   بالثَّوْبِ منهُ وقَامَتْ تَقْلَقُ الحُجُبَا

وأسْمَعَتْهَا العِتَاقُ السُّمْرُ هادِرَةً   من «الجَليلِ»، عزيفاً رَوَّعَ السُّحُبَا

أرضُ البطولاتِ مَا ذَلَّتْ ولا خَمَدَتْ   ولا استَكَانَ بها جَمْرُ الغَضَا وخَبَا

هَبَّ الأديمُ بها للثأرِ، وانْتَصَرَتْ   أحْجَارُهَا الصُّمُّ للحقِ الذي اسْتُلِبَا

كواسِرُ الغابِ صَالَتْ فيه صَوْلَتَهَا   وَمزَّقَتْهُ طواغِيتُ الخَنَى إرَبَا

حَتَّى ضَميرُ بني الإنسانِ ألكَرَه   ماتَ الضميرُ وجارَ العَدْلُ وانْقَلَبَا

حقُّ الشعوبِ وَحُرِّيَّاتُهَا عَبَثٌ   فِي مَنْطِقِ العَصْرِ، وَهُمْ خُلَّبٌ خَلَبَا

أمَّا الشُّعُوبُ فَقُطْعَانٌ، وَسَائِبَةٌ   تَعْدَادُهَا لِحِسَابِ النَّطْعِ إنْ حُسِبَا

مَصيرُهَا بيدِ الأنواءِ مَا اصْطَرَعَتْ   ورَكْبُهَا في خِضَمِّ الموجِ مَا اصْطَخَبَا

تَعَطَّلَ الحِسُّ واسْوَدَّتْ سَرائِرُهُ   في العالمينَ وَوِجْدَانُ الوَرَى العَطِبَا[٩]

حَتَّى قوانينُهُمْ صَارَتْ مُحَلِّلَةً   للبَغْي، تَنْمَغُ لِلْجَاني وَمَا ارْتَكَبَا

شَرِيعَةُ الغابِ في أصلٍ وفي عَقِبٍ   ومَنْ يُبَدِّلُ فيها الأصلَ والعَقِبَا؟

تَحَضَّرَتْ في صُنُوفِ الفتكِ واخْتَضَبَتْ   مِنَ الضَّحايا، وقامَتْ ترفَعُ القُبَبَا

وَعِنْدَ أعْتَابِهَا التاريخُ تَكْتُبُهُ   وكيفَ شاءَتْ وتُمْلِي الإفكَ والكَذِبَا

حَضَارَةُ الغَصْبِ والعدوانِ أطْلَعَهَا   حِقْدٌ قَديمٌ، وَفِكْرٌ زَوَّرَ الحِقَبَا[١٠]

هَذِي الثعابينُ والسُّمُّ الزُّعافُ بها   مِنْ قَبْلِ «عَادٍ»، وَطَبْعُ الغدرِ قَدْ رَكِبَا

تَجَمَّعَتْ من شتاتِ الدَّهرِ واجْتَرَأَتْ   على الهوانِ وقامَتْ تحمِلُ القُضُبَا

شَبَّتْ ومن كلِّ جُحْرٍ كامنٍ وسَعَتْ   سَعْيَ الجَبَانِ، إذا ما استَأمَنُوا عَطِبَا[١١]

جَاءَتْ تُطارِدُ من سهلٍ إلى جبلٍ   جِنْحَاً مَهيضاً وشَعْباً أعزلاً نُكِبَا[١٢]

وَتَسْتَبِيحُ، وكَمْ جارَ المُغيرُ على   شَعْبي وكمْ عاثَ في أرضِ الحمى، وسَبَا

حَتَّى الخيامُ التي في أرضِنا نُصِبَتْ   صَارَتْ حراماً على الطِّفْلِ الذي نَصَبَا

مَا عَادَ من حَقِّهَا ظِلٌّ يُظَلِّلُهَا   وَلا تُرَابٌ عليه تَرْفَعُ الخُشُبَا

تَجَرَّعَ الحاقِدُ المَسْعُورُ مِنْ دَمِهَا   فَوْقَ الثُّمَالَةِ، حَتَّى رَدَّ مَا شَرِبَا[١٣]

جَرَائِمُ العَصْرِ لَمْ يبلُغْ فظائِعَهَا   «نيرونُ» روما «وجنكيزُ» التَّتَارِ كَبَا

كانَتْ طَرائِدَهُم تلكَ الخيامُ، ومَا   زالَتْ وكلُّ الورى لا يُنكِرُ السَّبَبَا

لأنها مِنْ مَعَدٍّ، «يَالَمُعْتَصِمٍ»   قُمْ للخيامِ وحَرِّرْ تَحْتَهَا العَرَبَا

أأصْبَحَتْ شِرْعَةُ الإنسانِ دُمْيَتَهُمْ   فِيهَا تَحَارُ، وَعَنْهَا تَسْمَعُ العَجَبَا

يَدٌ تَدُورُ عَلَى شَعْبِي لِتَنْحَرَهُ   نَحْرَ النِّعاجِ وأُخْرَى تَجْمَعُ الحَطَبَا

وَإنْ تَئِنُّ خُطَاهُ وَهِيَ عَالِقَةٌ   بِالقَيْدِ، عاجَلَهُ الجلادُ واسْتَلَبَا

ولا مجيرَ على الباغي وَعُصْبَتِهِ   حتَّى الذي دَبَّجَ الأقوالَ والخُطَبَا

خَبَتْ وَبالغَائِرِ المَخْضُوبِ أرْجُلُهَا   عَدَالَةُ العَصْرِ حَتَّى فَاقَتِ الرُّكَبَا

آآثِمٌ هو هَذَا العَصْرُ، مُرْتَكِبٌ؟   وَالعَدْلُ شَاطَرَ، صارَ العدلُ مرتَكِبا؟

إذَنْ فَحَقَّ عِقَابُ الرَّجْمِ يَاوَطَنِي   وَلْيَجْلِدِ السَّوْطُ في تَهْلِيلِهِ السُّحُبَا

وَلْتَصْرُخِي أنتِ يَا «أسْماءُ» ثانيةً   وَيَا «بَسُوسُ» اسْتَغِيثِي وَاجْمَعِي العَرَبَا





لِيَهتِفُوا ، لا لِيُبْلُوا في الوغى ، فَبِهَا
عَصْفٌ وَمِنْ دَمْعِ جَفْنَيْ حُرَّةٍ وَيَدَيْ
زَأْرٌ مِنَ الأرضِ مُلْتَاعٌ وأيُّ صَدَىً
تُرَابُنا بِضَمِيـرِ الأرْضِ مُلْتَحِـمٌ
وَحَقُّنا فيهِ حَقُّ اليَوْمِ في غَدِهِ
مُسَرْبَلٌ بِجَلالِ الحَـقِّ ، مُؤْتَـزِرٌ
هَذا الترابُ الذي في قُدْسِ صَخْرَتِهِ
هَزَّتْ عليه « البَتُولُ » البِكْرُ نَخْلَتَهَا
وفوقَ حَصْبائِهِ أمُّ الورى « عُمَرٌ »
تَضَمَّخَتْ منه أرتالُ الجِهادِ ، رَوَتْ
هذا التُّرابُ الذي جالَ المُغيرُ بِهِ
في كل قَبْضَةٍ رِيحٍ حَمْلَةٌ حَمَلَتْ
وَكلُّ مَهْدِ رَضِيعٍ شَبَّ عن بَطَلٍ
وها هوَ الحَجَرُ المَشْبوبُ يرجُمُهَا
يُقَارِعُ الباطِلَ المُحْتَاجَ ، يَمْحَقُهُ
فما تَقومُ لِلَيْلِ البَغْيِ قَائِمَـةٌ
مَا هَالَهُ الحَاقِدُ الضَّاري الذي عَشِيَتْ
وَجَالَ بالفأسِ مَسْعوراً يُقَصِّفُهَا
ولا القَنا وجَلاميدُ اللَّظى قَدَرَتْ
ظَلَّ الرَّضِيعُ الذي في المَهْدِ يَقْذِفُهُمْ
يَظَلُّ ساعِدُهُ ذاكَ الهُمَامُ فَتَـى
يَظَلُّ يَقْوى على قَرْعِ الحَدِيدِ وَلَوْ
أما ارْتَمَى القَيْدُ مِنْ مَرْآهُ وَارْتَعَدَتْ
هُوَ الذي أضْرَمَ الآفاقَ مُنْتَصِراً
وَقَامَ يُعْلِنُ في الأرضِ الجِهادَ ، فَلا
خُطاهُ وهي على الأصفادِ دامِيَـةٌ
وَالسِرُّ في الحقِّ أنَّ السَّيْفَ مُخْتَرِبٌ
وحينما يَبْدَأُ التاريخُ مِنْ حَجَرٍ
تَظَلُّ تَفْتَقِـدُ الأيَّـامُ مَطْلَعَهَـا
غَداً هُوَ الآنَ وَاسْمَعْها مُجَلْجِلَـةً
غَداً هُوَ الآن ، ما عادَ الزمانُ غداً
غَداً هُوَ الآنَ يَا وَرْقَاءَ سَامِرَةٍ
غداً هو الآنَ يَا «أقْصَى» ، ويا لَهَبَاً
مَنْ ظَنَّ أنَّ بِهَا لِيلَ الحِمَى هَجَعَتْ
يَلْقَى الأيامَى ، وقد شَدَّتْ مَآزِرَهَا
يلقى الخِيامَ التي في أرضِنا نُصِبَتْ
سارَتْ بِأسْمَالِهَا لِلنقْـعِ حَامِلَـةً
زُغْبُ القَطا من مِهَادِ القَهْرِ قد طَلَعُوا

أرْضُ الرِّسالاتِ عَصْفٌ يَفْتَحُ القُطُبَا
أمَّ وأسْمَـالِ طِفْلٍ مَارِدٍ وَثَبَـا
رَوًى وأيُّ نجِيعٍ طاهِرٍ شَرِبَا ؟
مَا غَابَ عِنْ أهْلِهِ يوماً ولا اغْتَرَبَا
مَا كانَ مُخْتَلَقًا يَوْماً وَمُجْتَلَبَـا
ومن يُجَادِلُ فيه الأصْلَ والحَسَبَا ؟
حطَّ «البراقُ» وأسْرَى الوَحْيُ واصْطَحَبَا
وَانْهَلَّ منها الجَنى واسَّاقَطَتْ رُطَبَا
صَلَّى ، و « خالِدُ » في يرموكِهِ خَطَبَا
«حِطِّينُ» ضَمَّ «صلاحُ الدِّينِ» واخْتَضَبَا
لم يُخْنِ هَاماً لأغْلَالِ العِدَا ، وأبَى
وَتَحْتَ كلِّ أدِيمٍ زَغْـزَغَ نَشَبَـا
عَضَّ الحديدَ وأدْمَى القيدَ مُقْتَضِبَا[١٤]
تِلْكَ الأفاعِي وَيَرْمِي الرَّأسَ والذَّنَبا
يُصْلِي المسَبِّبَ منه ، يَخْرُقُ السَّبَبا
أنَّى هَمَى حَمَأُ الصَّلْصَالِ أو ضَرَبا
عَيْناهُ مِنْ لَهَبِ البركان فارْتَعَبَا
سَواعِدَ العُزَّلِ الأغْـرارِ والرُّكَبَـا
على الصَّهِيلِ ولا طَامِي الوَغَى غَلَبَا
وَبِالرَّواضِعِ إنْ لَمْ يَلْحَقِ القُضُبَا[١٥]
ويَقْحَمُ الصَّعْبَ في الجُلَّى وَلَوْ صَعُبَا
بِناجِذَيْـهِ إذا مَا كَفَّـهُ العَطَبَـا
تِلْكَ الرَّواسِي وَخَارَ الصَّرْحُ واضْطَرَبا ؟
لِلْحَقِّ ، يُمْلِي بِحَدِّ الصَّخْرِ مَا طَلَبَا
كَلَّتْ يمينُ فَتَى التحرير أو تَعِبَا
سِفْرٌ على جَبْهَةِ الأمجادِ قد كُتِبَا
فيهِ ، وَثَمَّ يَصيرُ الحَقُّ مُحْتَرِبَـا
وَيَسْبِقُ الجَلْمَدُ الأسيَافَ والقُضُبَـا[١٦]
تَهْفُو إلى الصَّخْرِ والصَّلْدِ الذي ضَرَبا
مِنْ سَاحِ «حِطِّينَ» تُحْيِي الرُّوحَ والعَصَبا
واليومَ باقٍ ونورُ الشمسِ ما غَرُبَا
ناحَتْ ، وَأيْكاً بِسَفْحِ «الكَرْمِلِ» انْتَحَبَا
قَدْ جَالَ فيه ، تَوَقَّفْ وَاشْهَدِ اللَّهَبَا
فَلْيَأتِ «حيفا» لِيَلْقَى الخُرَّدَ العُرُبَا[١٧]
للسَّاحِ وَاسْتَبْسَلَتْ عن حَوْضِنا غَضَبَا
ثارَتْ على كلِّ من أرْسَى ومن نصبَا
أوتادَهـا ، وعِتَـادَ الرِّيـحِ ، والقُرَبَـا
، مِنَ الخَضِيبِ الذي قَدْ أخْرَجَ العُشُبَا






يَا مَرْحَباً بِصِبَا المُرَّانِ مُشْتَمِلاً ... وأَلفَ أهلاً بِظَبْيَ الحَرْبِ مُغْتَصِبَا[18]

مَا غَيْرُ كفَيْهِ في الجُلَى ولا يَدِهِ ... ولا سوى وجْنَتَيْهِ تَحْمِلُ اللَّقَبَا

يُمَزِّقُ الكَلْكَلَ العاتي ويُطْلِعُهَا ... شَمْسَ الصَّباحِ، وَلوْ غابَتْ، وَلَوْ غَرُبَا[19]

يَرْمي المَلاءَاتِ عن كل الدُّمى فَتَرَى ... مَنْ قد تَزَيأ ، ومَنْ غَطَّى ، ومَنْ حَجَبا[20]

ومـا تخَيّـرَ جُلْمُـوداً لخُطْبَتِـهِ ... إلاّ لِيُنْزِلَ في الألواحِ ما خَطَبَا[21]

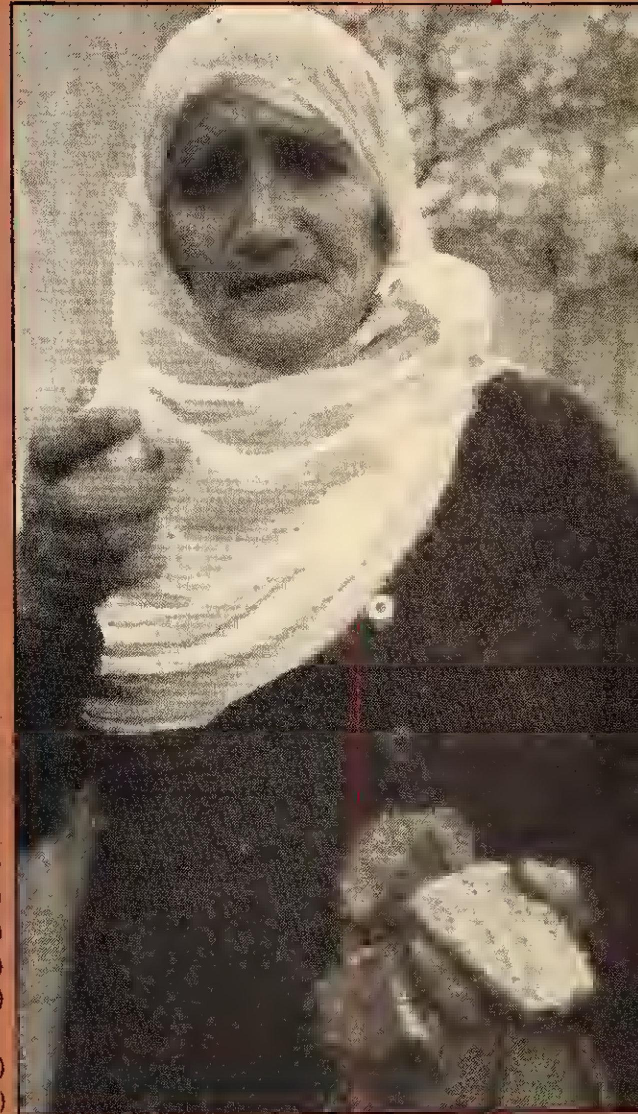
تَبارَكَتْ كلُّ كَفٍّ أنْزَلَتْ حَجَـراً ... وكل رامٍ رَمَى أو حَاصِبٍ حَصَبَا

وسَوْفَ يَطْرِدُ الإعصارُ يَاوطَنـي ... يَظَلُّ يَعْصُفُ حتَّى يبلُغَ الأرَبَـا

حتَّى تَعُودَ « فلسطينُ » الحِمَى أبَداً ... ويستردَّ ترابُ « المَقْدِسِ » النقَبَا

حَتى تَحَرَّرَ هٰذي الأرض قَاطِبَـةً ... مِنْ جَائِرٍ جَارَ أو مِنْ غَاصِبٍ غَصَبَا





الهوامش

(١) الصُّفَّاح ج صُفَّاحات : الحجَارة العريضة الرقيقة .

(٢) جُنْح اللّيل : طائفة منه ، سَرِبٌ : سائِلٌ

(٣) أطلاء ، طَلَى : الشديد المرَضْ .

(٤) جآذِرُ ، ج جُؤْذر : وَلَد البَقرة الوَحْشيَّة .

ونحوه قول البحتريّ :

وَمَا أنُس وحْشَ القصْرِ إذْرِيع سِرْبُهُ ... وإذْ ذُعِـرتْ أطْـلاؤه وجـآذِرُه

(٥) مُدَمَّاة : يسيل منها الدَّم .

(٦) الوابل : المطر الشديد .

(٧) بيَّارات ج بيَّارَة ، بالعرف : بستان الحمضيّات .

(٨) راي المجد : راية المجد .

(٩) الوِجْدان ، في العرف الغالب : قوى النفس الباطنة .

(١٠) الحِقَبا ج حِقْبة : مدة من الوقت .

(١١) الجُحْر : مكان تحتفره الهوام لنفسها .

(١٢) الجنْح : الناحية والجانب ، المَهيضُ : المكسور بعد الجُبُور .

(١٣) الثُّمالة ج ثُمَال : ما تبقى في الحوض أو الإناء .

(١٤) اقتضبَ ، قَطَعَ .

(١٥) الرَّواضِع ج راضعتان : ثُنيَّتان الصبيّ .

(١٦) جَلْمَدْ ج جلامِدْ : الصخر .

(١٧) بها ليل مفرد بَهلول : السيّد الجامع للمآثر ، خُرَّدْ مفردها خرُود : العذراء التي لم تُمسّ .

(١٨) المُرّان ج مُرَّانة : شجر تُتخذ منه الرماح ، وهي الرماح اللَّدنة في صلابة .

(١٩) الكلكل : الصدر أو ما بينَ الترقوتين ، والمقصود الرابض شديد الوطأة ، ومنه قول امرئ القيس في المعلقة :

وأردفَ أعجازاً وناءَ بكلكل ، عن الليل

(٢٠) تَزَيّأ : صار ذا زيّ .

(٢١) الجُلْمودُ ج جلاميد : الصخر .

الأسماك.. والحيتان



● أليس :

قال **القزويني** في عجائب المخلوقات (إنه نوع من السمك عظيم جداً ، وحيوانات البحر كلها تصاد سواه) . ومن خواصه إنه إذا شوي وأكل منه شخصان معاً ، بينهما خصومة وعداوة تبدلت ألفة ، كما يزعم الدميري صاحب كتاب **(حياة الحيوان الكبرى)** .

● الانكليس :

ضرب من **حيّات الماء** . وقد جعله **الجاحظ** مع **(المارماهي)** على ضربين ، احدهما من أولاد الحيات انقلبت بما غرض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل سمك وحيّات تلاقحت ؛ إذ كان طباعُ السمك قريباً من طباع تلك الحياة .

وقال **داود الإنطاكي** في تذكرته : (مارماهي هو حيّات الماء المعروف عندنا بالانكليس ، سمك شبيه بالحيّات) . **ولفظه يوناني معرب** ، كما في **معجم المعلوف** !! وضبطه **صاحب القاموس** ، وكذا الدميري ، بفتح الهمزة والّلام وبكسرهما ، ويقال فيه ايضاً **(انقليس)** .



● البطس :

يقول الدميري إنه أنواع من السمك لهامرارات ، تستعمل للكتابة إذ أنه **يكتب بها الكتب** ، فإذا جفت قُرئت في الظلام كما تُقرأ بالنهار وفي ضوء الشمس .

● البهار :

يقول الدميري إنه (حوت ابيض طيب من حيتان البحر) . وقديماً كان السمك يدعى : **(حوت ابيض)** .

● البينيب :

سمك ذو قابلية كبيرة على السباحة ، زعانف ذنبه صلبة وواسعة ، مما يساعدها على الهجرة . يوجد نوع منه في **شط العرب والخليج العربي** ، قد يصل طوله متراً واحداً ، أما بقية الأنواع ، فإنها توجد في جميع البحار الاستوائية وشبه الاستوائية . إن سمك **السردين** المشهور يقارب هذا النوع من السمك .

● البياح :

ويسمى في العراق بـ (الخُشني) . وهو من الأسماك ذوات الزعنفتين الظهريتين وبدون شوارب . يوجد في النيل ستة انواع من هذا الجنس ، كما انه يوجد في كل المياه العذبة في العراق .



● التمساح :

هو من اعجب الحيوانات المائية ، **له فم واسع وستون ناباً في فكه الأسفل** ، وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ، ويدخل بعضها في بعض عند الانطباق ، وله لسان طويل وظهر كظهر **السلحفاة** ، لا يعمل الحديد فيه ، وله أربعة أرجل وذنب طويل . وهو شديد البطش في الماء ، لا يقتل إلا من إبطيه . ويعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع في عرض ذراعين واكثر . **ويفترس الفرس** .

● التنّين :

نوع من السمك ، قال **القزويني** إنه اشر من **الكوسج** ، في فمه أنياب مثل اسنّة الرماح ، وهو طويل كالنخلة ، احمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، برّاق العينين ، يبتلع كثيراً من الحيوانات ، وإذا تحرّك يموج البحر لشدة قوته ، وأول أمره يكون حيّة متمردة تأكل من دواب البر ما ترى . على ما يقول **الدميري** .



● جراد البحر :

يقول الدميري : (حيوان له راس وله مما يلي الرأس صدف خزفي ، ونصفه الثاني لا خزف عليه ، وله في كلا الجانبين **عشر ايدي طوال** شبيهة بأيدي **العناكب** إلا أنّها كبيرة جداً ، منها ما هو قدر الرغيف ، ومنها ما هو دون ذلك . **يكثر في ساحل البحر ببلاد العرب)** . واعتبره **الدميري** من **السمك الطائر** .

● الجريث :

وصفه **الدميري** بانه سمك **يشبه الثعبان** . ويقول **الجاحظ** : إنه **يأكل الجرذان** . وقد يكون الجريث اسماً آخراً لثعبان الماء ، او قد يكون من الأسماك الرئوية التي تتمكّن من العيش على اليابسة !

● الجلكي :

يقول الدميري إنه : (نوع متولد **بين الحيّة والسمك** ، إذا ذبح لا يخرج منه دم ، عظمه رخو ، يؤكل مع لحمه ، **يسمّن النساء إذا أكل** .

● الجـــواف :

يقول الدميري إنه : (ضرب من السمك وليس من جيده) ويضرب برخصه المثل . ولعله **(الجرّاف)** – بالراء – الذي يذكره **القزويني** . ومن اسمائه المحلية في **الخليج العربي والبحر العربي والمحيط الهندي** : **(الجوافة)** . ومن انواع هذا السمك ، **سمك السردين والصبورة** .

● **الحساس** :



يقول **الدميري** إنه (جنس من السمك صغار ، وهو **الهف**) . وهو سمك صغير الحجم **يعيش في المناطق الحارة والمعتدلة** ، معظم انواعه بحرية ، ولكن يوجد منها ما يعيش في المياه العذبة ، **وهي مفترسة** . **يسمى في العراق** : **(الحساس)** ، وفي **الكويت** : «**مثجوس**» ، وفي **دولة الامارات العربية المتحدة (جسجوس)** . إن اسماك الحساس ذات زعنفتين ظهريتين .

● **الحـــوت** :

يقول **الدميري** : إن الحوت هو السمك . جاء ذكره في القرآن الكريم . **(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم)** . و**(نسي حوتَهُ)** . ويفسّر **الدميري** مجيء الحوت يوم السبت على انه يقصد السمك وليس الحوت اللبون .

● **حوت موسى و يوشع** :

وصف **الدميري** هذا السمك نقلاً عن **ابي حامد الاندلسي** الذي قال إنه (سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في جانبها شوك وعظام وجلد رقيق في أحشائها ، **ولها عين ونصف رأس**) .



● **الخرشقلا** :

يقول الدميري إنه **السمك البلطي** . **وهو من الاسماك النهرية** . له زعنفة ظهرية واحدة تبدأ فوق **الزعنفة الصدرية** او قبلها ، وتوجد فيها الزعنفتان البطنية والشرجية .

● **الخطّاف** :

سمكة لها جناحان على ظهرها أسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ، ثم تعود إلى البحر . كما يقول **الدميري والقزويني** نقلاً عن **ابي حامد الاندلسي** .



● **الدُخَس** :

يقول **الدميري** إنه : ضرب من السمك ، **وهو الدلفين** . وقال **الجوهري** : الدخْس مثال **الصرد** ، دويبة في البحر تُنجي الفريق ، تمكّنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين .



● **الرغـــــاد** :

نوع من السمك صغير ، إذا وقع في الشبكة والصيّاد ممسك حبلها ارتعدت يده . والصيّادون يعرفون ذلك ، فإذا احسّوا بها شدّوا حبل الشبكة في وتد او شجرة حتى تموت السمكة ، فإذا ماتت بطلت خاصيتها .

والسمك **الرغاد** ، من **الأسماك القوابع** ، سميكة الجذع ، مدورة ، يوجد عليها تركيبات على الناحية الباطنية وواحد على كل جانب . كل تكوين له شكل الكلية ، وهو في الحقيقة **مولد الكهرباء والبطارية** ، فهذه القوابع قادرة على توليد الطاقة الكهربائية .

إن هذا النوع من السمك يستخدم المولّدات للاصطياد والافتراس أو الدفاع عن النفس ، قد تصل الصدمة الكهربائية التي تولدها السمكة الكبيرة ولأول مرة إلى حد (١٠٠) فولت ، ولكن السمكة تتعب ولا تتمكّن من توليد الكهرباء بصورة مستمرة لمدة طويلة .

قال **ابن سيدة** : (الرغادة إذا قربت من رأس المصدوع وهي حيّة نفعته) . وهذا العلاج يذكرنا بالزجات الكهربائية في الطب المعاصر .

● **الـــروبيان** :

قال **الدميري** إنه (سمك صغير جداً احمر) ولم يزد على ذلك وهو نوع مشهور في **العراق** .



● **الزامور** :

وصفه **التوحيدي** بانه حوت صغير ، يألف ويستأنس لسماع أصوات الناس ، **ويتبع السفن ، ويدخل اذن الحوت الكبير ولا يخرج منه حتى يموت** .

ويقول **صاحب معجم «المورد»** إنه : سمك بحري صغير مزرق ، كثيراً ما يرافق القروش والسفن ، وكأنه يرشدها .

● **أبو الزمّير** :

نوع من السمك معروف بهذا الاسم الشعبي في **العراق** ، لأن له شوكات أو لوامس على فمه ، تكون طويلة ، يوجد في المياه العذبة . **ويلسع من يلامسه** ، فيؤذيه .



● **الســـمك** :

يقول **الدميري** «السمك انواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص ، ويقول **الجاحظ** : (ومن السمك **القواطع والأوابد** كما في الطير ، فرُبّ سمكة تأتي في بعض الفصول من السنة وتنقطع عن بعضها . وان **السمك يأكل بعضه بعضاً** .. ويقول بعضهم إن **السمك لا رئة له** . **وتوجد اسماك رئوية** ، والمعروف **ان للاسماك صوت يُسجّل** ، ومن المعروف أنه في أكثر الأسماك الكبيرة **توجد أكياس هوائية** تساعدها على الغطس والعوم .



● **الشبوط** :

يقول **الدميري** إنه (ضرب من السمك ، دقيق الذنب ، عريض الوسط ، ليْن اللمس ، صغير الرأس ، **قليل الاناث** ، **كثير الذكور**) .. يطلق اسم «**الشبوط**» على انواع كثيرة من السمك . **ويوجد في العراق سبعة انواع منه** .

● **الشيطان** :

نوع من **أسماك القرش** ، وهو من اسماك **الكشاف** او **المرشد** تختبيء تحت **الزعانف الصدرية** العريضة او بين **القرنين** . فكثيراً ما يرى هذا النوع من القرش وقد حطّ على قرنيه هذا السمك الصغير (الزامور) ليقوم له بوظيفة المرشد . فعندما يرى الفريسة **يضغط السمك على القرنين** ، فينطلق القرش الشيطان نحوها ، والسمك الصغير يأكل من فتات المائدة بعدئذ .

● **الشيم** :

ضرب من **السمك** ، ينتشر في مناطق بحرية استوائية ومعتدلة .

ص

● الصرصران :

اعتبره **الدميري** من الاسماك الملساء . وهو من **الأسماك الثعبانية** . ومعروف **بالعراق** .

● الصلنباج :

ويعرف **بالعراق** باسم (**سلبوح السيان**) ، وقد يُسمى احياناً **بالسمك الثعباني الشوكي** . يتميّز بوجود أشواك على طول الظهر ، الجسم طويل ورقيق ، الراس طويل بخطم واضح وبدون زعانف حوضية .

● الصير :

قال **الدميري** انه (**سمك صغير**) مشهور **في مصر** ، وتعمل منه أكلة خاصة تسمى (**الصحناة**) و(**المزيء**) ، كما يعملون منه بعض **المخللات والصلصات** .

يوجد جنسان من هذا السمك في **الخليج العربي والعراق** ، يضمان **تسعة انواع** ، أحدها يسمى «**سمك مفجّج**» أطوالها لا تتعدى (١٠) سم وانواع أخرى تسمى «**شيفة**» و«**ابو نجيج**» قد تصل بأطوالها إلى (١٥) سم .

ط

● الطرسوح :

يسميه **الدميري** (**حوت بحري**) وربما يقصد به سمك . يقول (إذا أُدمِنَ على أكله اورث العين غشاوة) ، **وقد يكون هذا السمك ساماً** إذ ان هناك كثيراً من الاسماك سامة ، ولكن ليس بلحمها بل بسبب غدد تقع تحت أشواكها أو بسبب دمها .

ع

● العنبر :

قال **الدميري** انها (سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها **الترس** ، ويقال للترس **عنبر**) .

ف

● الفاطوس :

قال **الدميري** انها (**سمكة تكسر السفن** . والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ، ويعلقونها على السفينة ، فإنها تهرب منهم) وقال **القزويني** : (لعل هذا هو حوت الحيض) .

ق

● القرش :

يسمى في **العراق** (**كوسج**) . قال **الدميري** : (إنه دابة عظيمة من دواب البحر ، تمنع السفن من السير في البحر **وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها**) .

وقال **ابن سيدة** : (إنها دابّة في البحر لا تدع دابة إلا اكلتها ، فجميع الدواب تخافها) . وقال **المطرزي** : (إنها سيدة الدواب البحرية واشدها) .

وهناك انواع من سمك القرش تهاجم الإنسان عندما يكون في الماء ، وخصوصاً عندما يكون جريحاً ، إذ أن خروج الدم يثير غريزة الجوع بدرجة كبيرة وتُعد القروش الكبيرة اكثرها خطراً .

يوجد سمك القرش في **مياه شط العرب ومياه الخليج العربي** ، وقيل أن أحد **القروش الوطواطية** ارتطم بحبل مرساة لقارب في محطة تجارب **الغردقة** فالتف الحبل حوله او اشتبك به بشكل ما ، فلما فرّ هارباً سحب القارب إلى مسافة بعيدة .

● القطا :

قد يكون من **الكواسج** أو من **الحيتان** ، وذلك لأن عظم الضلع (يتخذ منه قنطرة) على حد قول **الدميري** . وعلى الاكثر انه من الحيتان ، لان الضلوع هنا تكون اقل عدداً ، ولكنها اكبر واضخم ، ثم وجود شحم فيها أيضاً ، يدل على انها من الحيتان ، إذ أن من المعروف ان الحوت يتجمع فيه الشحم بكثرة . ذكر **الدميري** عن **القزويني** (انه سمكة عظيمة وان عظم ضلعها يتخذ منه قنطرة يعبر عليها الناس) .

● القنفذ البحري :

نوع من السمك المعروف بـ«**الشيهم البحري**» أي «**القنفذ البحري**» ، وهو معروف بقابليته على الانتفاخ . وهذه الأسماك ذات أجسام مختلفة مستديرة أو كروية فكوكها قصيرة ، قوية ، قواطعها قوية ، صدفها شوكي ، أو عظمي ، وهذا ينطبق على قول «**ابن زُهر**» من أن ريشها يشبه الشعر ، تكثر هذه الأسماك في **المياه الحارة** .

● القوقي :

يقول **الدميري** إنه (صنف من الاسماك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها) . **واعتبره البعض من الحيتان** .

ك

● الكنعد :

قال **الدميري** إنه (ضرب من السمك) ، يوجد في **الخليج العربي** ويباع هناك . ويباع بكثرة في (**الرياض**) **بالمملكة العربية السعودية** ، **لذيذ اللحم** ، **غالي الثمن** ، **يُباع بالقطع** .

● الكندارة :

قال **الدميري** إنها سمكة لها سنام ، معروفة عند أهل البحر . ولم يزد على هذا .

● الكوسج :

قال **الدميري** إنها (سمكة في البحر **لها خرطوم كالمنشار** ، تفترس وربما **التقمت ابن ادم وقصمته نصفين وهي القرش** .. ويقال إنها إذا صيدت بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة ، وان صيّدت نهاراً لم يجدوها) .

قال **القزويني** : (الكوسج نوع من السمك وهو في الماء أشرّ من الأسد في البر . يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضي .. **يكثر بدجلة البصرة**) .

تسمى هذه الكواسج ايضاً بـ(**القويعيات**) وهي أسماك غضروفية قائمة بذاتها . شكلها أقرب إلى **القرشيات منها إلى القويعيات** ، الخطم ممتد إلى الأمام بشكل نصل طويل مسطح ومزود بأسنان قوية على الجانبين ويشبه المنشار .

ويسمى في **العراق والخليج العربي** (**كوسج ابو منشار**) . وفي **الكويت والامارات** : (**ابو سيف**) أو (**سيافه**) .

ل

● الليّاء :

يقول **الدميري** (سمكة في البحر يُتخذ من جلدها **الترسة فلا يُحيك منها شيء ولا تقطع**) . هناك كثير من الأسماك والكواسج والقروش والحيتان تكون ذات جلود قوية ، وبعد الدبغ والمعاملات الكيمياوية تستعمل في **صناعة الحقائب والأحذية** ،

فليس غريباً ان يكون جلد هذا النوع من السمك قوياً بحيث يستعمل بشكل تُرسي ، ولكن لا يمكن الاهتداء إلى نوع السمك من هذا الوصف .



● المنشـــــار :

يقول **الدميري** (تدخل في عموم السمك) ، ويصفها **القزويني** بأنها (سمكة في **بحر الزنج** كالجبل العظيم ، من راسها إلى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام أسود كالأبنوس ، كل سن فيها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم بمقدار عشرة أذرع ، تضرب بالعظمين ماء البحر يميناً وشمالاً فيسمع له صوت هائل . يخرج الماء من فيها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يعود إلى المركب رشاشة كالمطر **إذا دخلت تحت سفينة كسرتها**) .



● النّبـــاش :

هو (**النادر والدّهام**) أيضاً . وسماه **الدميري** (**الجواف**) المتقدم ذكره . إلا ان **القزويني** يسميه (**الجراف**) بالراء .



● الهــــرهير :

يقول **الدميري** إنه (نوع من السمك) ، ويستنتج انه **مشترك بين الحيّة والسمك** . وربما يكون هو (**الجلكي**) وهو من الحبليات مستديرة الفم ، عظمه أقل رخاوة من الغضروف والدم غير كامل .



● الـــــوَدْع :

واحدته وَدْعَة ، وهو حيوان في جوف البحر **إذا قذف إلى البرمات** ، **وله بريق** ولون حسن ، وتصلّب كصلابة الحجر ، فيثقب **ويؤخذ منه القلائد يتحلى بها النساء والصبيان** . كما يقول **الدميري** .



● اليهــــودي :

قال **الدميري** إنه (**حوت البحر**) . وقال **القزويني** . (إنه حيوان وجهه كوجه **الإنسان** ، وله لحية بيضاء وبدنه كبدن **الضفدع** وشعره كشعر **البقر** ، وهو في حجم **العجل** ، يخرج من البحر **ليلة السبت** فيستمر حتى تغيب الشمس **ليلة الأحد** ، فيثب كما يثب الضفدع ، ويدخل الماء فلا تلحقه السفن) ، وهو داخل في عموم السمك كما يرى **الدميري** .



المصــــادر

(١) الشيخ كمال الدين الدميري حياة الحيوان الكبرى

(٢) الإمام زكريا بن محمد بن محمود القزويني عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .

(٣) ابن سيدة المخصص

(٤) أبو عثمان الجاحظ كتاب الحيوان .

(٥) د جليل أبو الحب : الأسماك في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري . (مجلة المجمع العلمي العراقي) ـ ذو الحجة ١٤٠٣هـ .

(٦) قاموس المورد ـ للمعلوف

(٧) الانطاكي تذكرة أولي الألباب .

* مناقشات وتعليقات *

كل عام وأنتم بخير

اطلعت على العدد رقم (١٢٤) من مجلة «**الفيصل**» **الغرّاء، الصادر في غرّة شهر شوال ١٤٠٧هـ، حزيران (يونيو) ١٩٨٧م، وهذه المجلة هي المجلة الجادة والأثيرة عندي قارئاً لها وكاتباً مشاركاً فيها، ولما نظرت في ملف الحركة الثقافية استرعى انتباهي (كلمة)** وردت في ص ١٠٩ من ذلك العدد، كتبها **الأستاذ محمد صلاح الدين الأزهري**، حول عبارة التهنئة المشهورة **(كل عام وأنتم بخير)**. وقال

«مرفوعة أم منصوبة؟» وهو يعني لفظة (كل)، فأبدى استحسانه هذه التحية وافتقد ما يقوم مقام (كل عام ...)، ثم اتهم (معظم الناس من المتحدّثين، والمذيعين، والمتقابلين، والمتزاورين في الأعياد) بأنهم (يسيئون إلى هذه العبارة، ويشوهون جمالها ويذهبون بفصاحتها) و(ذلك بتغيير قليل يعتري شكل أول كلمة منها، فيقولون: (كلُّ عام) بالرفع بدل (كلَّ عام) بالنصب.

ونقل تعليلهم لهذا الخطأ الذي نسبه إليهم بأنهم يقولون: (إن «كل» جملة (كذا) تحتمل في إعرابها وجهين) ثم قال: (إلا أنني قلبت كل الوجوه) في إعراب (كل عام ...) فلم أجد لها إلا وجهاً واحداً وهو النصب على أنها **ظرف زمان**؛ لأن (كُلًّا) تعطي من المعنى والإعراب بحسب ما تضاف إليه.).

ثم تفضل وقدم إعراباً للعبارة وأبان عن المعنى وقال: (وقد حاولت أن أجعل «كل عام» مبتدأ أو أي مرفوع من المرفوعات السبع فلم يَسُغْ لي شيء منها وتأكدت من عدم صلاح الرفع فيها كما ينطق كثير من الناطقين).

قلت: وقد عجبت مما أتى به في هذه الكلمة، وكان العجب من وجوه:

(١) من اتهامه معظم المتحدثين والمذيعين والمتقابلين والمتزاورين في الأعياد بالإساءة إلى هذه العبارة وتشويه جمالها والذهاب بفصاحتها، ولم يقم دليلاً على اتهامه، من الأدلة الصحيحة عقلاً أو نقلاً.

(٢) من محاولته جعل «كل عام» مبتدأ أو أي مرفوع من المرفوعات السبع فما ساغ له شيء منها.

(٣) من دعواه أنه قلب كل وجوه الإعراب لكلمة (كل عام) فلم يجد لها إلا وجهاً واحداً هو النصب على الظرفية.

(٤) من تأكيده عدم صلاح الرفع فيها كما ينطق كثير من الناطقين.

قلت: ورأيت من واجبي وحبي للعربية لغة ديني وأمتي أن أفند هذه الدعاوي الأربع رغبة في إذاعة الصواب وإقراره ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

فأقول: إن من المتحدثين والمذيعين والمتقابلين والمتزاورين في الأعياد، أناساً ذوي إدراك لقوانين العربية وفِقْهٍ لمعانيها الدقيقة فضلاً عن المعاني القريبة التناول ويُسْمع من هؤلاء رفع (كل) عندما يتحدثون بحديث فيه التزام بالإعراب كما يُسمع النصب على السواء، وقد كنا أيام الطلب نُسْمِعُهَا مشايخَنا أو نَسْمَعُهَا منهم بالرفع دون نكير بينما كانوا ينكرون علينا اللحن في أي حديث حتى الحديث العابر أو حديث الدعابة. ولقد نطقت بها مَرَّةً بالنصب لشيخي **الأستاذ الإمام محمد علي النجار** عضو **مجمّع اللغة العربية بالقاهرة** ـ رحمه الله ـ فقال لي: و«كلُّ عامٍ». فحفظت ذلك عنه.

(٢ ـ ٣) أما دعواه أنه قلب كل وجوه الإعراب لكلمة (كل عام) فلم يجد لها إلا وجهاً واحداً هو النصب على الظرفية فتلك دعوى مردودة؛ لأنه يجوز فيها الرفع على ان تكون مبتدأ حذف خبره والتقدير: كلُّ عامٍ مُقْبِلٌ أو يُقْبِلُ وأنتم بخير، والواو حالية وجملة (أنتم بخير) في محل نصب حال.

أو تكون (كل) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: يُقْبِلُ كلُّ عامٍ وأنتم بخير والذي يسوغ حذف الفعل هنا دلالة الحال عليه، وهذا جارٍ على سَنَنِ العربية في حذف الأفعال لأن الجملة الفعلية أكثر استعمالاً في لغة العرب والناظر في كتاب الله يجد من ذلك شيئاً كثيراً.

وبهذا أيضاً تُدْفَع محاولة الأستاذ صلاح الدين في جعل (كلمة **كل**) مبتدأ أو أي مرفوع آخر من المرفوعات فلم يسغ له شيء منها.

ونقول: بل ساغ في مرفوعين منها ـ كما أوضحنا قبلُ ـ وأنه تأكد لدينا (صلاح) الرفع فيها كما تأكد لديه (صلاح) النصب. على أنني أرى الرفع أكد من النصب لان النصب على الظرفية يقتضي أن يقوم الكلام على فضلتين هما: ظرف الزمان (كلَّ)، والحال (وأنتم بخير) وذلك دون اعتبار للركنين الأساسيين للجملة سواء الأسمية أو الفعلية على أحد التقديرين.. فعسى أن نوفّق بأمر الله في المسلك اللغوي الصحيح.

منصور مهران كمال الدين
الرياض

الفِهرِست لابن النديم (ت: ٣٨٥)

يُعَدُّ كتاب «**الفهرست**»: أول كتاب عربي يبحث في المصنَّفات والكتب في مختلف مجالات العلوم والمعرفة، وما اصطلح عليه بـ «**الببلوغرافيا**» من التي صنّفها العرب والمسلمون على مرّ الأزمان والعصور حتى وفاة مؤلفه **محمد بن إسحاق النديم** (٣٨٥هـ). ولولا هذا الكتاب لما عرفنا كثيراً من تلك المصنَّفات، ولا أسماءها، ولا مؤلفيها، ولا دور العرب في تلك العلوم والآداب!!!

ولقد ابتهجنا، يوم صدرت «**الفيصل**» الزاهرة في عددها (١٢٦)، الصادر في ذي الحجة ١٤٠٧هـ: الموافق لشهر آب ١٩٨٧م، محتوية على «بحث!» للأستاذ **عبدالقادر عنداني**، وسمه بـ (إبن النديم وكتابه «الفهرست»)، وتحدّث فيه عن ابن النديم، حياته، اسمه، وكتابه، وطبعاته، وأقسامه..

وعلى الرغم مما بَذله الأستاذ عنداني، إلا أنه لم يفِ الموضوع حقه من الدراسة والاستقصاء، ولنا على ما كتبه، أربع ملاحظات مهمة، نوجزها بما يأتي؛ وهي:

★ أولاً: **وفاة المؤلف**: تحدث الأستاذ عنداني عن تاريخ وفاة ابن النديم، ذاكراً بعض الأمثلة، عن زيادات النُسّاخ، ومَنْ جاء بعدهم، في صُلب الكتاب. وقرّر صعوبة البحث عن تاريخ وفاة هذا الأديب الكبير!!

ونقول: كان المستشرق الكبير، الدكتور (**رودلف زلهايم**)، قد نشر بحثاً مهمّاً عن تاريخ وفاة ابن النديم، وقد ترجمه الأستاذ **حسام الصغير**، ونشر

في مجلة **مجمّع اللغة العربية في دمشق**(1)، ناقش فيه آراء من سبقه من العرب والمستشرقين حول صحة تاريخ وفاته .

وكان **محبّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار** (ت ٤٦٣هـ) في كتابه «**ذيل تاريخ بغداد**» قد ذكر إنّ وفاة ابن النديم هي عام ٣٨٥هـ ، وهذا ما اكده **المستشرق (فوك)** الذي قال : «إنَّ كلّ تاريخ يتعدّى سنة ٣٨٥هـ ـ عام وفاة ابن النديم ـ هو إضافة من النُسّاخ ـ» وبهذا قطع الشك باليقين في صحة سنة وفاته التي حار كثير من الباحثين والأدباء في صحتها !!

★ **ثانياً** : **اسم المؤلف** : ذكر الأستاذ عنداني اسم ابن النديم ـ ونسي كُنية أبيه ، وهي **(أبو يعقوب)** !! وكذلك نسي لقب ابن النديم الذي شُهِرَ به وهو «**الورّاق**» ، لاشتغاله بحرفة الوراقة ، مع إنّ الاستاذ عنداني ـ استغرق عموداً كاملاً من المجلة للحديث عن هذه الحرفة المهمة ، نقلاً عن مصدر لم يُشِرْ إليه ـ!! ولم يذكر إنّ **الدكتور بدوي احمد طبانة**(2) ، كان يُسمّيه بـ «**النديم**» !

★ **ثالثاً** : **مصادر ترجمته** : تحدث الأستاذ عنداني ، عن مصادر ومراجع ترجمة ابن النديم ، إلاّ أنّه سها عن بعضها . وهي : **الوافي بالوفيات**(3) : **لصلاح الدين خليل بن ايبك الصّفديّ** (ت ٧٦٤) ؛ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**(4) ، **لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) ، **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**(5) ، لمصطفى عبدالله **المشهور بحاجي خليفة** (ت ١٠٦٧هـ) ؛ **معجم المؤلفين**(6) : **لعمر رضا كحّالة** ؛ **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**(7) **لاليان سركيس** . وتتضمن هذه المصادر ، والمراجع معلومات مهمة عن المؤلف وكتابه .

★ **رابعاً** : **طبعات الكتاب** : ذكر المحقّق عدداً من طبعات «**الفهرست**»(8) ، إلاّ انه قد فاتته بعض الطبعات التي كان يجب أنْ يذكرها ، لاسيّما انه كان يتحدث عنها بدقة ؛ وهانحن أولاء ، نستدرك عليه هذه الطبعات ، خدمة للعلم والعلماء ، وهي :

(١) طبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٣٢٤هـ .

(٢) طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

(٣) طبعة مطبعة دانشكاه : بتحقيق الأستاذ محمد رضا تجلاد ـ طهران ـ ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

وهذه الطبعة : هي الطبعة العلمية الوحيدة ، التي بزّت ما قبلها ، من الطبعات ، لكثرة المعلومات فيها ، والتي لم ترد في الطبعات السابقة ، التي كانت ناقصة ومشوهة !! ولهذا فإن هذه الطبعة هي التي يجب الأخذ بها دون سواها .

كما نُحبّ أن نذكر أن لكتاب «الفهرست» ، **ترجمة انجليزية** ، قام بها **الدكتور بيارد دوج** !!

وختاماً .. كانت هذه بعض الملحوظات حول مقالة الأستاذ عبدالقادر عنداني ، نرجو أن يتّسع لها صدره ، ويُفيد منها .. ونتمنى : ونرجو ؛ من كل مَنْ يريد أن يتصدّى لموضوع من الموضوعات ، أو علم من العلوم ، أن يكون عارفاً وملمّاً بجوانب وغوامض ذلك الموضوع ليأتي متكاملاً ومفيداً للقارىء المتابع.... والله الموفق .

عباس هاني الجراخ
العراق ـ محافظة بابل ـ الحلة

الهوامش

(١) انظر مجلة «مجمّع اللغة العربية» ـ دمشق ـ ج٣ ـ م٥٠ ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

(٢) انظر في صفحات عديدة من كتابه «قدامة بن جعفر والنقد الأدبي» ـ القاهرة : ١٩٥٤م ، و١٩٥٨م و١٩٦٩م .

(٣) ١٩٧/٢ .

(٤) ٧٢/٥ ـ ٧٣.

(٥) ١٣٠٣/١ .

(٦) ٤١/٩ .

(٧) ٢٦٧.

(٨) وُجدت مخطوطة «الفهرست» ، في مكتبة «شيخ الإسلام» ، في المدينة المنورة ؛ ونسخة مخطوطة اخرى في مكتبة «تيمور» ، في القاهرة . وقام بتحقيقها المستشرق «غوستاف فلوجل» بالتعاون مع «روجر» و«اوجست مولر» ، وصدر الكتاب في «ليدن» (عام ١٨٧١م) .

ملاحظات على بعض قصائد العدد (١٢٧)

أبعث إلى سعادتكم بهذه التعقيبات المتواضعة على بعض القصائد التي نشرت في مجلتكم «**الفيصل**» في العدد (١٢٧) راجياً أن تصادف منكم صدراً رحباً .

● **الأخطاء العروضية** :

يقول الشاعر **محمد سليمان الشبل** ص ١٩ :

ونمشي تحت ظـل الـدين فيـه ... إلى نصر نـعيش فيـه كـرامـا

هذا البيت من بحر الوافر وهو مكسور ولو قال (نعيش به كراما) لاستقام الوزن .

ويقول الشاعر **محمد السنوسي** :

إليـــه إلى الجـهـاد فلا واللـه ... يمحـــو الظـــلام إلا الجـهـادا

هذا البيت من بحر الخفيف وهو مكسور ينقصه حرف في أوله واحسبه الفاء وما أظنه إلا سقط سهواً .

ويقول الشاعر : **أحمد حسن القضاة** ص ٧٨ :

ولا الخط أو بـالقـول أسـمـو ... ولا بالسعي أســتطيع الذهـــابا

هذا البيت من بحر الوافر وهو مكسور ولو قال (أسطيع) بدل (أستطيع) لاستقام الوزن .

ويقول الشاعر **محمد العلوي** ص ٩٠ :

يمـلا الحبر والطبـاشـير دومـاً ... كـل حـين خيـاشيمي وهـدومي

هذا البيت من بحر الخفيف وهو مكسور ولو قال خياشمي لاستقام الوزن .

وكذلك :

وإذا الهـنـد في العـراق ويبـدو ... بحـر قـزوين في مكـان الفيّـوم

هذا البيت من بحر الخفيف وهو مكسور ولو قال مثلاً (أرض سيلان جارة الفيوم) لاستقام الوزن .

● **أما الأخطاء اللغوية** فكمثال عليها قول السنوسي ص ٤٦ :

إليـه إلى الجـهـاد فـلا والله يمحـو الظـلام إلا الجـهـادا

فما هو عامل نصب (لجهادا) . لقد نصب حيث يجب الرفع .

إلا ان يكون ذلك تصحيفاً او خطأ مطبعياً .

وأما التناقض في قصيدة محمد العلوي ص ٩٠ فلعل مرده إلى طول القصيدة يقول :

نبـذتنـي نبـذ النـواة كـأنـي لم اكن مخلصاً لها من قـديم

ثم لم يلبث أن قال :

ولقـد آن أن أعيش وأحيـا خـالي البال من جميـع الهموم

هذه بعض الملاحظات المتواضعة والمحتاجة إلى رحابة صدوركم ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كريم خلف النويميس
حائل ـ السعودية

ابن قتيبة

طالعتنا مجلتنا الموقّرة «**الفيصل**» في العدد (١٢٧) الصادر في غرّة المحرّم ١٤٠٨هـ ، بمقال عن كتاب «**أدب الكاتب**» **لابن قتيبة** ، وقد وردت في هذا المقال بعض الهنات اليسيرة التي أرى من واجبي تصويبها خدمة لصاحب الترجمة وللقراء الأعزاء .

★ **أولاً** : اقتبس الكاتب فقرة من ابن خلدون لم يحدّد مصدرها وجعلها توطئة لمقاله ، وقد وردت هذه الفقرة في مقدمة ابن خلدون ص ٥٢٢ ، ط الشعب بالقاهرة عن نسخة محقّقة **للدكتور علي عبدالواحد وافي** أمدّ الله في عمره .

★ **ثانياً** ، ضبط الكاتب اسم (**اسحاق بن راهوية**) بفتح الهاء وهذا خطأ مشهور ولكن الصواب تسكين الهاء لأن هذا لقب والد ابن قتيبة (ابراهيم) ، وهو مؤلف من كلمتين راهْ = طريق ، ويه = وجد ومعناه «وجد في الطريق» ، وكان ابراهيم مولوداً في الطريق ، ولم يكن اسحاق ليغضب من هذا اللقب الذي شهر به .. وقد كان **اسحاق بن راهْوية** (١٦١ : ٢٢٨هـ) محدثاً روى عنه **البخاري ومسلم والترمذي** . انظر **الأنساب للسمعاني** ص ٢٤٥ ، وابن قتيبة ـ اعلام العرب **للدكتور عبدالحميد الجندي** ، ط ١٩٦٣م .

★ **ثالثاً** : **ضبط الكاتب اسم أبي حاتم السجستاني بفتح السين** وصوابه بالكسر نسبة إلى سجستان واسم أبي حاتم سهل بن محمد وكان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر وتوفّي ٢٥٤هـ تقريباً .

★ **رابعاً** : عرض الكاتب (أكرم صمودي) بعض مؤلفات ابن قتيبة دون أن يتحقّق من صحتها مثل كتاب «مشكل القرآن» و«غريب الحديث» وصحة الاسم «تأويل مشكل القرآن» ، وقد حققه الاستاذ **سيد صقر** وله كتاب «تأويل مختلف الحديث» ، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦هـ ، كما نسي الكاتب أن يشير إلى كتاب «**المعارف**» لابن قتيبة ويقع في (٨٠٠) صفحة ، وقد حقّقه **د. ثروت عكاشة** وطبع أكثر من مرة .

وللكاتب شكري وتقديري ولأسرة التحرير وافر احترامي .

عبدالرحمن احمد البجاوي
مصر ـ البتانون ـ منوفية

مكتبـــة الأزهـــر

طالعت بالعدد (١٢٩) من «**الفيصل**» استطلاعاً للأستاذ **عبدالغني محمد عبدالله** حول «**الجامع الأزهر**» يكاد يكون وافياً متكاملاً إلا أنه اغفل لهذه المنارة العلمية عبر السنين (الركن الأساسي والهام) اقصد «**المكتبة**» ولا أدري لماذا لم يتطرق إليها أو يذكرها بكلمة موجزة ؟

لقد اجمع المؤرخون ومنهم **المقريزي** في «اتعاظ الحنفا» ، **وابن تغري بردي** في «النجوم الزاهرة» ، **وابن خلكان** ، **والمقدسي** في «أخبار الدولتين» ، **والدكتور عارف تامر** ، **والدكتور محمد ماهر حمادة** .. وغيرهم قالوا : (خزائن مكتبات الفاطميين من عجائب الدنيا ، كما أوجدوا للأزهر الشريف مكتبة خاصة به) .

فالدكتور محمد ماهر حمادة يقول : «كانت المكتبة في الأزهر قسماً رئيسياً من أقسام هذا المعهد العلمي» ، أيام المعزلدين الله الفاطمي ، ولما جاء العزيز بالله انشأ داراً للعلم بجوار الأزهر وجعلها لخمسة وثلاثين من العلماء وسار على هذا المنوال سائر الخلفاء والحكام الذين توالوا على مصر .

كانت خزائن هذه المكتبة متفرّقة في أروقة الأزهر مما عرضها إلى النكبات المختلفة فنقلها جماعة من العلماء المخلصين إلى المدرستين بجوار الأزهر على مدخله وهما «**الاقبغاوية**» التي بنيت سنة ٧٤٠هـ ، و«**الطيبرسية**» التي بنيت عام ٧١٩هـ .. ولضيق المكانين حالياً اقترح مشروع بناء خاص لها يواكب متطلبات فن المكتبات الحديث .

وقد صنّفت فيها الكتب اعتباراً من سنة ١٨٩٦م ، وبلغ عددها الآن حوالي ٧٥٠٠٠ كتاب ، منها ١٥٠٠٠ مجلد مخطوط وبها ربعة قرآن تعود **للسلطان الناصر محمد بن قلاوون** .. وغيرها كثير في مختلف مجالات العلوم والفنون قد لا تتوفر في مكتبة أخرى سواها .

والجدير بالذكر أن المكتبة الحالية في المدرستين ليست هي المكتبة القديمة الفاطمية للأزهر لأنه لم يبق منها إلا القليل .

مأمون حربا
سورية ـ القدموس



مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



●● الأسـئلة ●●

●● السؤال الاول :

في أي عام قامت العصابة المتطرفة التي يرأسها «كاخ» بمحاولة نسف المسجد الأقصى .. وبمن يرتبط المجرم «كاخ» ارتباطاً مباشراً ؟

★★★★



●● السؤال الثاني :

اللوحة المنشورة مع السؤال .. ماذا تمثل .. وفي أي عصر رسمت ؟

★★★★

●● السؤال الثالث :

كم تبلغ مساحة وعدد سكان كل من (الكويت ـ البحرين ـ قطر ـ الامارات العربية المتحدة ـ عُمان «مسقط») ؟

★★★★

●● السؤال الرابع :

بماذا كانت تسمى «سنغافورة» في الماضي ؟

★★★★

●● السؤال الخامس :

أذكر خمسة كتب من منشورات «دار الفيصل الثقافية» ؟



●● أجوبة مسابقة العدد (١٦١) ●●

ج (١) الأهداف التي حققها قمر (لاندسات LANDSAT) لدراسة سطح الأرض من ارتفاعات شاهقة هي :

١ ـ وضع خرائط معدلة للبحيرات والأنهار ، واكتشاف ورسم التراكيب الجيولوجية ، كالكسور والصدوع والمحدبات المتوزعة على سطح الأرض .

٢ ـ اكتشاف البترول في السودان ، والتوتياء في البرازيل ، واليورانيوم في استراليا .

٣ ـ اكتشاف مجموعة جزر صغيرة على شاطىء المحيط الأطلسي المحاذي لكندا أطلق عليها جزر (لاندسات) بالإضافة إلى سلسلة من الصخور تحت السطحية في المحيط الهادي .

★★ ———————— ★★

ج (٢) صورة تمثال رمسيس الثاني (التي نأسف لعدم نشرها سهواً) توجد في متحف «الاسماعيلية في مصر» .

★★ ———————— ★★

ج (٣) الفيلسوف الأمريكي هو (والدو أمرسون) .

★★ ———————— ★★

ج (٤) الصورة المنشورة هي في الأصل من قرية مفتاحة التشكيلية في أبها ـ عسير بالمملكة العربية السعودية .. وليست من مهرجان الجنادرية .. وكنا نقصد من السؤال التعرف على قدرة المشترك في المسابقة على تتبع أعداد المجلة لتصحيح السؤال من خلال اطلاعه على الصورة .. لهذا وقع كثير من المشتركين في الخطأ الذي وضعناه قصداً .. فلم يدققوا في الصورة .. وجاءت إجاباتهم مسايرة لخطأ السؤال المقصود .

★★ ———————— ★★

ج (٥) توجد «محكمة العدل الدولية» في «لاهاي» عاصمة المقاطعة الجنوبية في هولندا .. وقد انشئت المحكمة المذكورة في أعقاب الحرب العالمية الأولى بناء على توصية مؤتمر «لاهاي» الذي عقد عام ١٨٩٩م .

★★★★★★

●● نتائج مسابقة العدد (١٦١) ●●

★ فاز بالجائزة الأولى وقدرها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً الأخ (**عبدالحفيظ بن محمد المجاهدي**) ـ **الجمهورية التونسية** ـ صفاقس (٣٠٠٠) ـ الإدارة الجهوية للمالية بصفاقس ـ شارع الرائد البجاوي .

★ **وفازت بالجائزة الثانية وقدرها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** الأخت (**صباح كامل عبداللطيف حسين**) ـ أسيوط ـ **مصر** .

★ **كما فاز بالجائزة الثالثة وقدرها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ (**زياد محمد خميس شاكر ادريس**) ، الأردن ـ عمّان ـ ص. ب (٢٤١٤) المستشفى الإسلامي .

●● **وهناك سبع جوائز قيّمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي** فاز بها الأخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

★ من **الاردن** ـ عمّان ـ الأخت (**خلود علي حسن خالد الضميري**) .

★ من **السودان** ـ ود مدني ـ وزارة الري ـ الأخ (**بكري عثمان محمد**) .

★ **من مصر** ـ المنصورة ـ شارع مصطفى كامل ـ ملك أبو المجد ـ الأخ (**السيد بدير علي ابراهيم**) .

★ من **الامارات العربية المتحدة** ـ دبي ـ الأخت **هالة مروان جرار** .

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ عنيزة ـ ص.ب (٨٥٧) ـ القصيم ـ الأخ (**روان عبيلان العبدالله**) .

★ من **البحرين** ـ المنامة ـ الأخت (**أمينة عبدالله إبراهيم**) .

★ **من مصر** ـ كفر الزيات ـ الأخت (**وفاء امين الشيخ**) .

والمجلة تأسف لحجب جوائز الاشتراكات المجانية في المجلة لعدم توفيق المتسابقين الآخرين في النجاح متمنين لكم النجاح في مسابقات قادمة إن شاء الله .. ونأسف لعدم نشر صورة تمثال رمسيس لظروف فنية قاهرة .. وان كان الجواب لا يخفى على كل قارىء متابع للمجلة .

★★★★★★

اللغة العالمية



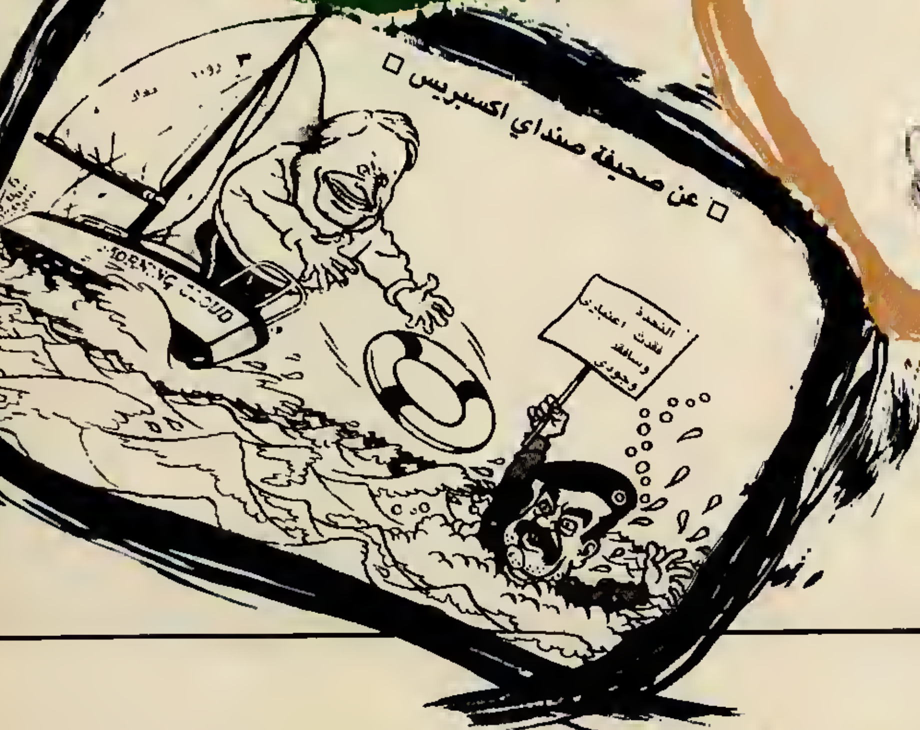
□ عن صحيفة الندوة □



□ عن صحيفة الرياض □

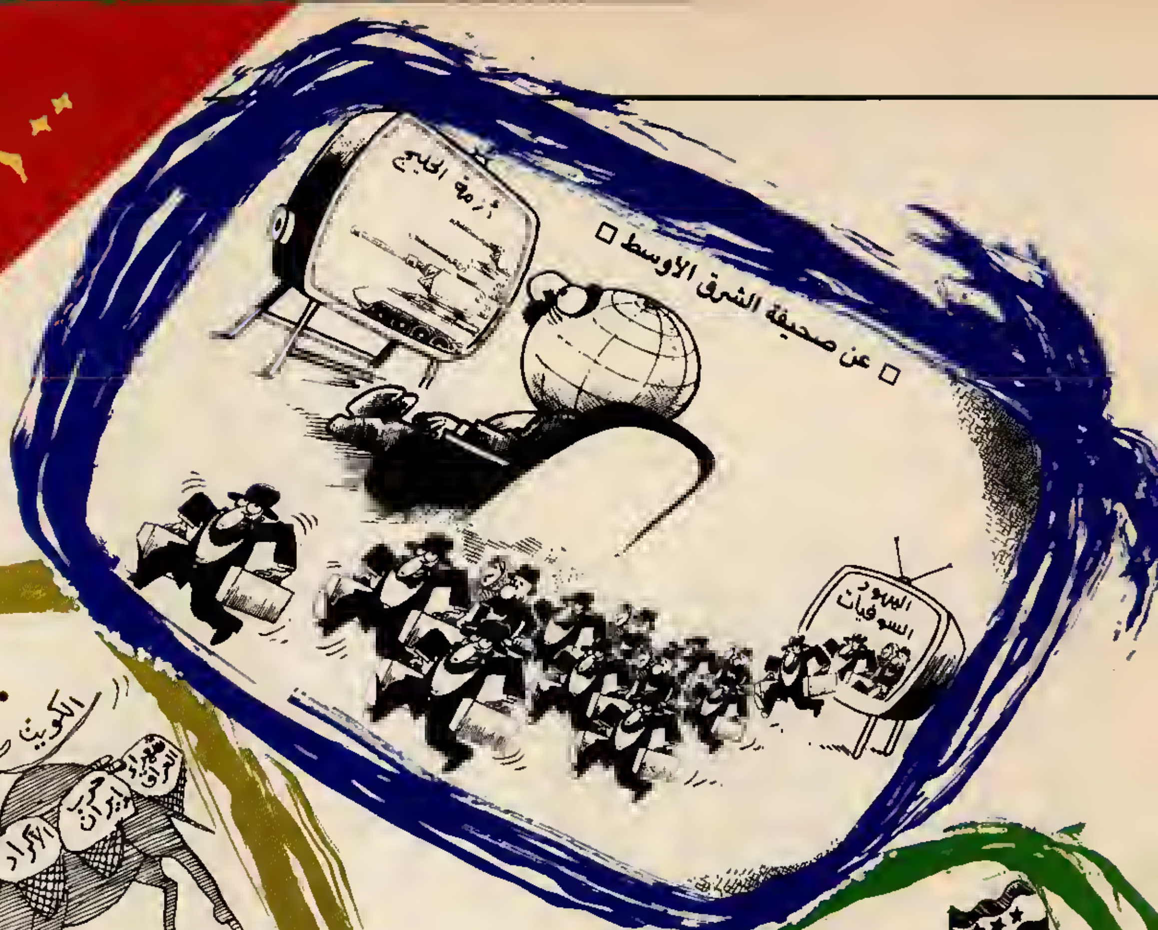


□ عن صحيفة لوموند □



□ عن صحيفة صنداي اكسبريس □

صدام الهدام!



□ عن صحيفة الشرق الاوسط □



الكويت .. او القشة التى قصمت ظهر البعير

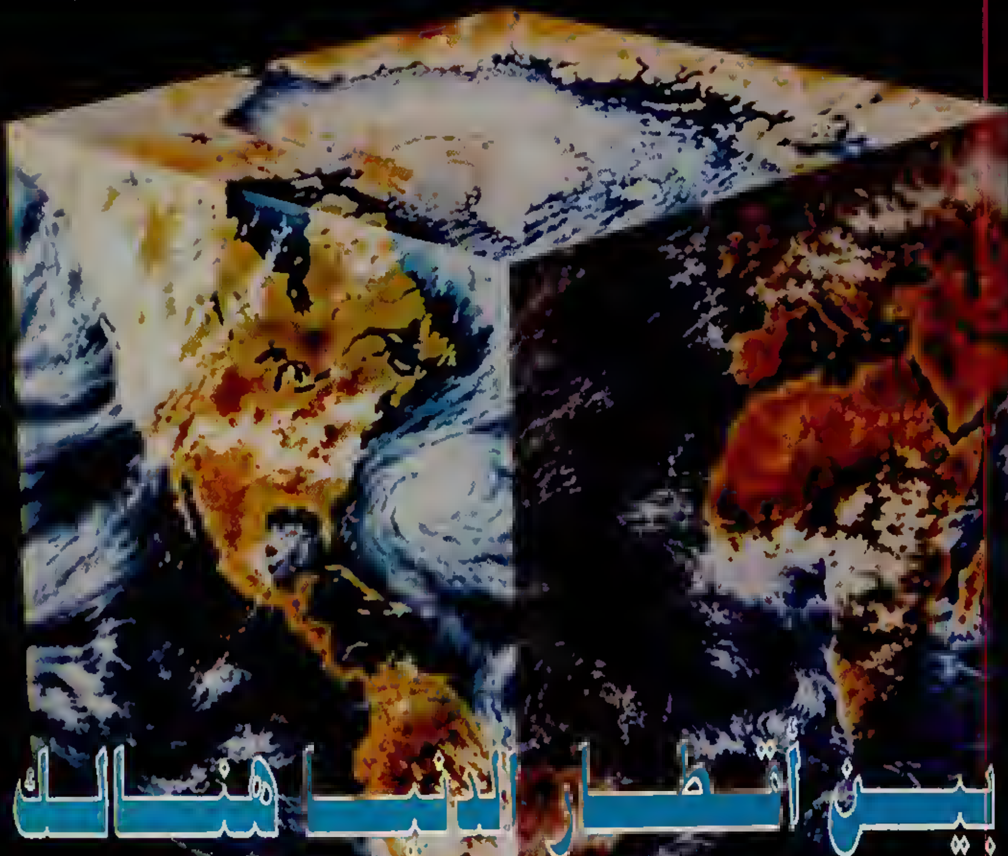
□ عن صحيفة الاهرام □



□ عن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية □



□ عن صحيفة البلاد □



الحركة الثقافية في شهر






★ الامير نايف بن عبدالعزيز ★ ★ الامير خالد الفيصل ★

السعودية :

نايف : الأمن الفكري ضرورة

أكد صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للاعلام في لقاء مع رجال الفكر والأدب بنادي مكة الثقافي ، ان وقفة المملكة إلى جانب الشعب الكويتي الشقيق ضد الغزو الغاشم هي وقفة إلى جانب الحق ، وأن الشباب السعودي يقبل على التطوع بحماس لحماية وطنه ومقدساته .

وتناول سموه في اللقاء العديد من القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية المعاصرة ، ففي الوقت الذي أكد فيه على اهتمام وزارة الداخلية بالامن الفكري ، دعا الادباء والمفكرين والجامعات ووسائل الإعلام إلى الإسهام بكل ما من شأنه أن يجنب مجتمعنا الإسلامي سوءات الفكر المستورد ، ويحصنه ضدها ، بما يحفظ القيم الإسلامية الأصيلة للمجتمع .

وأكد سموه مجدداً رفض وزارة الداخلية لموضوع قيادة المرأة للسيارة باعتبار ذلك أمراً مخالفاً لقيم المجتمع الإسلامي .

وشجب سمو الامير نايف الخلط بين السياسة وبين اداء المناسك الدينية كفريضة الحج ، مؤكداً أن المملكة رغم ذلك ستستمر في أداء رسالتها وخدمة حجاج بيت الله الحرام بكل ما في وسعها .

وقال سموه : إن الظروف الحالية للمنطقة قد حدت بوزراء داخلية دول مجلس التعاون في اجتماعهم الأخير إلى اقتصار المناقشات حول معالجة الآثار والسلبيات الناجمة عن الغزو الغاشم للكويت .

ودعا سموه الاعلام إلى الاستفادة من الدروس والتجارب ، بما يؤدي إلى تدبر أمور أعلامنا تدبراً صحيحاً ، خاصة بعدما أصبح الاعلام سلاحاً فعّالاً في هذا العصر .

استمرار التفاعل مع أحداث الكويت

لايزال تفاعل الشعب السعودي ومثقفيه مع أزمة الخليج مستمراً ، عبر تنظيم معارض وامسيات ومحاضرات تفضح الغزو العراقي الغاشم ، وتؤكد على التضامن مع شعب الكويت .

ففيما وافق صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل أمير منطقة عسير على إقامة معرض فني يعرض مشاعر وأحاسيس طلاب مختلف المراحل التعليمية بأبها تجاه العدوان الغاشم ، أقيمت في مناطق مختلفة من المملكة معارض وامسيات أخرى من بينها معرض لرسوم الأطفال الكويتيين في فندق الظهران يصوّر المأساة من مختلف جوانبها ، ونظم نادي القصيم الادبي امسية شعرية أحياها عدد من الشعراء البارزين ، كما اقام فرع جمعية الثقافة والفنون بجدة ونادي الطائف الادبي ، أمسيتين أخريين ، شارك في إحيائهما نخبة من الشعراء .

وواصلت الصحافة السعودية شجبها للعدوان عبر سلسلة من الدراسات والمقالات فضلاً عن القصائد الشعرية ، والقى د. محمد الحسن محاضرة في كلية العلوم بجامعة الملك سعود عن «الحروب الكيميائية والوقاية منها» ، كما القى د. محمد الحسيني مصيلحي محاضرة في كلية الملك فهد الأمنية بالرياض بعنوان : «الغزو العراقي للكويت وموقف المنظمات الدولية والقانون الدولي والشريعة الإسلامية» .

ولايزال التفاعل مستمراً حتى لحظة كتابة هذه السطور وتماثلها للطبع .

الفائزون بمسابقات الرئاسة للشباب

أعلنت - مؤخراً - نتائج مسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب لعام ١٤١٠/١٤١١هـ في مجالات الشعر ، المقال ، والقصة القصيرة للشباب .

وفازت بجائزة القصة القصيرة سميرة حمد العجمي ، تلاها مطر بخيت الزهراني ، ثم نورة حمد الركبان . وجاء في المركزين الرابع والخامس على التوالي فاطمة عبدالعزيز الفهد ، ومحمد سالم كلثوم .

وتحصل معلا مرزوق العتيبي على المركز الأول في مجال المقال الادبي ، فيما احتل المراكز من الثاني إلى الخامس كل من : سفيان عواد الصبحي ، خالد احمد حسن حاوي ، عبدالكريم فارس المرواني ، وفوزان العبدالكريم .

أما مسابقة الشعر ، ففاز بالمركز الأول سمير علي الظاهري ، تلته عائدة ضيف الله الدرعان ، ثم هشام خضر عثمان ، وجاء احمد عبدالوهاب العامر رابعاً ، وعلي محمد حسن الحماد خامساً .

وتجدر الإشارة إلى أن الفائز الأول في كل مسابقة يحصل على ثلاثة آلاف ريال ، والثاني (٢٥٠٠) ، والثالث (٢٠٠٠) ، والرابع (١٥٠٠) ، والخامس (١٠٠٠) ريال .

مؤسسة إسلامية لإنتاج الأشرطة التلفازية

اوصى المجلس الاعلى العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي حكومة المملكة العربية السعودية - بصفة خاصة - إنشاء مؤسسة إسلامية حكومية تتركز مهمتها في إنتاج افلام تلفازية تطرح وتعالج مشكلات المسلمين طبقاً للشرع الحنيف ، وتؤكد على الأخلاق والآداب الإسلامية .

ومن المقرر أن يشرف على المؤسسة في حالة إنشائها رجال معروفون بصلاح دينهم وخلقهم ، وأن يتم توزيع نتاجها من الأشرطة على البلدان الإسلامية لنشر الوعي الصحيح بين شعوب تلك البلدان .

متحف جيولوجي

بدأ المتحف الجيولوجي في كلية العلوم بجامعة الملك سعود في استقبال الزائرين .

ويضم المتحف مجموعات متنوعة من المعادن والصخور السعودية ، ومن مختلف أنحاء العالم ، فضلاً عن عينات نادرة مهداة للمتحف .

إضافة إلى ذلك يشتمل المتحف على صور ومجسمات لبعض المظاهر الجيولوجية والحفريات السعودية والعالمية ، ونماذج للحفريات الفقارية والديناصورات .

معرضان في الدمام

نظمت جمعية الثقافة والفنون بالدمام - مؤخراً - معرضين تشكيليين ، أولهما للمواهب ، والآخر للأطفال .

شارك في المعرض الأول عدد كبير من ناشئي الفن التشكيلي من الجنسين ، وشارك في المعرض الثاني الأطفال الذين تقل أعمارهم عن (١٤) سنة .

دورة للخط العربي

بدأ مركز الملك فهد الثقافي في أبها (قرية المفتاحة التشكيلية) في اعداد دورات


★ د. سعد البازعي ★ ★ عبدالمجيد شبكشي ★

لتحسين وتعليم الخطوط العربية بمرسم الخط العربي بالقرية .
وتتم الدورات بإشراف نخبة من أساتذة الخط العربي بجميع أنواعه وطرائقه .

مدير جديد لمركز البحوث

تم تعيين مدير جديد لمركز البحوث التابع لكلية الآداب بجامعة الملك سعود هو الدكتور سعد البازعي .

والدكتور البازعي فضلاً عن كونه أكاديمياً هو أيضاً ناقد مبدع ، له حضوره الفاعل في الساحة الثقافية ، كما سبق له أن مارس العمل الصحفي رئيساً لتحرير جريدة «الرياض ديلي» التي تصدر باللغة الإنجليزية عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض .

وداعا شبكشي

انتقل إلى رحمة الله تعالى في منتصف شهر ربيع الآخر المنصرم ١٤١١هـ الصحافي الكبير الأستاذ عبدالمجيد شبكشي ، أحد ابرز أعمدة الصحافة السعودية ، ورئيس تحرير جريدة «البلاد» سابقاً ، ونائب مدير عام مؤسسة البلاد للصحافة والنشر عن عمر يناهز (٦٣) عاماً .

وقد وُلد الفقيد عام ١٩٢٧م بمدينة جدة ، ونشأ يتيماً ، فتولى أخوه تربيته ، وتلقى دراسته الثانوية في مدارس الفلاح ، وعمل بعد حصوله على الثانوية كاتباً للحاصلات بإدارة البرق والهاتف، ثم انتقل إلى إدارة الشرطة كاتباً للضبط ، وترقى إلى مفوض ثالث ، ثم مفوض ثان ثم أول ، وتدرج في وظائفها إلى أن صار مديراً للجوازات والجنسية ، كما عمل مساعداً للمدير العام لشؤون الحج في إدارة الحج ، وعيّنه الملك سعود ـ يرحمه الله ـ مديراً لمكتب مراقبة الأجانب ، إلى أن صار مديراً لشرطة جدة ، وكانت هذه الوظيفة آخر منصب وظيفي يتولاه حتى تقاعده .

أما حياته الصحافية فقد بدأها من أول السلم ، حيث عمل مراسلاً صحفياً ، وتدرج في أعمال الصحافة إلى أن وصل لرئاسة تحرير صحيفة «البلاد» ، وعيّن بعد تركه المنصب نائباً لمدير عام مؤسسة البلاد .

والفقيد عضو مؤسس لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، وعضو الجمعية العامة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض ، ومؤسسة صندوق البر بجدة ، وهو حاصل على وسام الشرف من حكومتي تونس والمغرب .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته وان يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان . «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

د. شابرا .. وجائزة البنك الإسلامي

حصل الاقتصادي السعودي البارز د. محمد عمر شابرا المستشار الاقتصادي بمؤسسة النقد العربي السعودي على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في مجال الاقتصاد الإسلامي .

وتبلغ قيمة الجائزة (١٥) ألف دينار إسلامي ، وهي إحدى جائزتين يقدمهما البنك سنوياً . أما الأخرى فهي في مجال «البنوك الإسلامية» .

وتجدر الاشارة إلى أن د. شابرا قد سبق له الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٩٩٠م في فرع الدراسات الإسلامية .

مسابقة أدبية

نظم نادي المدينة المنورة الأدبي مسابقته الثقافية الرابعة في مجال البحث

كلمة

الشخصية الروائية

لقد عمل الفن الروائي منذ تبلوره كأحد مجالات الإبداع على تثبيت قواعده وبناء مكوناته الأساسية التي تندرج تحت لوائه ، وتميزه عن باقي المجالات الإبداعية الأخرى . ومما لا ريب فيه أن الرواية تتطلب شروطاً ضرورية حتى توسم بهذا الاتصاف ، ولعل هذه الشروط ـ المكونات ـ تشكل الحد الأدنى المطلوب والمتعارف عليه بين جميع الروائيين على اختلاف مشاربهم الفكرية والفنية .

ويمكن حصر ذلك في الفضاء بكل مايحمله من دلالات زمانية ومكانية وتأثيثات (ديكور) ، والسرد بمختلف تلويناته ووظائفه ، واللغة باعتبارها وسيلة أساسية في تشغيل النص وخلق التواصل . وكذلك الشخصيات لما لها من دور في تحريك النص وتعارض أحداثه ووقائعه وإثارة حبكه وألغازه .

ولئن كانت الشخصية الروائية تقوم بدور أساسي في بناء النص حيث تؤدي وظائف متعددة في هذا الخطاب ، سواء على مستوى التقنية أو مستوى الجمالية أو مستوى الوظيفة . فإن الروائيين قد اختلفوا في تصوراتهم حول طبيعتها وصفاتها وتحديد مفهومها على مستوى الممارسة والتنظير .

فإذا كانت الرواية العربية ما تزال ـ في غالب الأحيان ـ توظف الشخصية بكل أبعادها الإنسانية في تأسيس النص الروائي ، حيث يسعى الروائي إلى تشخيص أبطاله من خلال انتقائهم من الواقع ، فيضع لهم أسماء وصفات خُلقية وخَلقية ويحدد مستواهم الفكري الاجتماعي وانتماءهم الايديولوجي . فتبدو هاته الشخصيات للمتلقي كنماذج بشرية قد ساكنها أو عايشها ولربما هي إحدى أقاربه أو جيرانه ، بل إن المتلقي في بعض الأحيان يقف مندهشاً ومبهوراً أمام بعض النماذج لما من الصفات والمواصفات ما قد ينطبق عليه .

ومن ثم فإن هذه النماذج التي قد يسعى الروائي إلى صياغتها بهاته الطريقة تنطلق في مجملها من تصور عام يغلب على معظم روائيينا إذ يحاولون إضفاء نوع من المشروعية على هاته الشخصيات وتقريب صورتها عن طريق اقتلاعها من المحيط الاجتماعي ، كما أن بعضاً من هؤلاء ما زال يتمسك بتعاليم بعض المدارس الأدبية مقتدياً بآرائها في رسم الشخصيات .

*إن الرواية الغربية ـ وخاصة الرواية الجديدة ـ التي تزعم حركتها جماعة من الحداثيين ذوي الميول البنيوية على إثر ظروف اجتماعية وفكرية واقتصادية عرفتها أوروبا ـ خاصة فرنسا ـ في الستينيات من هذا القرن عرفت تحولاً في مفهوم الشخصية يتجاوز التصور الذي مازال في العالم العربي . **إذ أصبحت الشخصية مجرد عنصر يتحرك ضمن مجموعة من العلاقات لا يمتلك أي قدرة فاعلة داخل النص** ، فالشخصية قد تحمل أسماء متعددة ضمن الرواية الواحدة . فتتغير أسماؤها وصفاتها حسب الأمكنة والفضاءات التي تنتقل فيها . فتصبح بذلك مجرد علامة لغوية تذوب داخل مجموع العلامات اللغوية وغير اللغوية المكونة للنص الروائي .*

إن رواد هذا الاتجاه عملوا على إفراغ الشخصية من تلك الطاقة الإنسانية التي عُرفت بها عند تجارب فنية سابقة . فسارعوا إلى تشيئها واعتبارها كائناً ورقياً يتأطر وجوده داخل النص الروائي فقط ولا يتعداه إلى الخارج .

إن هذا التصور لا ينطلق في بلورة رؤاه النقدية والفكرية من عدم ، بل يتكىء على دعائم أفرزها المجتمع الاستهلاكي الذي لم يعد يرى في الإنسان غير وظيفته واستهلاكه ، بدل رؤيته ككائن بشري له قيم وأخلاق وسلوك قبل أن يكون شيئاً آخر .

ترى هل تبقى الشخصية الروائية رهينة هذين التصورين أم تتجاوزهما وتؤسس بديلاً عنهما ؟

فيلالي أبو عبد العزيز
فاس/المغرب





★ د. الأنصاري ★ ★ فاروق حسني ★ ★ عبدالله جمعان ★

التاريخي حول موضوع «**المدينة المنورة في العهد السعودي الزاهر**».

واشترط النادي ان لا يقل عدد صفحات البحث عن (١٥)، ولايزيد عن (٢٠) صفحة، مع ضرورة إبراز الجوانب الحضارية وملامح التطور خلال هذه الفترة من تاريخ المدينة المنورة منذ بداية الخمسينات الهجرية.

وقد انتهى بنهاية شهر جمادى الأولى المنصرم ١٤١١هـ آخر موعد لتلقي المشاركات، وخصص النادي الفي ريال جائزة أولى. و(١٥٠٠) جائزة ثانية. فضلاً عن مجموعة من إصدارات النادي للفائز الثالث.

دورة الإعلام والمجتمع

تختتم في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ الجاري **دورة «الإعلام والمجتمع»** التي نظمتها على مدار شهرين عمادة **مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر** بالتعاون مع **قسم الإعلام** بكلية الآداب - **جامعة الملك سعود بالرياض**.

وهدفت الدورة - كماصرح لـ «الفيصل» **د. عبدالرحمن الطيب الانصاري** المشرف على العمادة - إلى تعريف العاملين في الاعلام والمتعاونين معه بأهمية العمليات الإعلامية وتفاعل الوسيلة مع الجمهور المتلقي، ومناقشة التطورات الحديثة في مجال الاعلام، وتبادل المعلومات حولها.

رحيل .. عبدالله جمعان

انتقل إلى رحمة الله تعالى، بعد معاناة مع المرض، القاص والروائي **عبدالله سعيد جمعان الزهراني عضو وامين صندوق نادي الطائف الادبي**، واحد مؤسسيه.

وقد بدأ الفقيد مسيرته الأدبية عام ١٣٧٧هـ بكتابة **القصة والمقالة** في الصحف والمجلات. وتميّز انتاجه بالغزارة والتنوع، حيث **كتب القصة القصيرة والرواية والمسلسل الإذاعي والتلفازي والمسرحية**.

ومن مؤلفاته: «**بنت الوادي**» مجموعة قصصية عام ١٣٨٩هـ، «**رجل على الرصيف**» عام ١٣٩٧هـ، «**القصاص**» رواية عام ١٣٩٩هـ، «**سلمى**» حلقات إذاعية عام ١٤٠٠هـ، «**فارس من الجنوب**» حلقات تلفازية عام ١٤٠٢هـ، «**تذكرة عبور**» عام ١٤٠٢هـ، «**ليلة عرس نادية**» رواية عام ١٤١٠هـ، وله تحت الطبع مسرحية «**الشيخ والجلاد**» عن القضية الفلسطينية.

و«**الفيصل**» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته، وان يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان. «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».

مصر

كشف أثري

عثر غواصون على بُعد نصف كيلومتر من **شاطىء المعمورة في الاسكندرية** على **بقايا مراكب تجارية اغريقية قديمة** وجدت على عمق (٨) امتار، يرجع تاريخها إلى **الفي عام، وبقايا مرسى للسفن يعود إلى العصر البطلمي** يمتد بين شاطىء المعمورة والمنتزه.

وقد اكتشف داخل المراكب مجموعة من الآثار، من بينها **أوانٍ فخارية** لحفظ الحبوب والزيت أثناء الرحلات من أوروبا إلى أفريقيا أو داخل سواحل القطر الواحد في العصر البرونزي.

ومن ناحية ثانية عثر الأثريون على مجموعة من الآثار في **منطقة سيدي مسعود** جنوب غربي الاسكندرية تتمثل في أعمدة رخامية. **وقواعد اعمدة وتيجان وبقايا ابنية وكتل ضخمة من الحجر الجيري، وبئر لصهريج** يجرى تنظيفه. وارضية من البلاط يعتقد انها أرضية حمام، وحولها مجموعة من شقف الجرار والأواني، وكلها **تعود إلى العصر الروماني**.

متحف جديد للآثار المصرية

أخيراً حسم معالي وزير الثقافة المصري الأستاذ **فاروق حسني** الجدل الذي ثار بين أوساط المثقفين المصريين أثر إعلانه عن عزم الوزارة إنشاء **متحف للفن المصري بمنطقة الاهرامات**.

واوضح معاليه أن إنشاء المتحف الجديد لا يعني إلغاء المتحف الحالي الكائن في منطقة وسط القاهرة (ميدان التحرير)، وأن المتحف القديم سيظل في موقعه، بحيث يضم الجديد المزمع انشاؤه **مجموعات مختارة من الآثار، فضلاً عن القطع الزائدة الموجودة في المخازن، وقطع اخرى من مختلف العصور: الإسلامية والقبطية والفرعونية**.

وتجدر الإشارة إلى أن المتحف الجديد سوف يقام على قطعة أرض **مساحتها (٨٠) فداناً**. وسيحاط **بجو تراثي** يجعل زائره يحس بأنه يحيا في عصور قدماء المصريين.

جامعة أزهرية بالاسكندرية

أحدث جامعة ازهرية، تقرر - مؤخراً - إقامتها في **مدينة الاسكندرية**. العاصمة الصيفية لمصر.

وقد خصص معالي محافظ الاسكندريَة المستشار **اسماعيل الجوسقي** قطعة **ارض مساحتها تزيد عن (٧٥) فداناً** لإقامة الجامعة عليها.

الجزء الثالث من موسوعة مصر

أصدرت الهيئة المصرية العامة للاستعلامات الجزء الثالث من **موسوعة تاريخ و آثار مصر**.

وتكوّن **الجزء من (١٥٠٠) صفحة** من القطع الكبير، تتضمن عرضاً تاريخياً لمصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي لها حتى عام ١٥١٧م.

وزود الجزء بنحو (١٠٠) **لوحة** عن الآثار الإسلامية في العصور: الفاطمية، الأيوبية، الطالونية. والاخشيدية. فضلاً عن **ثلاثة كشافات** أولها للإعلام والأمم والشعوب والبقاع. والثاني للمدن والأماكن. والثالث للمصطلحات الإسلامية.

ندوة عن سيكولوجية الطفل المعاق

اقيمت في مركز النيل للإعلام **ندوة** حول «**سيكولوجية الطفل المعاق**» بمناسبة الاحتفال بعام الطفل المعاق.

وشارك في الندوة التي استمرت خمسة ايام ممثلون لكل من: **المعهد العالي لدراسات الطفولة، ومراكز تدريب ودراسات الإعاقة العقلية، والمجلس العربي للتنمية والطفولة**.

وصاحب الندوة إقامة **معرض فني لمنتجات الاطفال** في مختلف محافظات مصر، وإعلان أسماء الأطفال الفائزين في **مسابقة القصة القصيرة** التي نظمها المركز.



★ محمد تيمور ★ ★ محمود تيمور ★ ★ عبدالحكيم قاسم ★

مؤتمر دولي حول أبي الهول

يعقد خلال شهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ الحاري **مؤتمر دولي لترميم أبي الهول** ، **لمناقشة** الترميمات الجديدة التي أجريت في الفترة السابقة ، وصولاً إلى أفضل الطرق للترميم .

ويتوقع أن يحضر المؤتمر نحو (٢٠٠) **عالم متخصص في المصريات والجيولوجيا والعلوم الجيوفيزيقية والطبيعية والكيميائية** ، كما ستتم مناقشة عدد من الأبحاث التي وضعت بمعرفة مراكز البحث العالمية حول طبيعة تكوين جسد أبي الهول ، وأفضل الطرق لصيانته والمحافظة عليه .

ويذكر أن هذا التمثال الشهير قد تعرض مؤخراً لعدة إنهيارات في أماكن مختلفة من جسده مما حدا بعلماء الآثار إلى إطلاق صرخة تحذير للمحافظة عليه قبل أن يتآكل بفعل عوامل الطبيعة .

جائزة تيمور للإبداع المسرحي

قررت وزارة الثقافة المصرية إنشاء **جائزة باسم الرائد الراحل محمد تيمور للإبداع المسرحي** ، بحيث يعلن عنها في تموز (يوليو) من كل عام ، ويستمر استقبال الأعمال المرشحة حتى آخر تشرين الأول (أكتوبر) وتعلن النتائج في ٢٤ شباط (فبراير) .

واستثنت الوزارة هذا العام من المواعيد (١١) جمادى الآخرة ١٤١١هـ الجاري (٢٨) ديسمبر - ١٩٩٠م ، **ويشترط في المسرحيات** المقدمة لجائزة العام الحالي **أن تثير قضية جادة في موضوع اجتماعي ، وإلا تكون قد عرضت أو فازت بجائزة قبلاً** .

وتجدر الاشارة إلى أن **قيمة الجائزة تبلغ (٣) آلاف جنيه مصري** .

دراسة عن رعاية الطفل في الإسلام

انتهت جامعة الأزهر بالتعاون مع منظمة اليونيسيف العالمية من إعداد **دراسة عن رعاية الطفل في الإسلام** .

وتناولت الدراسة عدة جوانب أبرزها **رعاية الطفل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة** ، وكيفية الحفاظ على حياة الطفل ونموه ، وتغذية الطفل ، وتربية النشء في الإسلام ، وما إلى ذلك من الجوانب ، كما اقترحت خطة عمل تتبنى أولويات تؤدي إلى الحفاظ على الطفولة والعناية بها .

استمرار مجلة «الشعر»

أصدر معالي وزير الاعلام المصري الأستاذ **صفوت الشريف قراراً باستمرار مجلة «الشعر»** في الصدور .

وكانت المجلة معرضة لخطر التوقف ، لأن المسؤولين عن إصدارها في اتحاد الإذاعة والتلفاز كانوا يرونها عبئاً مادياً مكلفاً ، ويجيء **قرار الوزير تأكيداً على أهمية الدور الثقافي** الذي تقوم به المجلة ومثيلاتها ، وحرص الوزارة على **استمرار العطاء الثقافي** مهما كانت الظروف .

وفاة د. مهندس شفيق

توفي - مؤخراً - **الدكتور مهندس يوسف شفيق** ، أحد رواد الهندسة **المعمارية** ، والأستاذ بكلية الهندسة بجامعة القاهرة عن (٦٩) سنة .

ويُعد د. شفيق الحاصل على درجة الدكتوراة في الهندسة من جامعة الينوي الأمريكية عام ١٩٥٤م **مؤسس المدرسة الحديثة** التي تعتمد على نقل التقنية المتقدمة بعد تكييفها لتلائم الظروف المصرية ، وقد كان أول من صمم الأبراج السكنية ذات أعلى إرتفاع بمصر (أبراج النيل بالمعادي) ومبنى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومبنى سفارة مصر في واشنطن .

وتميّزت تصميماته المعمارية بالمرونة الكافية التي تسمح بتعدد الاستخدامات الداخلية للمباني والمنشآت الصحية والطبية .

وفاة عبدالحكيم قاسم

انتقل إلى رحمة الله تعالى في نهاية شهر ربيع الآخر ١٤١١هـ **المنصرم القاص والروائي المصري عبدالحكيم قاسم** (٥٥) عاماً ، بعد صراع طويل مع المرض .

ويُعد «**قاسم**» من **أبرز الأدباء الذين أفرزتهم مرحلة الستينات** من القرن الميلادي الحالي ، وبدأ انتشاره وشهرته بروايته «**أيام الإنسان السبعة**» .

ومن مؤلفاته : «**محاولة للخروج**» ، «**المهدي**» ، و«**قدر الغرف المقبضة**» .

و«**الفيصل**» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان ، «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

متحف للتاريخ الطبيعي

رصدت أكاديمية البحث العلمي مليوني جنيه للبدء في **إنشاء أول متحف قومي مصري للتاريخ الطبيعي** .

ومن المقرر أن يقام المتحف **في منطقة حلوان** إحدى ضواحي القاهرة ، **وسيتم تقسيمه** طبقاً لأنواع الكائنات ، بحيث يختص كل **قسم بنوع معيّن مثل الحشرات أو الحيوانات أو النباتات** .. الخ ..

كما سيضم المتحف حالياً **هياكل عظمية ، ومجسمات مختلفة** ، فضلاً عن وحدات علمية مساعدة .

مهرجان تيمور

أقيم على مدى ثلاثة أيام بالقاهرة «**مهرجان محمود تيمور**» بمناسبة **ذكرى مولد ذلك الأديب الكبير** الذي يُعد واضع الأسس الفنية للقصة العربية .

شارك في المهرجان **أدباء وكتّاب ومثقفون** من كل لون وجنس ، يتقدمهم الروائي العالمي **نجيب محفوظ** ووزير الثقافة المصري معالي **الأستاذ فاروق حسني** .

الإمـــارات

الترشيح لجائزة العويس

أعلن - مؤخراً - عن فتح باب الترشيح **لجائزة سلطان العويس الثقافية** لعام ١٩٩٠ - ١٩٩١م ، بفروعها الأربعة : القصة والرواية والمسرحية ، الشعر ، الدراسات الأدبية والنقد ، والدراسات الإنسانية المستقبلية .

وتجدر الإشارة إلى أن **الجائزة تصدر عن اتحاد كتّاب وأدباء الامارات** بالتعاون مع **هيئة الأمانة العامة للجائزة** ، وتبلغ قيمتها (٤٠٠) ألف دولار بواقع مائة ألف لكل فرع .



في الوطن العربي


★ رشدي العامل ★

العــــراق

وفاة رشدي العامل

في صمت مات **الشاعر العراقي رشدي العامل** ، أحد أبرز شعراء جيل الستينيات الميلادية عن عمر يناهز (٤٦) عاماً ، بعد سبعة اسابيع من اجتياح النظام العراقي للكويت الشقيق ، وكأنما أنفت روحه أن تحيا المأساة وأن تشاهدها .

وُلد رشدي العامل **عام ١٩٣٤م** ، وهو من أبناء جيل سعدي يوسف والجبوري والصكار ، **وتميّز شعره بالوطنية** ، وأن لم يسع للعبور بصوته إلى خارج العراق ، **وككل الشعراء الوطنيين تعرض لمضايقات نظم الحكم في العراق** ، حيث فُصل في بواكير شبابه من الدراسة ، وذهب إلى القاهرة منفياً ، وما لبث ان عاد إلى بلاده بعد **انقلاب تموز (يوليو) ١٩٥٨م** ، لكنه طورد واعتقل في إنقلاب ١٩٦٣م ، وحل ضيفاً على سجن «**قصر النهاية**» في إنقلاب ١٩٦٨م ، ومنعت كتاباته واشعاره أكثر من مرة ، **وظل إلى آخر أيامه على غير وفاق مع الشعارات الكاذبة التي يتاجر بها من يملكون مصائر بلاده** .

المغــــرب

معرض دولي للكتاب

شارك أكثر من **(١٧٠) ناشراً ينتمون إلى (١٦) بلداً** في **معرض الدار البيضاء الثالث للنشر** والكتاب الذي افتتح في نهاية شهر جمادى الأولى ١٤١١هـ المنصرم ، ويستمر حتى السابع من شهر جمادى الآخرة الحالي .

وقد اقيم المعرض على مساحة تقدر بخمسة آلاف متر مربع ، ومن المقرر أن تشهد **ايامه الأخيرة نقاشات ساخنة** حول إشكالية النشر بالمغرب .

الكــويـت

العراقيون ينهبون الكنوز الإسلامية

حذرت انباء وردت من الكويت عن **اختفاء كنوز الآثار الإسلامية** الموجودة **بمتحف الفن الإسلامي هناك** .

وأفادت تقارير صحفية أن الكثير من محتويات المعرض التي لا تقدر بثمن قد نهبت بواسطة الجنود العراقيين ، واختفت .

وأشارت التقارير إلى أن **عمليات السلب تمت بمباركة** وتشجيع المدعو **علي حسن المجيد** ، الذي عيّنه **صدام حسين محافظاً** على ما اسماه المحافظة التاسعة عشرة ثم عزله مؤخراً .

البحــريـن

أسبوع للتضامن مع الكويت

نظمت في دولة البحرين ـ مؤخراً ـ **عدة انشطة** ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية **تضامناً مع الشعب** الكويتي في محنته .

وشملت الأنشطة **اسبوعاً للتضامن مع الشعب** الكويتي اقيمت خلاله **محاضرات وندوات ومهرجانات** بمشاركة نخبة من **مفكري ومثقفي الوطن العربي** ، فضلاً عن **مهرجان للطفولة** ، **وسوق خيرية** ، **ومهرجان رياضي** .

حضانة لرعاية الطفل الكفيف

اقيمت في المنامة ـ مؤخراً ـ **أول دار** من نوعها في الشرق الأوسط **لحضانة الطفل الكفيف** .

وتضم الدار حالياً نحو **(٣٠) طفلاً** كفيفاً كمرحلة أولى .

تـونــس

جائزة محفوظ لعامر التونسي

تحصل الكاتب والمخرج المسرحي **عامر التونسي** على **جائزة محمد محفوظ** للفكر والآداب والفنون .

وتجدر الإشارة إلى أن **محمد محفوظ** الذي تحمل الجائزة اسمه **باحث ومحقق** وُلد عام ١٩٢٣م ، وتوفي ١٩٧٥م ، وله **مؤلفات** قيّمة من بينها «**تراجم المؤلفين التونسيين**» التي نشرت في خمسة أجزاء .

فلسطين

كنز عمره (١٩٠٠) سنة

عثر علماء آثار صهاينة **وسط حطام سفينة رومانية غارقة منذ ١٩٠٠** عام قبالة سواحل **فلسطين بين ميناءي حيفا وعتليت** على **تماثيل برونزية صغيرة وعملات نقدية** نادرة **وأدوات استحمام** .

ويعتقد العلماء أن الحطام **لسفينة شحن رومانية** غرقت أثناء رحلتها بين ميناءي **الاسكندرية** بمصر ، **وصور** في لبنان .

السـودان

مهرجان موسيقي لمساعدة الأطفال المعاقين

نظم في مدينة الخرطوم خلال شهر اكتوبر (تشرين اول) الماضي **المهرجان الدولي للموسيقى المخصص لمساعدة الأطفال المعاقين** . شاركت في المهرجان **فرق عالمية** من **بريطانيا وفرنسا وسويسرا والاتحاد السوفييتي** بالإضافة **للفرق السودانية** . وأشرفت على تنظيم **المهرجان وكالة الثقافة السودانية** بالتعاون مع بعض المراكز الثقافية الأوروبية .

لبـنـان

اكتشاف آثار مسروقة

تم في مدينة بعلبك التاريخية الواقعة شرق لبنان القبض على عصابة لسرقة الآثار التاريخية . ولقد **اكتشفت** لدى السارقين **مجموعة تحف رومانية تضمن (١٢)**

قطعة ذهبية بالإضافة لمجموعة تحف اخرى تتضمن اواني رسم على بعضها صور لقادة رومانيين . واعترف احد السارقين بإقدامه على بيع مجموعة أخرى من التحف الذهبية تتضمن العقود والخرائم لأجانب مقابل (٣٢) الف دولار .

ويذكر في هذا الصدد ان هذه السرقات تاتي عقب ضجة أثيرت في بريطانيا حول سرقة تمثال لبناني ثمين للقائد الروماني (سوبسو) ، وهو التمثال الذي نطالب به الحكومة اللبنانية .

الجـزائـر

جائزة نور الدين للإبداع

قرر الشاعر والروائي الجزائري نور الدين ابا (٦٩) عاماً ، إنشاء مؤسسة باسمه لتشجيع الإبداع الثقافي في الجزائر ، تمنح سنوياً جائزة لابرز إنتاج ثقافي في تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام ، شريطة ان تتوفر في هذا الإبداع روح التسامح والاخوة ، وان يعرِّف ببلده بنبرات إنسانية وعالمية .

وتجدر الإشارة إلى ان ابا يتمتع بشهرة كبيرة في فرنسا ، حيث اقام في باريس اكثر من (٣٠) عاماً ، وزوجته مادلين فرنسية تنحدر من أسرة تعمل في مجال النشر منذ قرنين . ومن ابرز مؤلفاته الأخيرة : «صمت تل الزعتر عند الغروب» الذي نال جائزة محمود الهمشري عام ١٩٨٢م ، و«غزال بعد منتصف الليل» الذي فاز بجائزة افريقيا المتوسطية عام ١٩٨١م .

حركة للتعبير التشكيلي العربي الإسلامي

تاسست في مدينة قسنطينة حركة ذات طابع تشكيلي اطلق عليها اسم (الحركة الفنية للتعبير العربي الإسلامي) .

وصرّح مؤسسوها ، وهم ثلة من التشكيليين الجزائريين ، بان هدف الحركة هو مواجهة التيارات والمدارس الفنية الغربية الدخيلة التي لا تستند على أسس أخلاقية نابعة من أصالة المجتمع العربي الإسلامي ولا تعبّ من التراكمات التراثية للعرب والمسلمين . وتتبنى الحركة الجديدة ما اطلقت عليه (الاسلوب الجمالي) ، كما تنتهج اساليب وأسس مغايرة تماماً لتلك التي تتبعها مختلف المدارس الفنية الغربية . ويهتم اتباع هذه الحركة بالرسم الزيتي لتجسيد جمال الطبيعة والخلق مع الإصرار على رفض استعمال كلمة (تصوير) واستعمال كلمة (رسم) بدلاً منها .

الملتقى (٢٤) للفكر الإسلامي

نشرت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية المحاور الاساسية التي تقرر مناقشتها خلال الملتقى الرابع والعشرين للفكر الإسلامي الذي سيعقد في مطلع الصيف المقبل تحت شعار (الاقتصاد الإسلامي وتحقيق التنمية الشاملة) . ولقد أدرجت المحاور المفصلة ضمن الأجزاء الرئيسية التالية :

الجزء الأول : تاريخ الاقتصاد الإسلامي ، والجزء الثاني : استراتيجية التنمية الشاملة ، والجزء الثالث : الاقتصاد الإسلامي وفعاليته في حل المعضلات الراهنة ، والجزء الرابع (الخاتمة) : التكافل الاقتصادي للبلاد الإسلامية ومسار العلاقات الدولية .



ندوات .. ومحاضرات

- «نحاة الاندلس وتيسير الدرس النحوي» عنوان محاضرة القاها في مقر النادي الادبي الثقافي بجدة الدكتور عياد عيد الثبيتي .
- «الإسلام وإشكالية الشعر» عنوان محاضرة القاها ضمن نشاطات لجنة التنشيط السياحي بالطائف ، الدكتور حسن الهويمل .
- «الإكتئاب» موضوع محاضرة نظمها مستشفى الهلال الاخضر بالرياض ، والقاها في فندق قصر الرياض د. عادل صادق .
- «الادب التاريخي في الاندلس» عنوان محاضرة القاها في نادي ابها الادبي الدكتور عبدالله بن علي ثقفان .
- «دور الادب في معايشة النكبات» عنوان محاضرة نظمها النادي الادبي بالرياض ، والقاها فضيلة الشيخ عايض القرني .
- «زاد الطريق إلى الله والآفات التي تعترضه» عنوان محاضرة القاها فضيلة الشيخ سعد بن محمد في جامع الركبان في الدوادمي .
- «محاورات في امريكا حول السطو العراقي المسلح على الكويت» ، عنوان محاضرة القاها في النادي الادبي بالمدينة المنورة ، د. سعيد اسماعيل صيني .
- «دور المعلم في تنمية الثقافة والادب» امسية ادبية نظمها نادي المنطقة الشرقية الادبي ، وشارك فيها احمد على المبارك ، واحمد عبدالرحمن الهلال .
- «مقومات البيت المسلم» عنوان محاضرة القاها في جامع البابطين بحي الربوة بالرياض فضيلة الشيخ عبدالعزيز محمد النغميش .
- «اكذوبة الحق التاريخي للعراق في الكويت» عنوان محاضرة القاها في نادي ابها الادبي د. عبدالمنعم إبراهيم الجمعي .
- «اسباب هلاك الامم» عنوان محاضرة القاها في جامع والدة سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز بالعريجاء ، الشيخ سعد بن عبدالله البريك .
- «وجوب استعداد العباد ليوم المعاد» عنوان محاضرة القاها في مسجد سليمان بن مقرن بالعليا ، الشيخ عبدالله الحماد الرسي .
- «الثقافة والمجتمع في المغرب العربي» عنوان ندوة نظمها في الرباط بالمغرب المجلس القومي للثقافة العربية ، وشارك في أعمالها عدد من المفكرين المغاربة والعرب .
- «الصحافة النسائية والنشر في الدول العربية» عنوان ندوة نظمتها بالقاهرة جمعية تضامن المراة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ، وشارك فيها ممثلون لكل من : انجلترا ، مصر ، لبنان ، سورية ، الجزائر ، تونس ، المغرب ، والسودان .
- «الغزو العراقي للكويت واثاره المدمرة على الأمة العربية» موضوع امسية شعرية اقامها اتحاد كتّاب مصر ، وشارك فيها الشاعر عبدالحميد زقزوق ، والاديب الكويتي عبدالعزيز السريع ، ونخبة أخرى من الشعراء والادباء .
- «النشر العربي/ الافريقي .. إمكانات وطموحات» عنوان ندوة نظمها المنتدى الثقافي العربي الافريقي «منتدى اصيلة» شارك فيها (٢٠) كاتباً وناشراً عربياً وافريقياً .
- «التصوف وخطره» عنوان محاضرة القاها في جامع الملك خالد بحي ام الحمام في الرياض فضيلة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء .
- «ابن السعادة ؟» عنوان محاضرة نظمها قطاع النشاط النسائي بمدارس البر في ابها ، والقتها منيرة ابو حملق .
- «الارشيف الفوتوغرافي للعالم الإسلامي» عنوان محاضرة القتها في الجزائر المستشرقة الفرنسية بريان باروكند .
- «ظهور وتطور الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية» عنوان محاضرة القاها في قصر الثقافة بمدينة الجزائر ، الدكتور احمد جبار .
- «الاسكندرية في الرواية المصرية» موضوع ندوة نظمها مركز الوطن العربي للنشر والإعلام ، وشارك فيها عدد من النقاد والادباء .
- «البديعان القديم والجديد .. نماذج من الشعر السعودي» ، عنوان محاضرة القاها في نادي الطائف الادبي د. ناصر بن سعد الرشيد .
- «الوعي والحرية» ، عنوان محاضرة نظمها اتحاد الكتّاب العرب بدمشق ، والقاها ندرة اليازجي .
- «ادب الرسائل عند المراة» ، عنوان محاضرة نظمها اتحاد الكتّاب العرب بدمشق ، والقاها الاديب عبداللطيف ارناؤوط .




★ الملك فهد بن عبدالعزيز ★ ★ الأمير سعود الفيصل ★

إيطاليا

منح الملك فهد جائزة «معاً من أجل السلام»

منحت جمعية «معاً من أجل السلام» العالمية في روما جائزتها السنوية لعام ١٩٩٠م لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، تقديراً لجهوده ـ يحفظه الله ـ في خدمة السلام ومد العون والمساعدة للدول والشعوب النامية.

وأوضح بيان أصدرته الجمعية الحيثيات التي أدت إلى اختيار خادم الحرمين الشريفين لنيل هذه الجائزة، ومنها أن المملكة تحت قيادته ـ يحفظه الله ـ احتلت المكانة الأولى في العالم بين الدول المانحة للمساعدات لدول العالم الثالث، حيث تخصص ما مقداره ٣ ٪ من دخلها القومي لهذه الغاية النبيلة.

وقد تسلم الجائزة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين سفير المملكة في روما السيد خالد ناصر التركي، في حفل كبير حضره لفيف من رجال السياسة والاعلام والثقافة والصناعة والاقتصاد، حيث أعلن وسط هذا الحشد العالمي عن تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بمائة الف دولار لإعانة الجمعية على مواصلة جهودها ونشاطاتها الإنسانية.

رحلة طريق الحرير

بدأت ـ مؤخراً ـ قافلة مكوّنة من (٧٠) عالماً ومؤرخاً وأثرياً المرحلة الثانية من رحلة بالسفينة نظمتها اليونسكو **تشمل زيارة (٢٩) مرفأ في (١٧) بلداً أوروبياً** وافريقياً وأسيوياً.

وتسلك القافلة خلال الرحلة التي أطلق عليها رحلات «**طريق الحرير، طريق الحوار**»، نفس خط سير تجار العصور الماضية، الذين جابوا الأقطار والبلدان، وأقاموا شبكة اقتصادية وتجارية، وأسهموا في انتقال المعارف والأديان والحضارات من مكان لآخر.

وتجدر الاشارة إلى أن **الرحلة بدأت من الصين**، ومن المقرر أن **تختتم باليابان**.

اندونيسيا

مسابقة خادم الحرمين للقرآن الكريم

أقيمت في اندونيسيا ـ مؤخراً ـ بحضور **الأستاذ طلعت أمين حمدي سفير المملكة هناك مسابقة خادم الحرمين الشريفين الثانية للقرآن الكريم**.

وشارك في المسابقة **(١١٠) متسابقين**، خصصت لهم **جوائز مادية وعينية قدمتها حكومة المملكة** تشجيعاً لحفاظ كتاب الله.

فرنسا

وكالة للقراءة!

دعا وزير الثقافة الفرنسي إلى إنشاء وكالة للقراءة تخصص للشباب، وتحظى بدعم كافة مؤسسات الدولة، بحيث يتاح لجميع الشباب على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية حق القراءة والاطلاع.

وتجدر الإشارة إلى أن **عدد المكتبات البلدية في فرنسا** قد بلغ رقماً قياسياً مقارنة بغيرها من البلدان، حيث وصل إلى **(١٦٠٠) مكتبة**، وهناك **خطة لإقامة (٤) آلاف مكتبة جديدة**.

والسؤال الذي نطرحه: **هل يجد نداء الوزير الفرنسي صدى في بلداننا العربية والإسلامية**؟! نرجو.

مدرسة سعودية في باريس

افتتح معالي سفير المملكة العربية السعودية في فرنسا **الأستاذ جميل الحجيلان** في منتصف شهر ربيع الآخر ١٤١١هـ المنصرم **المدرسة السعودية في باريس**.

وقد **أقيمت المدرسة ـ مؤقتاً ـ في جزء من المبنى الذي تشغله الملحقية الثقافية السعودية** بحيث يمكن أن **تستوعب حالياً أبناء الخليج العربي**.

وتجدر الإشارة إلى أن **الفضل** في إنشاء المدرسة **يعود إلى توفيق من الله** ثم إلى حماس صاحب السمو الملكي **الأمير سعود الفيصل** وزير الخارجية لهذه الفكرة وتبني سموه لها.

اسبوع تلفازي عن الحضارة المصرية

خصصت **قناة «بلوس»** التلفازية **الفرنسية** خلال شهر ربيع الآخر المنصرم ١٤١١هـ **أسبوعاً للحديث عن** «**مصر الحضارة.. والعلم.. والأسرار.. والعجائب**»، بمناسبة مرور مائتي عام على مولد **العالم الأثري** الفرنسي الشهير **شامبليون** الذي نجح في فك رموز حجر رشيد والوصول بذلك إلى معرفة اللغة الهيروغليفية (لغة قدماء المصريين).

وتضمن الأسبوع **عروضاً لأشرطة وثائقية** عن الحضارة المصرية، وأشرطة **سينمائية روائية** تناولت موضوعات تدور في فلك تلك الحضارة.

وفاة آخر الفلاسفة الكبار

توفي مؤخراً آخر الفلاسفة الفرنسيين الكبار، الفيلسوف **لويس التوسير** عن عمر يناهز (٧٢) عاماً.

ويُعد **التوسير** الذي تخرج في المدرسة العليا عام ١٩٢٩م **آخر من بقي على قيد الحياة من جيل الفلاسفة الذين أثروا في حياة شعوبهم**.

ومن أهم أعمال التوسير الفكرية **«قراءة رأس المال»** الذي صدرت ترجمته العربية الأولى في دمشق قبل سنوات.

وفاة داريل

توفي ـ مؤخراً ـ في منزله بجنوب فرنسا، **القاص البريطاني المعروف لورنس داريل**، عن عمر يناهز (٨٧) عاماً.

ويُعد داريل الذي ولد في مدينة دارجلينج البريطانية ـ لأب مهندس وأم ايرلندية ـ **أحد أبرز كتّاب القصة الإنجليز، هو وأخوه جيرالد داريل**.

واشتهر لورنس وعُرف بدقته المتناهية في انتقاء الألفاظ، وبناء الأحداث، وقد **عاش** فترة ما قبل وخلال الحرب العالمية الثانية في **مدينة الاسكندرية المصرية**، ومن هذه المدينة العربية استوحى رباعيته الشهيرة **«عروس البحر المتوسط»** التي **ترجمت** لأكثر من **(٢٠) لغة ورُشح بسببها لجائزة نوبل للآداب**.

وقد تفتحت مواهب داريل في سن مبكرة، حيث طرق مجال الموسيقا ـ كاتباً وملحناً ـ ثم بدأ الكتابة القصصية وهو في الثالثة والعشرين من عمره بكتابة قصتين، لكنه لم يُعرف ويشتهر إلا بعد **ظهور قصته الثالثة: «نتكوام والكتاب الأسود»**،



★ فرانسوا ميتران ★ ★ البير قصيري ★ ★ خوسي يرّو ★

التي طبعت لأول مرة عام ١٩٢٦م ، ووصفها توماس اليوت بأنها «أول عمل فني يكتبه مؤلف انجليزي حديث يبعث على الأمل في مستقبل جيد في عالم الفن القصصي» .

وقد أمضى داريل الثلاثين عاماً الأخيرة من حياته بعيداً عن موطنه ، ومن قصصه : «السيد» و«ليفيا» .

وفاة كوندرو

توفي المترجم الفرنسي الشهير موريس إدجار كوندرو عن عمر يناهز (٩٨) عاماً .

ويُعد كوندرو الذي وُلد عام ١٨٩٢م أحد أشهر مترجمي فرنسا ، وتميّز بأنه لم يكن يترجم أي كتاب إلا بعد أن يعقد لقاء مع كاتبه ويسجل ملحوظاته عنه . ومن أشهر ترجماته كتاب «الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بين الحربين العالميتين» .

الجائزة الكبرى لألبير قصيري

قررت الأكاديمية الفرنسية منح الكاتب المصري ألبير قصيري الجائزة الكبرى الفرنكفونية ، التي تبلغ قيمتها (٤٠٠) ألف فرنك .

وألبير قصيري ، كاتب مصري مغترب غير منتشر على مستوى الوطن العربي لكونه يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٤٥م ، وهو من مواليد ١٩١٣/١١/٣م ، ومن مؤلفاته : «شحاذون لكن مغرورين» ، «العاجزون بالوادي الخصيب» ، و«طموح الصحراء» .

وتجدر الاشارة إلى أن الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران قد اصطحب قصيري معه خلال زيارته الأخيرة لمصر قبل شهرين لحضور المؤتمر العام للفرنكفونية هناك .

أسبانيا

معرض للفن الإسلامي

تقرر أن يقام عام ١٩٩٢م في قصر الحمراء معرض للفن الإسلامي يضم (١٢٠) قطعة فنية ، نصفها يعود إلى الفن العربي الأسباني .

وتقرر أن يكون المعرض خلال الفترة بين شهري شباط (فبراير) و آيار (مايو) من العام المذكور ، أما المعروضات فسوف تأتي من بلدان عديدة بينها بلدان عربية .

جائزة الشعر الوطني لخوسي

فاز الشاعر خوسي يرو بجائزة الشعر الوطنية الاسبانية .

ويُعد «يرو» المولود في مدريد عام ١٩٢٢م من أبرز شعراء الاسبانية رغم أنه شاعر مقل ، وقد أمضى معظم حياته في الإذاعة معداً للبرامج الثقافية بعامة والأدبية بخاصة ، وقد سبق له الحصول على أكثر من جائزة منها جائزة ادونيس عام ١٩٤٧م ، والجائزة الوطنية للأدب عام ١٩٥٣م ، وجائزة النقد عامي ١٩٥٨م ، و١٩٦٥م .

بريطانيا

قرية أثرية

عثرت مجموعة من عمال شركة للغاز أثناء قيامهم بعمليات حفر لتركيب شبكة

رسائل جامعية

●● «تطبيقات تحليلية لبعض صبغات حمض النفسويك الهيدروكسيلية» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية للبنات في جدة ، تقدمت بها سامية سعد غمراوي .

●● «دراسة تحويلية للانواع الاساسية الفضلة المتممة للمعنى في الإنجليزية والعربية السعودية المعيارية» ، عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية للبنات في جدة ، تقدمت بها هند بنت سعيد بن فريج .

●● «دور القمر الصناعي العربي في العمل الإعلامي العربي المشترك» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية ، تقدم بها حزاب السعدون .

●● «الزيادة والإحسان في علوم القران لابن عقيلة المكي ، من بداية الفرع الحادي والتسعين إلى نهاية الفرع التاسع عشر بعد المائة ، تحقيقاً ودراسة» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية اصول الدين بالرياض ، تقدم بها إبراهيم بن محمد المحمود .

●● «التداخل بين الاحكام في الفقه الإسلامي» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بالرياض ، تقدم بها خالد بن سعد الخشلان .

●● «موقف اهل السنة من المعتزلة والخوارج في مسالة الإيمان والكفر» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها زهرة محمد أسامة .

●● «تحقيق القسم الثالث من المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، للحافظ الإصفهاني» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية أصول الدين بالقاهرة ، تقدم بها سعد شلبي بدر .

●● «الانحراف عند الشباب في العصر الحاضر ، أسبابه ومظاهره وعلاج الإسلام له» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية اصول الدين بجامعة الازهر ، تقدم بها مصطفى نصر أبو المكارم .

●● «من بلاغة القران الكريم في مجادلة مفكري البعث» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية البنات بالرياض ، تقدمت بها بدرية محمد الحسن العثمان .

●● «المعادن في الفقه الإسلامي» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بالرياض ، تقدم بها محمد بن منصور ربيع مدخلي .

●● الشبكة الداخلية للخطوط الجوية السعودية ١٩٨٦م - تطبيق كمية في جغرافية النقل» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الملك سعود ، تقدم بها يوسف حمد الذياب .

●● «حروف المعاني العاملة في مغني اللبيب بن الدماسين والشمني» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها جوهرة ناصر حمد الراشد .

●● «الحلقات المقاربة المولدة توزيعاً والمجموعات» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية للبنات بالرياض تقدمت بها نورة عبدالله الهاجري .

●● «دراسة مقارنة لثلاثة نباتات رمرامية» ، عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود ، تقدمت بها أماني عواد .

●● «مفهوم الذات واثره على التحصيل الدراسي .. دراسة مطبقة على طلاب المرحلة الثانوية بنين في منطقة الرياض» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة بريستول ببريطانيا تقدم بها عثمان عبدالعزيز المنيع .

●● «سياسة الدولة البيزنطية تجاه القوى الصليبية في بلاد الشام من عام ١٠٩٦ - ١١٩٣م» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية البنات بجدة ، تقدمت بها أميرة مصطفى امين .

●● «جهاد المسلمين ضد البيزنطيين في العصر العباسي الأول عام ١٣٢ - ٢٣٢هـ ، ٧٤٩ - ٨٤٧م» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية البنات بجدة ، تقدمت بها امال حسن عبدالحافظ حسن.

●● «مناهج النقد الادبي في الاندلس بين النظرية والتطبيق خلال القرنين (٧ - ٨) للهجرة» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية اداب الرباط ، تقدم بها علي الغزيوي .

●● «المغرب من خلال بعض الروائيين الأسبان المنتمين لجيل ١٩٢٧م» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة مدريد باسبانيا ، تقدمت بها ربيعة حاتم .

●● «تقويم خدمات مراكز الرعاية الصحية الاولية بمدينة الرياض» ، عنوان رسالة ماجستير في إدارة التمريض ، تقدمت بها منيرة حمدان العصيمي .




★ نيلسون مانديلا ★

انابيب غاز جديدة بالقرب من لندن على **بقايا اثرية لقرية** قدر علماء الآثار أنها **تعود إلى ما قبل نحو (٦) الاف عام** .

انطونيا تنال جائزة «بوكرة»

تحصلت الكاتبة والناقدة الانجليزية **انطونيا بايت** على **جائزة** «بوكرة» **للفن الروائي** ، التي تعد واحدة من أهم الجوائز الأدبية البريطانية .

وتمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها (٢٠) الف جنيه استرليني لأفضل كاتب روائي يكتب باللغة الانجليزية .

اليابان :

مؤتمر للأديان

أقيم في العاصمة اليابانية طوكيو **مؤتمر** «**الاديان حول السلام**» ، شارك فيه علماء يمثلون الأديان الكبرى الرئيسية في العالم .

وقد القي معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي **الدكتور عبدالله عمر نصيف** كلمة تناول فيها دعوة الدين الإسلامي إلى السلام ، وكون الإسلام رسالة سماوية تدعو إلى السلم وخير البشرية .

وتجدر الإشارة إلى ان معالي أمين عام الرابطة قد انتهز فرصة تواجده في اليابان **للإلتقاء بالجالية الإسلامية** في مدن : **طوكيو** ، **أوزاكا** ، **وكيوتا** .

صحافي .. أول رائد فضاء ياباني

صار توير هيرو اكيياما ، وهو صحافي يبلغ من العمر (٤٨) عاماً ، يعمل في قسم التحقيقات بالتلفاز الياباني ، **أول رائد فضاء ياباني** يشارك في مهمة فضائية سوفييتية .

حيث انطلق اكيياما في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م الجاري **على متن صاروخ سوفييتي** برفقة رائدي فضاء سوفييت ليصل **إلى المحطة الفضائية «مير»** في مهمة استغرقت ثمانية أيام .

الطريف ان اكيياما **اصطحب معه** في رحلته الفضائية **ضفدعة لمراقبة سلوكها** في حالة إنعدام الجاذبية .

أمريكا :

الجائزة القومية لميريل

حاز الشاعر جيمس ميريل على الجائزة القومية للشعر التي تقدمها مكتبة الكونجرس .

وتجدر الإشارة إلى أن **هذه المرة الاولى التي تمنح فيها هذه الجائزة بعد توقف** دام **أكثر من (٤٠) عاماً** ، حيث كان آخر من منحت له قبل توقفها **«إزرا باوزر»** عام ١٩٤٨م .

مؤتمر للكتاب الإسلامي

أقيم في العاصمة الأمريكية واشنطن **مؤتمر عن الكتاب في العالم الإسلامي** ، لتسليط الأضواء على تاريخ وفن وتأثير الكتاب في البلدان الإسلامية .

وتناول المؤتمر **عدة موضوعات** من بينها : **الكتاب قبل ظهور الإسلام** ، **النص القرآني من الوحي إلى التدوين** ، **ونشر المخطوطات الإسلامية** في المجموعة النادرة من محفوظات دار الكتب .

شكسبير .. هو المؤلف

أكدت دراسة قام بها مجموعة من طلاب كلية «كليرمونت ماكينا» بولاية كاليفورنيا الأمريكية ، **استخدموا خلالها الحاسب الآلي أن الأعمال الأدبية المنسوبة للكاتب** الإنجليزي المعروف **وليام شكسبير هي من صنعه** ، ولم يشاركه أحد في كتابتها .

وقد **استغرقت** هذه الدراسة **مدة ثلاث سنوات** ، **تم خلالها بحث أعمال شكسبير** ، **وأعمال (٥٨) كاتباً** آخر عاشوا في نفس عصره ، وقيل إنهم مؤلفو الانتاج المنسوب إليه ، **وانتهت إلى الرأي** الذي ذكرناه **بعد دراسة للكلمات والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام وتركيب الجمل** .

الشيء الوحيد الذي لم يتمكن الطلاب من التوصل إليه عبر الحاسب الآلي هو صحة اسم شكسبير ، وهل هذا اسمه الحقيقي أم اسم مستعار .

جائزة المماطلين للكونجرس

حصل **الكونجرس الأمريكي** على أغرب جائزة ، **هي الجائزة السنوية** «**لنادي المماطلين**» .

وقال رئيس النادي ليس واس : نحن معجبون بالكونجرس والعاملين في السياسة لأنهم مثلنا مماطلون !

ويُعد **النادي** الذي **أُسس عام ١٩٥٦م** ، بواسطة موظفي وكالة إعلانات من فلاديفيا **للاحتفال بالفائزين بجائزته في وقت لاحق من عام ١٩٩٢م** .

وتجدر الإشارة إلى أن **النادي يضم (٨٥٠٠) عضو** ، **ويقال إن هناك نصف مليون مماطل أخر لم يجدوا الوقت الكافي لتوقيع أوراق العضوية** ، **وقد سبق أن منحت الجائزة للفنان الكوميدي جاك بيني** لتأجيله إعلان بلوغه عامه الأربعين لسنوات طويلة ، كما كانت **الفنانة جو لي جبسون أول فائزة** بها حيث حصلت عليها **عام ١٩٥٧م** لأنها تماطل وتؤجل الأشياء دائماً !

اكتشاف جزء من السور الكبير

تم العثور على جزء جديد يبلغ طوله ٦٤٤ **ميلاً من سور الصين الكبير** في اتجاه الشرق في مقاطعة الياونينج المتاخمة للحدود الصينية ـ الكورية الشمالية .

وبهذا الكشف يرتفع مقدار **طول السور** إلى ٣٧٠٠ **ميل** .

ماليزيا :

دكتوراه فخرية لمانديلا

تسلّم المناضل الافريقي **نيلسون مانديلا** ـ مؤخراً ـ درجة **الدكتوراة الفخرية** التي منحتها له **جامعة «ماليا» في ماليزيا** .

وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من **أعضاء مجلس النواب الأمريكي قد رشحوا مانديلا** للحصول على **جائزة نوبل للسلام** ، تقديراً لكفاحه ضد التفرقة العنصرية .

الهند

أسبوع للعناية باللغة العربية

اقام النادي العربي بجامعة مظاهر العلوم بجنوب الهند - مؤخراً - اسبوعاً عربياً للعناية باللغة العربية ، إنطلاقاً من كونها لغة القرآن الكريم .

وحضر الأسبوع الشيخ محمد انيس خان رئيس المجلس التعليمي في الجامعة ، وعدد من مسؤوليها واعضاء هيئة تدريسها ، واعضاء رابطة اللغة العربية بجنوب الهند .

البرازيل

صحيفة إسلامية

صدرت في سان باولو - مؤخراً - عن الجمعية الخيرية الإسلامية ، صحيفة إسلامية باللغتين العربية والبرتغالية .

وتجدر الإشارة إلى أن أول صحيفة إسلامية صدرت في البرازيل قد ترافق صدورها مع وصول أول مبعوث إسلامي من مصر عام ١٩٥٦م هو الدكتور عبدالله عبدالشكور كامل ، لكنها توقفت عام ١٩٧٦م ، لتصدر بدلاً منها مجلة «الرسالة» التي لم يستمر صدورها سوى عامين حيث توقفت عن الصدور قبل (١٢) عاماً .

المكسيك

ديوان للشعر المكسيكي الحديث

أصدرت جامعة المكسيك مؤخراً ديواناً شاملاً حول الشعر المكسيكي الحديث بعنوان (عروس البحر في المرآة) . وتضمن الديوان عدداً كبيراً من المختارات الشعرية بالإضافة لتراجم العديد من الشعراء المكسيكيين المعاصرين الذين تبنّوا مختلف الأغراض والأشكال الشعرية .

كينيا

جائزة البيئة لعزّام

تحصل العالم الكيميائي المصري د. رضا علي ابراهيم عزام على جائزة الاختراع البيئي الافريقي لعام ١٩٩٠م ، التي يمنحها برنامج الامم المتحدة للبيئة .

وقد منح د. عزام الجائزة لاختراعه وسيلة لتثبيت الرمال ، والاحتفاظ برطوبة التربة ، ومنع التدهور وتحسين المناخ والحد من تاكل التربة .

يوغسلافيا

كنز ذهبي

اكتشف اثريون على بُعد (٢٥٠) كيلومتراً جنوب شرق بلغراد (٩٩) قطعة ذهبية تعود إلى القرن الرابع الميلادي تحمل صور الأباطرة الرومانيين : فالنتينيان الأول (٣٦٤ - ٣٧٥) . تيودرسيوس الاول (٣٧٩ - ٣٩٥) ، واركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨م) .

وعثر على القطع التي ضربت في القسطنطينية مخبأة في مقبرة تخص احد أفراد عائلة الامبراطور الروماني جالبري .

بحوث جامعية

لغة عربية

- «دراسة فنية تحليلية للحداثة في الصحف المحلية» . الباحث د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك . جامعة الملك سعود .

دراسات اجتماعية

- «الاسرة في الجزيرة العربية» . فريق بحث إشراف .. د. عبدالله الفيصل . جامعة الملك سعود .
- «الثورة الإيرانية الاخيرة : ودراسة في جذورها واسبابها الايدولوجية والتاريخية والاجتماعية» . الباحث د. محمد اسعد نظامي . جامعة الملك سعود .

آثار ومتاحف

- «نشر نتائج حفائر الفاو في مجلدات» . فريق بحث تحت إشراف د. عبدالرحمن محمد الطيب الانصاري . جامعة الملك سعود .
- «بحوث الربة» . الباحث : مجموعة من اعضاء هيئة التدريس بقسم الآثار في كلية الاداب بجامعة الملك سعود .

إعلام

- «إنتاج فيلم وثائقي إعلامي عن كلية الآداب» . الباحث بديع الرحمن . جامعة الملك سعود .

جغرافيا

- «ترجمة كتاب : نظرة في طبيعة الجغرافيا . تاليف د. ريتشارد هارتشورن» . المترجم : د. عبدالعزيز عبداللطيف آل الشيخ ، د. عيسى موسى الشاعر ، جامعة الملك سعود .

هندسة كهربائية

- «إختبار اداء المصابيح التنجستين المتوهجة في المملكة العربية السعودية» . الباحث الرئيسي د. يوسف حسن عبدالرحيم . جامعة الملك سعود .
- «دراسة تاثير مجموعة من الإشارات الكهربائية المشوشة ذات التردد المعدل على الهوائيات المصفوفة المتكيفة» . الباحث د. عبدالعزيز سالم الرويس . جامعة الملك سعود .

هندسة كيميائية

- تاليف كتاب : «التجارب المعملية للهندسة الكيميائية» باللغة العربية . الباحث الرئيسي د. انيس حمزة فقيها . جامعة الملك سعود .

هندسة مدنية

- «تغيير حجم الخرسانة الناتج من التجفيف .. نماذج إحصائية» . الباحث الرئيسي د. جمال عبدالرزاق المديهيم . جامعة الملك سعود .
- «الاجهادات والانفعالات التي تحدث في العينات الخرسانية المسلحة نتيجة تغير الحجم بالإنكماش» . الباحث الرئيسي د. راجح زيد الزيد . جامعة الملك سعود .

هندسة النفط

- «السريان المضطرب للخامات السعودية شبه اللدائنية في الانابيب» . الباحث د. عادل محمد حميدة . جامعة الملك سعود .
- «تاثير الطاقة الحركية على حساب الضغط عند قاع ابار الغاز الطبيعي» . الباحث د. مختار محمود القصير . جامعة الملك سعود .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

إذا اردت أن تنجح

تأليف د. **ياسر علي الغفير**، والكتاب عبارة عن بحث موضوعي يناقش ويعالج مشكلات الطلاب، حيث قدم مؤلفه وصفه للطرق المؤدية للنجاح، من خلال مناقشة أبرز المشكلات التي تحول بين الطالب وبين التركيز السليم على دراسته وتوجيهه إلى الأسلوب الأمثل للتخلص منها، فضلاً عن إرشاده إلى النقاط الإيجابية التي تعينه على الدرس والتحصيل، صدر الكتاب في طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة عام ١٩٩٠م عن **مكتبة خزيمة في دمشق بسورية**، ويقع في (١٦٠) صفحة من القطع الصغير.

جدلية الإسلام

تأليف الدكتور **محمد شوقي الفنجري**، يضم دراسة حول **المنهج المعرفي الإسلامي** وبيان تميّزه على غيره من المناهج الوضعية بوصوله إلى صيغة التوازن بين المتناقضات كمسائل الثبات والتطوّر والماديات والروحانيات وخلافها، وكذلك لتحقيقه الطمأنينة حين ربط السلوك الإنساني بالله. صدر الكتاب عن **دار ثقيف للنشر والتأليف** ويقع في (٨٨) صفحة من القطع الصغير.

النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية .. دراسة مقارنة

تأليف كل من **الدكتور محمد احمد مفتي والدكتور سامي صالح الوكيل**. يضم الكتاب دراسة تناولت بيان الإطار المنظّم للحقوق الإنسانية الشرعية في النظام الإسلامي ثم إبراز التناقض في فكرة الحقوق الإنسانية بين الفكر الغربي والتصوّر الإسلامي.

صدر الكتاب ضمن سلسلة **«كتاب الأمّة»** التي تصدر عن **رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية** بدولة قطر ويقع في (١٢٠) صفحة من القطع الصغير.

المعجزات القرآنية

تأليف **بديع الزمان سعيد النورسي** وترجمة **إحسان قاسم الصالحي**. يتناول الكتاب إيضاح بلاغة الآيات القرآنية وما تضمّنته من علوم العربية، وكذلك شرح الكثير من المسائل الهامة من وجهة نظر العلم. طبع الكتاب **بمطبعة الرشيد ببغداد** ويقع في (٢٥٦) صفحة من القطع الصغير.

نافذة على فلسفة العصر

تأليف د. **زكي نجيب محمود**، يتألّف الكتاب من ثلاثة فصول يتضمّن أولها بعض **القضايا الفلسفية المعاصرة**، ويتناول الثاني حياة **بعض الفلاسفة المعاصرين وأفكارهم**، ويتعرّض **الفصل الثالث** لبعض الإشكاليات التي تواجه الفكر العربي المعاصر، وموقفه من المذاهب الفلسفية المعاصرة، وقدم للكتاب بكلمة **د. محمد الرميحي**، رئيس تحرير **مجلة «العربي»** الكويتية، وصدر عن سلسلة **«كتاب العربي»** برقم (٢٧) في ابريل ١٩٩٠م، ويقع الكتاب في (٢٤٠) صفحة من القطع الصغير.

رجل في جلد آخر (مسرحية وقصص قصيرة)

تأليف د. **منير العجلاني**، الكتاب عبارة عن **مسرحية خيالية** تعالج قصة رجلين تبادلا دماغهما، وما تولّد عن ذلك من مواقف ومشكلات، إضافة إلى **(٧) قصص قصيرة** هي **«خطبة زنوبيا»**، **«الكلمة القاتلة»**، **«زواج بالوصف»**، **«ينبوع البكاء»**، **«قاضي دوما»**، **«الثأر»**، و**«قصة ملحد»**. صدر الكتاب في طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م عن **دار النفائس في بيروت بلبنان**، ويقع في (١٢٠) صفحة من القطع الوسط.

افغانستان الجريحة .. افغانستان الحبيبة

تأليف **محمد محمد توفيق**، دراسة عن أفغانستان المجاهدة. قسّمها المؤلف إلى **ثلاثة ابواب**، عرّف في **أولها** أفغانستان: عنواناً ومكاناً وإنساناً وزماناً، وموقفاً من قضايا الإسلام، وفي **الباب الثاني** تناول قضية الغزو السوفييتي، والجهاد وقياداته، والمعاناة التي يكابدها الأفغان، وتحدّث في **الباب الثالث** عن **المسلمين** والجهاد في افغانستان، ووجوب مساعدة المجاهدين الأفغان، وآراء علماء المسلمين بهذا الصدد، وتطرّق إلى الجهود المبذولة والشعر ودوره، والتقصير الحاصل .. صدر الكتاب عن **مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر** في طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م بالرياض في (١٤٨) صفحة من القطع المتوسط.

صانع المعروف

قصة للأطفال تأليف **خالد عباس دمنهوري**، صدر الكتاب ضمن سلسلة **«قصص للاطفال»** التي يصدرها **نادي مكة الثقافي** ويحمل رقم (٧٠) ضمن مطبوعات النادي. تقع القصة في (١٢) صفحة مزوّدة بالرسوم الملوّنة وتتناول مضمون جزاء المعروف.

خطوات على الثلج وقصص إيطالية اخرى

الكتاب عبارة عن مختارات من القصص الايطالية القصيرة لأدباء ايطاليين أمثال **بيرانديللو**، **ومورافيا**، **وايتالو كالفينو** وآخرين. وهي تعكس صوراً متنوّعة للحياة الايطالية، وقد قام بترجمتها إلى اللغة العربية **سعيد أحمد الحكيم**. وصدرت المجموعة عن **دار المامون للترجمة والنشر** في بغداد بالعراق .. ويقع في (٢٦٠) صفحة من القطع الصغير.

شظايا من الوجدان

ديوان شعر تأليف **الشاعر عبدالرحيم كنوان**. يضم مجموعة قصائد شعرية تعبّر عن معاناة النفس في مواجهة واقع الحياة ومتناقضاتها. طبع **بمطبعة النجم بالجديدة بالمغرب** ويقع في (١١٤) صفحة من القطع الصغير.

اللُّجين المذاب

ديوان شعر يضم مجموعة قصائد للشاعر السعودي **الراحل عبدالحميد عنبر** نظّمها في مناسبات وطنية واجتماعية مختلفة. قام بجمع مادة الكتاب وطباعته ابنته **حياة عبدالحميد عنبر**. صدر الكتاب **بدار الأصفهاني للطباعة** بجدة ويقع في (٨٨) صفحة من القطع الصغير.

